Copyright © King Saud University

AVL3

ش ٠ ق الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف القاضي عياض ، عياض بن موسى - ٥٤٤ هـ . بخط مصطفى بن محمد - ١١٨١ هـ .

٤٦٨٣ ٣١٠ق ٢١س ٢٠×١١سم

نسخة جيدة ، خطها تعليق حسن ، طبع

الاعلام ٥:٢٨٢ الظاهرية (التاريخ) ٢:٣١٩

١ - السيرة النبوية أ - المؤلف

ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ

كنية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو سيد العالمين وسند العاملين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا

النسب وقع إجماع الامة

هكذا في القاضي
ص ١١

XIII

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض اليحصبي

تاريخ الاستماع ١١٨١هـ

مذهبة - حسنة الخط

رقم السلم ٤٦٨٢

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٦٨٣٤ ف ١٠٦٩ أ ٢
العنوان: الشفا بتعريف حقوق المصطفى
المؤلف: عياض بن موسى اليحصبي
تاريخ النسخ: ١١٨١ هـ
اسم الناسخ: مصطفى بن محمد
عدد الأوراق: ٣١٠ ورقة
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المفرد باسمه الاسمى المخصص بالملك الاعز الاحمى
الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا
ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما اوسع كل شئ رحمة وعلما
واسبغ على اوليائه نعما وعما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
اقلهم عرضا وعجما واركاهم مخبرا ومسمعا واوسعهم عقلا وحلما
واوفرهم علما وفهما وافرهم هيبا وعزما واشدهم بهم
رأفة ورحمة وكفاه رؤفا وجبا وحاشاه غيبا ووصما
وآتاه حكما وحكما وقسم به اعباء ثقلنا عنا وعلمنا ما لم
نكن نعلم فاتم به وعزه ونصره من جعل الله له
فى مغنم السعادة قسما وكتب به وصدف عن آياته
من كتب الله عليه الشقا جثيا ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الآخرة اعمى صلى الله عليه صلاة تتمم
وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبى
فلبك بانوار اليقين ولطف لى فى لبك بما لطف به
لاولياء المتقين الذين شرفهم الله بشرف قدسه واوجبهم

من الخليقة بأسرها وخصهم من معرفة وشاهد عجائب
ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولهه وعقولهم فى
عظمته حيرة فجعلوا همتهم به واحدا ولم يروا فى الدارين
غيره فهم بشاهد جماله وجلاله يتقلبون وبين اثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه وبالتوكل عليه
يتعززون فهنيئا لهم بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى
خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له
من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر فى حق منصبه الجليل فلامة تطفير واهم الجمع
لك مالا سلافا واعنانى ذلك من سؤال وابنة
بتنزيل صور امثال فاعلم اكرمك الله تعالى انك
جعلتنى من ذلك امرا امرا وامرتنى فيما بعد بتسنى اليه
عشرا وامرتنى فيما كلفتنى مرتقا صعبا فلبى رجاءك
فان الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما
يجب للنبى صلى الله عليه وسلم او يضاف اليه
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبى والرسول والرسالة
والنبوة والحجة والخلة وخصايص ذى الدرجة العلية
وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر دونها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم وتقر سديد

ومدا حض نزل بها الاقدام ان لم تعتمد على
توفيق من الله تعالى وتاييد ولكني لما رجوته لي ولك
في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف
قدره الجسيم وخطره العظيم وبيان خصايصه التي
لم يجتمع قبل في مخلوق وبتاييد ان الله تعالى به من حفظ
الذي هو ارفع الحقوق ليسبق الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو اليسر هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا ابو
عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال
ثنا ابو بكر محمد بن بكر قال ثنا سليمان الاشعث قال
ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا حماد اخبرنا علي
بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
فبادرت الى نكت مسئرة عن وجه الغرض مؤديا
من ذلك الحق المفترض اختتمها على استنجال
لما المرء يصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكلما تشغل
عن كمل فرض ونفل ورد بعد حسن التقويم الى

اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لطعل شغله
وهمه كله فيما يحمد غدا ويدم محذره فليس همه سوى حضرت
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بحر يصنه واستفاد
منهجة وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او
يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما
يحيينا ويقربنا اليه تعالى زلفى وبحظينا بمنه وكرمه ورحمته
ولما ثوبت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله
وحصلت تفصيله واتحت حصره وتحصيله ترجمته
بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ذكر
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميل تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث
فيما ورد في صحيح الاخبار ومشهور بالتعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله
تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به

من الخصايص والكرامات وفيه ستون فصلا القسم
الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره
ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته و
فيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه
صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من
الامور البشرية ان يضاف عليه وهذا القسم اكرمك
الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما
نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمخزن من الغرض بهذا التأليف وعده وعند التقصي
على عدته والتقصي عن عهدته يشرق صدر العدة و
اللعين ويشرق قلب من المؤمنين باليقين وتملأ
انواره جوانح صدره وبقدر العاقل النبي صلى الله
عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب
الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصل الباب الثاني في

احوال الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام ويقسم
الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان هو في حقه
سب او نقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانه ومؤديه ومنتقصه وعقوبته و
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب بات جعلناه تكملة لهذا المسلك
ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله
ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبته واختصر الكلام فيه في خمسة عشر فصول واتمامها
بتحرير الكتاب وتتميم الاقسام والابواب وتلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح
كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتفرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا الا سواه استعين الملك الحق المبين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر النبي المصطفى قولا
وفعلا قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض رحمه
وفقه الله وسدده لاخفاء على من مارس شيئا من العلم
وخص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا
عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن

ومناقب لاتنضبط لزمام وتسوبهم من عظيم قدره بما
تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ماصرح به تعالى فى كتابه
وبنبه به على جليل نصابه واعنى به عليه من اخلاقه واد آبه
وخص الباد على التزامه وتقلده ايجابه فكان جل جلاله
هو الذى تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه اجزاء الاوفى فله الفضل بدأ وعودا
والحمد اولى واوحرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه
على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمعاهد الكريمة
والفضائل العديدة الشديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التى شاهدها من
عاصره وراها من ادركه وعلمها علم اليقين من جاء بعده
حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انوار
علينا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا حدثنا القاضى الشهيد ابو على حسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة منى عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا
ابو يعلى البغدادى قال ثنا ابو على السنجى قال ثنا محمد بن احمد
بن محبوب اخبرنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال
ثنا اسحق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم

اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل يا محمد بمثل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول فى نشأته
واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان فى كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجليل ذكر المصطفى عليه السلام وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمد نا منها على
ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول
الفصل الاول فيما جاء من ذلك بجمع المدح والثناء تعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية
قال السمرقندى وقراء بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال الفقيه القاضى ابو الفضل وفقه الله
اعلم الله تعالى المؤمنين والعرب واهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه
بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمون بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن فى العرب قبيلة الا
ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس رضى الله عنه معنى قوله تعالى
الا المودة فى القربى ولكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بأوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم

ورسله بهم واسلامهم وسنة ما بعثتهم وبصرهم في
دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعطاه اثنين من اسمائه رؤف رحيم
ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي
الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا
نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه
وسلم خمس مائة ام وما وجدت فيهن سفاح
ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجتك وقال جعفر بن محمد
علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته
الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل
طاعته طاعته ومتابعته متابعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين

للعالمين قال ابو بكر بن طاهر بين الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السري قندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر
بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما رحمة للمؤمنين
والكافرين ادعوا فاما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي
بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامتك صلى الله

واعلم ان النور في الاصل كيفية
تدرك بها البصيرة وبستحيل اطلاقه على الله تعالى
الا بتقدير المضاف اي ذو نور السموات
او مظهرها او موجد انوارها

عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد
صلى الله عليه وسلم قال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور
محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي نكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا
الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن بملاءة حكما وعلما
وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس

ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
ابن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
يعني قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان قال القاضي ابو الفضل الفقيه الله هذا تقرير
من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهداية وسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله
وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع
الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو
سعيد الخدري رضي ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اتى جبريل فقال ان ربك ورب يقول
اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء جعلت تمام
الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد
الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية
واشار بعضهم فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره تعالى
ان قرن طاعة بطاعة واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشتركة لا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه السلام
حدثنا ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما
اجاز لنيه وقرأته على الثقة عنه نا ابو عمر النمرى نا ابو محمد
بن عبد المؤمن نا ابو بكر داسة نا ابو داود السجزى
نا ابو الوليد الطيالسى نا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله
تعالى على مشيئة من سواه واختيارها التى هى تتعلق
والتراخى بخلاف الواو الت للاشتراك ومثله الحديث
الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه

وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى فقاله النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم وقال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابو سليمان
اصح لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة جميعا
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقد روى الاية ان الله يصلى
وملائكته يصلون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه
قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الآيتين وروى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان
محمدا ان يتخذه خدنا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول مقرنا
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن

البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكاه مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي مثل هذا عن ابي العالية
في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي
ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
زيد وحكى عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير
قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الاية قال اكثر المفسرين
على ان الذين جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه له

تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الشاهد والمشهود
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية خمسة
من مراتب الاثرة وجمعت او صاف من تقدمه مجملة
شاهدا على امته لنفسه بالبلاغ عنهم الرسالة وهي مرتبة خصائص
عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
داعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به
للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رح قال ثنا ابو
القاسم خلف بن محمد ثنا ابو الحسن الفابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مسلم عن عبد الله بن

سلام وكف الاخبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهبل لكل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره و
التقوى ضميره والحكمة معقولة والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته و
الحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث
اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته
في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون لله على كل حال
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية
وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال
السمرقندي ذكرهم الله نعمته انه جعل رسوله رحيما
بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا غليظ
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعل الله سبحانه
سمحا سهلا طلقا بشرا لطيفا بهذا قاله الضحاك وقال

تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته في هذه الاية وفي قول في الاية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله
وسطا اي عدولا اخيارا ومعنى هذه الاية والله اعلم بذلك
فلذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق قبل ان الله جل جلاله واسئال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل
من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي و
قال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن
الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري

هي سابقه رحمة او دعا لها في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين و
والمصدقين الشفيع المطاع والنائل المجاب محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي القسم الثالث
فيما ورد في خطابه ايا ومورد الملاطفة والمبرة من
ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال
ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى رحمه اخره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من
عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب
ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال بعضهم ذهب ناس الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الاية حاشاه
من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعد والقاهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم

قال

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتاديب
باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورانه
فهو عنصر المعارف الحقيقة وروضة الاداب
الدينية والدنيوية والمتامل بهذه الملاطفة العجيبة
في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل
المستغني عن الجميع ويستبشر ما فيها من الفوائد
وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب والمن بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب وقال ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء
عليه السلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة الشرائط المجة وهذه غاية العناية
ثم انظر كيف بدا بتهنيته وسلامته قبل ذكر ما عتب عليه
وحيف ان يركن اليه فقال امحا عنه سرانه وفي
على تحويطه تاميه وكرامته وتمثل قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية وقال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاء
جبريل ثم فقال له يا بحمد انك فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية
ففي هذه الاية متمسك لطيف اخذ من تسلية تعالى له عليه السلام
والطائفة في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
قلبه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون فجاء به من الوصم وطمقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون مع
علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه والله بما ذكره عن من
كان قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قراءة يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال القراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على
كذبك ولا يثبتون ومن قراء بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
وما ذكر من خصائصه عليه السلام وبراءة الله تعالى به
ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال

يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه بهذا الا بقوله يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسم الله
تعالى بعظم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله
جل جلاله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك في هذا
نهاية التعظيم غاية الخير والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله تعالى وما ذرا وبرا ونفسا اكرم عليه من
محمد عليه السلام وما سمعت الله اقسم بحياة احد
غيره قال ابو بكر رزاما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد
صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي
يس يا انسان اراد محمدا وقيل هو قسم وهو من
اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل

يارجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنيفة يس
يا محمد وعن كعب يس اقسم الله به قيل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قرر قدرانه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح
فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم وابو كد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان يعني النداء فقد جاء قسم
اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله
تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين يوجيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال القاشي لم يقسم الله تعالى
لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له عليه السلام
وفيه من تعظيمه وتجديده على تاويل من قال انه ياسيد
ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال اى حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند مولاء مكة وقال الواسطي اى تحل
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه جنايتي تحل
فيه بمنا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما

بعده يصحح قوله تعالى حل بهذا البلد وتحكم قول ابن
عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنه
الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه عليه السلام اماما
حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال
اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهو اشارة ان شاء
الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم بنبي موصوفين وقال الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف
اقسم الله بها وعظمه وعن غيره فيها غير ذلك
قال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام
وحكاه القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وحمل
معناه الله انزل جبريل على محمد عليهما السلام بهذا
القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل
القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه
من فضيلته قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء في قوله تعالى والقران المجيد اقسم بقوة
قلب محمد حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو
اسم للقران وقيل هو اسم الله عز وجل وقيل جبل

محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق
في تفسيره والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال
النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من
الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله
تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لانه
منه تفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له بحقيق
مكانته عنده صلى الله عليه وسلم قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فشكت امرأة في ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه تضمنت
هذه السورة من كرامة الله له وتشريفه وتعظيمه اثنا عشر نوعا
الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة **بيان** مكانته عنده وخطوته لديه بقوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك
ومرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الله
الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة

والمقام

والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
واستنات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس في القران اية ارجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدا
من امته النار **الخامس** ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره
من الاية قبله في بقية السورة من هداية الى ما هداه له
وهداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال فاغناه الله
بما اناه او بما جعل في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فخرب
عمه داوه اليه وقد قبل اواه الى الله وقيل بتيما لا مثال
لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا
واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذا المن والله
على المعلوم من التقسير لم يهمله في حال صغره وصيلته ويتمه
وقيل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمه عليه وشكره
ما شرفه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له وعام
لامته عليه السلام وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله

لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
فى قوله تعالى والنجم اذا هوى فقيل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال
هو قلب محمد عليه السلام وقد قيل فى قوله والسماء
والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمى وتضمنت
هذه الايات من فضله وشرفه العدد ما يقف دونه
العدد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يوحى اوصله اليه
عن الله تعالى جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى
ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه
الى السدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى
من ايات ربه الكبرى وقد بينه تعالى على مثل هذا فى اول
سورة الاسراء ولى كان ما كاشفه عليه السلام من
ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول ورمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من
الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد
راى من ايات ربه الكبرى الخسرت الافهام عن

تفصيل

تفصيل ما اوحى وناهيك الاجمال فى تبيين تلك الايات
الكبرى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله واشتملت
هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيه جبريل عليه السلام
وعصمته من الافات فى هذا السرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر
وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى قسم
انه لقول رسول كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمل من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم امين اى فى السماء امين
على الوحى قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا
محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعده على
هذا وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد
راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل فى
صورته وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرأه
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه
وبعثه وهى لمحمد عليه السلام بالتفاق وقال تعالى
ن والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم
قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عما نحصته
الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله لحسنا لحطا

ما انت بنعمة ربك بمجنون فهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه
عند ولا يمن به عليه فقال وان لك لاجرا غير
ممنون ثم اثنى عليه بما محمد من اهباته وتهداه اليه
واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال
الواسطي اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جعل على ذلك الحق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد
الذي يسيره لليسير ويهدي اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اعز نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن
قولهم بعد هذا بما وعده من عقباهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه صلى ذمهم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بنفسه ومتصرا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وخاتم بواره بقوله سنسمه على الخرطوم

فكانت

فكانت نصرة الله اتم من نصرته لنفسه وردوده
تعالى على عدوه ابلغ من رده وابثت في ديوان حكم
عليه السلام الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من
اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه
يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو
امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال نا ابو ذر الحافظ قال نا ابو محمد الحموي قال نا ابراهيم
ابن خريم الشاشي قال نا عبد بن حميد نا هاشم
بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع
الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزل
عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذه الكلمة من الاكرام

وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والتبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا
ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء
فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة وقوله استهزئ برسل من قبلك الاية
قال ثم كفى سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى
من المشركين واعلمه انه من تمادى على ذلك يحل به ما
حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الاية ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره به عن
الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنة بعض من كفار مكة وانه ليس اول من
لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء

ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثل قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث
نراك وتحفك سلاه الله تعالى بهذا فى كثير من هذا
المعنى الفصل الثانى فيما اخبره تعالى به فى كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وخطوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى
هذه الاية قال المفسرون اخذه الميثاق بالوحى فلم يبعث
نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليؤمنن به وقبل ان يبعثه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبلغوه
لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على بن ابى
طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم عليه السلام فمن
بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدى وقتادة فى اى تضمنت فضله من
غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك
نوح الى قوله وكليما وشهيدا وروى عن ابن الخطاب رضى الله عنه

الله قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني
انت واتى يا رسول لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية يا بني انت
واتى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك من عنده
ان اهل النار يؤذون ان يكونوا اطوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء في الخلق آخرهم في البعث فله لك ورفع
ذكره مقدما فيها قيل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
المعنى اخذات عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء عليهم السلام
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمدا صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن
الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء

عائذة

ان

عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة
محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته ولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اي كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وقوله ولولا رجال مؤمنون الاية فلما اخرج المؤمنين
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
عليه السلام ودرايته العذاب عن اهل مكة بسببه ثم كون
الصحابة بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله
بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
ودوارتهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل
اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه نا ابو
الفضل ابن خيرون وابو الحسين القرقي قالا نا ابو يعلى
بن زوج الحرة نا ابو علي الشيخ نا محمد بن محبوب المروزي
نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن
اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار وفي نحو منه قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل
من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا
اميت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية اباان الله
تعالى فضل نبيه عليه السلام بصلاته عليه ثم بصلاة
ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر
بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام
وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله
علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة و
الصلاة من الملائكة استغفار ومن اناس دعاء ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم بين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة
وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله النبيه
عليه السلام اي الله كاف عبده وانها هداية
له قال وبهديك صراطا مستقيما وانبا تاييده قال

وايدك بنصره واعين معصمه له والله يعصمك
من الناس وانصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي
وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل ان سبع فيما
تضمنته سورة الفتح من كرامته قال الله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله ونعمه لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه
مغفور له غير مؤاخذ بما كان ومايكون قال بعضهم اراد
عفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال
مكي جعل الله سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة
بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال وليتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويعزك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه وفتح اتهم البلاد
واجهالة ورفع ذكره وبداية الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته

المؤمنين بالسكينة والطمانية التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بمالهم بعده فوزهم العظيم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد ومحاسنه
وخصائصه من مشاهدته على امته لقسه بتبليغه الرسالة
لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من
سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه و
قيل ينصرونه وقيل يعاونه في تعظيمه وتوقيره اى
تعظموه وقراء بعضهم وتعزروه براثبين من العزر
والاكثرون والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله قال ابن عطاء
جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعما
مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلاء الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من
اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية
فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية هي الدعوة الشاهدة وقال جعفر
ابن محمد من تمام نعمته عليه ان جعل حبيبه واقسم بحياته

ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى و
حفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الاسود والاحمر واحل له الغنائم لامته وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان
اي انما يبايعون الله بيعهم اياك يد الله فوق ايديهم
يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل نعمته وقيل
عهده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد
لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك
الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينه
وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه
الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ و
مناسبته اي ما قتلتموهم ومارميتهم وجوههم بالحصباء و
التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالخوف اي ان منفعة الرمي
كانت من فعل الله تعالى وهو القاتل والرامي بالحقيقة وانت

بالاسم الفصل العاشر فيما ظهره الله في كتابه العزيز
من كرامته عليه السلام وتمكانته عنده وما خصه
من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما نصه الله تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان
الذي اسرى و والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخوضهم
بجانبي امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم و
وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات
وانزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك جسما
ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطيناه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفا
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله ان شانئك هو
الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل
او المفرد الوحيد او الذي خبرقه وقال تعالى ولقد

ان

اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل
السبع المثاني في السورة الطول الاول والقرآن
العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن
والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
واتيناك بناء القرآن وسميت ام القرآن مثاني
لانها تثنى في كل ركعة اي في كل صلوة وقيل بل الله
تعالى مننا بالمحمد صلى الله عليه وسلم وآتاه بها دون
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وسمي القرآن
مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اثر مناك بسبع كرمات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قيل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال
الفقيه القاضي رحمه الله فهذه من خصايصه عليه
السلام وقال الله تعالى وما ارسلناك من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة وقال عليه السلام
بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير

التعظيم

اي فاتحة اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بل الكافي من آدم الى الخاتم

او بما مونين من القسمين اى ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع رائى النفس وازواجهن امهاتهم اى
هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية والآن لهن له ازواج فى الاخرة وقد
قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن لمخالفة المصحف وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار
الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها
موسى صلوات الله عليهم وسلامه **الباب الثانى**
فى تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدنيئة والدنيوية فيه نسقا **اعلم** ايها المحب لهذا
النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى
ودنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى ثم لفى
ثم سى على قسمين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين
ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما الضرورى المحض
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل
ما كان فى جبلته من كمال خلقته وكمال
ضرورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه

وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تعود
ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه ولبسه ومسكنه
ومنكحه ومآله وجاهه وقد يلحق هذه الخصال الاخروية
والاخروية اذا قصد به التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق الجلية
والآداب الشريعة من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والضمن
والتودة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه
لابد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة
شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دينية اذا لم يرد بها وجه الله والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل ما تفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى مرجب
حسنها وتفضيلها **فصل** قال الفقيه القاضى رحمة
الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما

ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او
اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره وتقرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب ائرة وعظمة مد عصور خوال
ودرهم بوان فما ظنك قدر من اجتمعت كل هذه
الخصال الى مالا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرار
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة و
والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبياء صلوات الله وسلامه
اجمعين والشهادة بين الانبياء واللام
وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثمة والامانة والهداية رحمة
للعالمين واعطاء الرضاء والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد

بالملائكة

بالملائكة وانبياء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقرآن العظيم وتزكيته الامة
والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم واحياء الموتى واسماع الصم وتبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابراء الاكمه والعصمة من الناس الى مالا يحويه
محفل ولا يحيط بعلمه الا مالكه ذلك ومفضله
به لا اله غيره الى ما اعده له في الدار الاخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي يقف دونها
العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل اذا قلت
اكرمك الله لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا
واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا ستوقفني الى ان اقف
عليها من اوصافه عليه السلام تفصيلا فاعلم
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في حبه النبي

الكريم صلى الله عليه وسلم حبني وحنك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي
جبلة الخليقة وجدته صلى الله عليه وسلم جائزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل بلغ مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه وحسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي
هريرة والبراء بن عازب وعايشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سيرة وام معبد
وابن عباس ومعرض ابن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج الكحل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
اللحية تملا صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف وانوار المتجرد دقيق
المسربة اربعة القدمين بالطويل البائن ولا
القصير المتردد ومع ذلك بمائة احدب منسب

الى الطوال الاطاله صلى الله عليه وسلم رجل
الشعر اذا افترضاحكا افترعن مثل سنا البرق ومثل
حب الغمام اذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه
احسن الناس عقايس بمطهم ولا مكلثم يتهاسك
البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما رأيت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلالا
في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له
رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به
اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر
وقال علي في اخر وصفه لمن راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم اره قبله ولا بعده
مثله والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد احضرنا في وصفه نكتا
ما جاء فيها وجملة ما قيه الكفاية في القصد الى
المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ختمنا بذه الفصول

بحديث جامع لذلك فقف عليه هناك ان شاء الله
تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصايص
لم توجد في غيره ثم تمم بها نظافة الشرع وخصال
الفطرة العشرة وقال بنى الدين وعلى النظافة
حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا ثنا
احمد ابن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا سفيان ثنا سلم ثنا قتيبة ثنا
جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر
ابن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال
فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة
عطار قال غير مسها بطيب او لم يمسها
بصالح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع
يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها من
عرقه فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر

البخاري

البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه
النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا
عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه رضي الله
عنه ان تلك كانت رائحة بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى الحرثي المرثي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم حلفه فالتقت خاتم النبوة بفمي فكان
يتم على سكاء وقد حكا بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط استقت
الارض فانبعلت غايطه وبوله وفاحت له تلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلا فلا ترى منك شيئا من الاذى
فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر
وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة بدن احد من امته صلى الله عليه وسلم وهذا
قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذاهبهم

من تقاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا
فقلت طبت حيا وميتا وقال وسطعت منه ريح
طيبة لم اجد مثلها قط ومنه قال ابو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه
وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن يصيبه النار
ومنه شرب عبد الله بن زبير دم حجامة فقال له
صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه عليه
السلام في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
بطنك ابدا ولم يأمر احدا منهم بغسل فمه ولا نهاها
عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله
صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه
في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها
وقيل هي ام ايمن رضي الله عنها وكانت تخدم
النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان وضع تحت سريره
وبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجده فيه

شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد محمدا مقطوع السرة
وقد روي عن امنة انها قالت ولدته نظيفا
ما به قذر وعن عايشة رضي الله عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورة الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام
نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضأ قال
لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل وانا وفور
عقله وزكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان
اعقل الناس واركاهم ومن تأمل تدبيره لواطن
الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما فاضه
من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا
ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر
في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب ابن
منبه رحمه الله قرأت في احد وسبعين كتابا

فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الانس من بداء
الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله عليه السلام
الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطا عنه عليه السلام اني لا اراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها
مثله قالت زيادة زادها الله ايانا في حجته وفي بعض الروايات
اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يديه وفي اخرى
اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يديه وحكى نفوي
تحلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين
ورفع النجاشي له صلى الله عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه عليه السلام
انه كان يرى في الشهر باحد عشر نجما وبين كلها محمولة
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى رؤيتها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك
وهو من خواص الانبياء وخصالهم صلى الله عليه وسلم

نسليما

تسليما كما اخبرنا به ابو محمد بن عبد الله احمد العدل من
كتابه نا ابو الحسن المقرى الغرغاني نا ام القاسم بنت
ابي بكر عن سيرها نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد
الحسني نا محمد بن محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن
محمد بن مرزوق نا همام اخبرنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن
وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام كما
يبصر النملة على الصفاة في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والخطوة بما
رائي من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله
عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل مكة وكان دعاه
الى الاسلام فصارع اباركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير
مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت
التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كما تنحط
من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك

بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع والايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتى معانى جوامع الكلم وخصر
بدائع الحكم وعلم السنة العرب ومعانى العجم فكلمهم بكلامهم
كل امة بلسانها ويجاورها بلغتها ويباريها فى منزعها
بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسألون فى غير موطن
منها عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره
علم ذلك وتحققه كلامه مع قريش والانصار واهل
الحجاز ونجد كلامه مع بنى الحارث الهمدانى وطهفة
النهدى وقطن بن حارثة العلقى والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من افبال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون عفوها
وترعون عفيرها الناس وفيئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوزى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم بارك لهم فى مخضها ومخضها وملذوفها
وابعث راعيها فى الذر وافجر له الثمد وبارك له
فى المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن
اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله

كان

كان مخلصا لكم بانى عهده ووابع الشرك وضايع
الملك لا تغلطن فى الزكاة ولا تلحدن فى الجزية ولا
تناقل عن الصلوة ولا تخف لهم فى الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والقريش وذو العفار والركوب والفلو
الفصيل لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يجس دركم
عالم تضم الزمام وتناكلوا الزبار من اقر فكله الوفا بالعهد
والذمة ومن ابى فكله الربوة ومن كتابه الى وائل بن
حجر الى اقيال العباهلة والارواع المرابيع وفيه
فى السنة مائة لا مقورة الاباط ولا طناك
وانطو الشيخة وفى الشيوب الخمس ومن زنى ممن
بكر فاضعفوه عائة واستوفضوه عاما ومن زنى
ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصبنه فى الدين
ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن
حجر يترفل على الاقيال ابن هذا من كتابه للناس رضى
عنه فى الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد
وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ويحدث
الناس بما يعملون وكقوله صلى الله عليه وسلم فى
حديث عطية السعدى فان اليد العليا هى المنطية
واليد السفلى هى المتاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه السلام فى الحديث

الله

العامري حين سأله وقوله لنبي صلى الله عليه وسلم
سل عنك عم شئت وهي لغة بن عامر فقال
كلامه هو المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلامه
وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين
وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا
يوازي فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه
وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم
وهم يد على من سواهم وقوله عليه السلام الناس
كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة
من لا يرى لك ما ترى له وأن الناس معادن وما هلك
امرأ عرف قدره والاستشارة مؤنس ومهما بخيار
ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت
فسلم وقوله عليه السلام اسلم تسلم وأسلم
يؤتك الله أجرك مرتين وأن أحبكم إلي وأقربكم
مني مجلسا يوم القيمة أحاسنكم أخلاقا الموطئون
أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله عليه السلام
لعلك كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
عليه السلام ذو الوجهين لا يكون عليه وجيها ونهيه
عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال
ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات
وقوله عليه السلام اتق حيث ما كنت واتبع السيئة

الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخبر
الأمور أوساطها قوله عليه السلام أحب حبيبك
هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وقوله عليه
السلام اتقوا الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه السلام
في بعض دعائه اللهم إني أسئلك رحمة تهدي بها قلبي و
تجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها
شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها
الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسألك الغنيمة
بالقضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء
إلى مرافقة الكاملين عن الكاملة من معاقاته ومحاورته
وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خفاء أنه نزل
من ذلك مرتبة مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم
يسبق إليها ولا قدر أحد أن يقع في قالبها كقوله
عليه السلام الآن حمي الوطيس وهامات حتف أنفه ولا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في نظمها ويذهب
به الفكر في أدائي حكمها وقد قال أصحاب رضي الله عنهم
ما رأينا الذين هو أفصح منك فقال وما يمنعني وإنما
أنزل القرآن بلسان عربي مبين وقال مرة أخرى سيدني
من قريش وتشأ في بني سعد فجمع له عليه السلام

بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى الناطق الالهي الذي مدده
الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها
رجل الخلق فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم وكان جهير الصوت حسن النغمة
صلى الله عليه وسلم واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشاه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا ابيان مشكل ولا اخفى منه فانه عليه السلام نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا منه قبل ابيه ومن اهل مكة من اكرم بلاد
الله على الله وعلى عباده حدثنا القاضي الفقيه حسين بن
محمد الصبري رحمه الله نا ابو الوليد سليمان بن خلف
نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد السرخسي وابو اسحق
وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب ابن عبد الرحمن
عن عمرو عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم تخير القبائل

فجعلني

فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رضي الله عنه رواه الطبري انه صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني
آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبهم ومن ابغض العرب فببغضهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قريش كانت نورا بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب
ادم وجعلني في صلب نوح وقذف في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا

على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر القياس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور وانما عرفوه
ضرورة الحياة اليه فما فضلناه فعلى عمه اضرب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كما تقدم والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة
الشهوة وسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخارة النفس ورفع الشهوة سبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على السفولة والضعف وعدم الزكاء والفطنة سبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وتسوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل من كلام الامم المتقدمة
وحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار
العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ
من هذين الفنين بالاقل هذا ما يدفع من سيرته وهو
الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما بالاخر

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ابو
الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان
بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن
بن آدم
آدم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل
والشرب قال سفيان الثوري بعقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا
كثيرا وتشربوا كثيرا فتفقدوا وتخسروا كثيرا وقد روي
عنه عليه السلام انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما طعموه قبل وما سقوه شرب ولا تعترض
على هذا الحديث بربرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم
او لعل سبب سؤال فطنة عليه السلام اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته او رأيهم لم يقدموه
البتة مع علمه انهم لا يتأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله عليه السلام

هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح
العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للأكل والتقعد وفي الجلوس له كالمتربع
ونحوه من المتمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على مأخذه والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على
شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه ان
عينيّ تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه عليه السلام
على جنبه الايمن استظهارا على قلة النوم لأنه
على جانبه الايسر ابتداء الهدو القلب وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستقلال فيه و
الطول وأدمان النائم على الايمن تعلق القلب

وفق

وخلق واسع الا فاقة ولم يغره الاستزاد فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتفاخر بوفوره
كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحته المذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما
في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله
عنه افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه
صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا
تناسلوا فاني مباه بكم الامم وتهى عليه السلام
عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
الذي به عليها صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد جئنا الى سيد المرسلين فكيف يزيد فيهن ونحوه
لابن عيينة وكان زهاد الصحابة كثير الزوجات
والسراري كثير النكاح وحكي ذلك عن علي والحسن
وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقاه
الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
من الفضائل ويحيى بن زكريا عليهما السلام
قد اثنى الله عز وجل عليه انه كان حصورا فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة ويحيى عليه السلام

تنبيل من النساء ولو كان كما قدرته لنكح فاعلم
ان منع الله على يحيى عليه السلام بانه حصور ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا اولا وكرمه بل قد
انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اى لا يأتيها كما انه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما
الفضل في كونها موجودة ثم قمعها امالمجاهدة نفس
كعيسى عليه السلام او كفاية من الله سبحانه كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من
الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه
درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصيلهن وقيامه بحقوقهن والنفع
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليس من حظوظ
دنياهم وان كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم
فدل ان جنة ما ذكر من النساء والطيب الذي هو

الذي هما

من امور دنيا غيره واستعاله لذلك ليس له نباه
بل لآخرته لفوائد التي ذكرناها في التزويج والنكاح
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه
وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة فقد ساوى عليه بيحيى وعيسى عليهما السلام
في كفاية شهوتهن وزاد عليه السلام فضيلة بالقيام
بهن وقال صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
في هذا واعطى الكثير منه ولهذا يبيح له من الحرائر
عالم بيح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشر ثلاثين
رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع
وعن ابي طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين
رجلا في الجماع وسئل عن صفوان ابن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وطهر من كل واحدة قبل
ان يأتي الاخرى وقال هذا طيب واطهر الى وقد

فان سليمان عليه السلام لما طوفن الليلة على
مائة امراة او تسع او تسعين وانه فعل ذلك وقا
ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان عليه
السلام مائة رجل وكانت له مائة امراة وثمانمائة
سرية وعن النقاش سبعمائة امراة وثمانمائة سرية وقد
وكان لداود عليه السلام على زهده واكثر من على بن
تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا مائة وقد بينه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء و
الشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وانا الجاه
فالجود عند العقلاء عادة وبقدر جاه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا
والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لبعض الآخرة فلذلك ذمته من ذمه ومدح صنده وورد
في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الحاجة وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخبار في ذلك معروفة سبق في بعضها

وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا سكينة عليك السكينة وفي حديث ابي
مسعود رضي ان رجلا قام بديه فارعد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك انما انا عظم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة واثافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد
ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظم هذا القسم
باسره **فصل** واما الضرب الثالث وهو ما يختلف
الحالات والتمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقاده توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه
والا ليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه متقاعد في مهماته ومهمات من اعزاه والاه
ومقصر في مواضعه مشتر به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل
الدنيا واذا صرفه في وجوه البر والنفقة في سبل الخير
وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره

كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف فيه
على حد السلامة بل اوقعه في هوة رزيلة البخل
ومذمة الله الا فاذا التمدح بالمال وفضيلة عنده
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
والتقرب به في مصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوده غير مثن بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى
غرض اغراضه او ما بيده من المال الموصل لها
لم يستطل عليه فاشبه حارس مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق على غنى بتحصيل
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيره نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد وجلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح له في حياته عليه السلام
بلاد الحجاز وجميع جزيرة العرب وما والى ذلك
من الشام والعراق وجلبت عليه من اخماسها و
وجزيتها وصدقاتها ما لا يحيى للملوك الا بعضه
وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء
منه ودرهما ولا امسك بل صرفه في مصارفه واغنى به
غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينارا الا دينارا ارصده

اليه ع

ليدين

لدين وآتيه دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال المال اسرق من مات صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقة وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقنع
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرى
لمن لم يحضره المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
ليس بمشهر غير مسقط للمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
وفور الحال وكذلك الناس في جودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وحيي اليه ما فيه فترك ذلك زهدا وتقللا
فهو جائز الفضيلة العالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومتعرض لمنح
الملح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الجميلة

والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بها لخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهي المستمانة لحسن الخلق وهو
الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها وهو الميل الى منحرف اطرافها فجبلها كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
يعني الندب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام
لاوامره وزواجره وقال عليه السلام بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته
واول فطرته لم يحصل له باكتساب ولا رياضة
الا بجود الهي وخصوص ربانية وهكذا سائر الانبياء
عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى
مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى

بسخطه

وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله
على جميعهم بل عزت فيهم هذه الخصال في الجملة
واوجد علوم العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
اتينا الحكم صبيا قال المفسرون اعطى الله تعالى
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله في حال صباه
وقال معمر كان ابن ستين او ثمانين فقال الصبيان
لم لا تلعب فقال للعب خلقت وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى عليه السلام
وهو ابن ست سنين فشهد انه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن امه فكان اول من يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحيه له وقد
نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
على قول من ان الذي عيسى عليه السلام ونص
على كلامه في مهده فقال عيسى عليه السلام اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وعمره بضع
عشرة سنة وفي قصة الصبي ما اقتدى به
داود ابوه عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره كان
داود ابوه عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره كان

حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصته موسى
عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل اي هديناه صغيرا قال مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابداخلقه وقال بعضهم
لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله ملكا يامره
عن الله تعالى ان يعرفه ويذكر له بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست
عشر سنة وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح
كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم
عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى الى
يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه
في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليهم لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى غير ذلك مما ذكرين في اخبارهم وقد حكى
اهل التفسير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه
عليه السلام لما تنات بنفضت الى الاوثان وبنفض
الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية يفعله الا مرتين

الى

فعصمني الله

فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد اليهما ثم تمكن الامر لهم
وتراوف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى
لهم بالسنة في هذه الخصال الشريفة النهاية ودوام مسارة
ولا رخصة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه
الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فسهل عليها اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما شاء من خلقه
بعض الصبيان على حسن السمت والسهامة او حذف
الكلام او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب سعدومها
ويتعدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف
فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في الجبلة
وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال ابو
الدرداء ما اصطنعه وقد روى سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا
الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث
شاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة

الخامس

كثيرة ولكنا نذكر من اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه عليه السلام ان شاء الله تعالى فصل
اما اصل فروعها وعنصر بايعها ونقطه دائرتها
فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن هذا
تقلب الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب وتصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه
واوجلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة بمن
من تتبع مجارى احواله وآثاره وسيره وطالع جوامع
كلمه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بمافى
التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وآثارها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلا منه
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واثاره حجة
فى العبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك كما سنبينه فى معجزاته عليه السلام انشاء
الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب
من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل بنى اميين

لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراءه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث فمحال
ضرورة وبالبرهان القاطع على بتوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واحاد القضايا او نجمد عنها مالا ياخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع ويحجب عقل كان معارفه
صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه
عليه من الكائن وما يكون وعجائب قدرته وعظيم
ملكوته وقال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير
فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهى اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فاما الحلم حالة توقير وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المؤاخذة وبهذا الكل مما ادبه الله تعالى به نبيه
صلى الله عليه وسلم قال تعالى خذ العفو وامر بالعرف
الاية روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه الاية سئل جبرئيل عليه السلام عن تاويلها فقال
له حتى اسال العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى

من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الله تعالى له
واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل وقال والعفو والصفح الاية و
قال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا
خفاء بما يؤثر من جلية واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي
وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن داسة
القاضي وغيره ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى بن يحيى
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى
فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك
على اصحابه رضي الله عنهم شديدا وقالوا لو دعوت الله
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي

بن

يا رسول الله

يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت علينا
بمثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ اظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فما يمنعك ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فقال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر في هذا الفور
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذا لم يقتصر
عليه السلام على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق
عليهم ورحمهم ودعا لهم وشفع لهم فقال اللهم اغفر
وامهلهم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فانك لم تعدل قسمة ما اريد بها وجه
الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك
به رسول الله صلى الله عليه وسلم مستند تحت شجرة
وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم يمنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلت في يده فقال من يمنعك مني

اعدل

اي مسئولا

فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال
لن خيرا خذ فترك وعفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خيره في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمتة في الشاة المسمومة
بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه عليه السلام
لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ اسحره وقد اعلم به وادى
اليه ليشرح امره ولا عاتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك
لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن
اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا اصحابه
بقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية البرد
في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من
مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك
ولا مال ابيك فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبيده ثم قال ويعاد
منك يا اعرابي ما فعلت بي قال وايي لا قال لم قال
لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمرا وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت

فجذبه اعرابي برداه جذبة شديدة
حتى اثرت حاشية

رسول الله صلى الله عليه وسلم مستصرا من مطله
عليها فظ ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب
بيده خادما قط ولا امرأة ولا دعي اليه برجل فقيل له او بلغه
انه يقتلك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لن نراع لن نراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجذبه
ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ردائه واغلظ له ثم قال انكم
مطل يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال انا
وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن
القضاء وتامر لي بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من
اجله ثلث وامر عمر بقضيه ماله وبزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول
ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد
صلى الله عليه وسلم الا اثنين لم اخبرها يسبق حلمه
جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره وعفوه وعند المقدرة اكثر من ان ياتي عليه
وحسبك ما ذكرناه فيما في الصحيحين والمصنفات السابقة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة
قريش واذاهم في الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة

معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون في استيصال شأفتهم واباده خضرائهم
فجاد له على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
وانتم الطلقاء وقال انس رضي بسط ثمانون رجلا
من التنعيم صلاة الصبح ليقتلون النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد
ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي
انت وامي يا رسول الله ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلوات الله
وسلامه **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا
الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ويقل
وسموا ايضا حرية وهو ضد الذلة والسماحة النجاء
عما يستحقه المرء عنده بطيب نفس وهو ضد الشكاسة

والسخا سهولة الانفاق ويجب الكتاب عالا يجب
وهما بجود وهو ضد القتر وكان صلى الله عليه وسلم
لا يوارى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى هذا وصفه
لكل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي
ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي
ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن الصباح
ثنا سفيان عن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله
رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء قط فقال لا وعن انس رضي وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس رضي ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غيره احدا مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كان خلقه صلى الله عليه
وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل
انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد صلى الله عليه
وسلم على هوازن سبايا واموالا فكانوا ستة الاف واعطى
العباس رضي من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه صلى الله

الخا

عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاء رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن اشتر
علي فاذا جاء شيء فقضيناه فقال له عمر رضي ما كلفك
ما لا يقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب فاعطاني
واجر رغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه ذهبا وقال
قال انس رضي كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسأل شيئا قط الا اجر بجوده وكرمه عليه السلام
كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل والخير بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وقد قال ابو علي الله قا
من شيوخ المصنفة المشاهير وعلمائهم النحاريري
فتكلم وتكلم في الفتوة على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم
وهي غاية الكرم والايثار ان الخلق بكماله لا يكون الا

رجل

الرسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيمة
فيقول محمد امتي امتي صلى الله عليه وسلم فصل وامّا
الشجاعة والنجدة والسخاء فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استشعار ها
الى الموت حيث يجب فاعلها ودرء خوف ومكان النبي
صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل وحضر
المواقف الصعبة وفرة الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزحزح وما من شجاعة الا وقد احصيت له فرة
وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو علي الجياني فيما كتب الي قال ثنا القاضي سراج ثنا
ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا عبد ربه ثنا شعبة
عن اسحق سمع البراء رضي الله عنه سأله رجل افررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قبل فارس يومئذ احد
كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته ودعا ودكره مسلم عن العباس رضي الله عنه قال

فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر رضي
ما رأيت اشجع ولا اجود ولا اجد ولا ارضى من رسول
صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه انا كنا
اذا حمي البأس ويردى الاشتة البأس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم
بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه عليه
السلام اذا دنى العدو لقربه منه وعن انس رضي كان
النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عرى والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين

رضي الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا الا كان اول من يضرب ولما رأى ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت بجاوقد كان
يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتدى
يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
افتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث ابن
الصمة فانتفض انتفاضة تطايرت عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله
عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه
مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد
قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الجبان والاخضا
فالجبان رقة تعتري على وجه الانسان عند فعل ما
يتوقع لرأيته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاخضا
التقافز عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله

عليه وسلم اشد حياء واكثرهم عن العوارت اغضاء
قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الآية
حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائتي عليه ثنا
ابو القاسم خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغابسي ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبدان انا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها فكان اذا كرهنا شيئا عرفناه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقعلون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي
عن انس رضه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا وروي بتر عنها قالت عائشة
رضي في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام

في الجزء

عن الشورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو
بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكنى نفسا
اضطره الكلام اليه فما يكره وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل واما حسن عشرته وآدابه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث اعترف به الاجانب
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة ثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره
قال ثنا ابو اسحق الجبال ثنا ابو محمد النحاس ثنا
ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام بن الوليد
ومحمد بن المثنى ثنا ابو الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثنا محمد بن عبد
الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصته الى آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان
تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى
اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة
صابره حتى يكون المنصرف عنه وهو يسأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس
بسطه خلقه فصار لهم اباً وصاروا عنده في الحق
سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثار فلتاته
متعادلين او متفاضلين بالتقوى متواضعين يوقرون
الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء

صنعته لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته وعن
عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان صلى الله
عليه وسلم يمازح اصحابه وينبسط اليهم ويداعبهم
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
يعذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن
النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون
الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبته بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماذا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ويوثر
ببسطه ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه
في الجلوس عليها ان ابى يكنى اصحابه ويدعوهم بأحب
اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى
انه عليه السلام كان يجلس اليه احد وهو يصلي

لقد جاءكم رسول من انفسكم

الا خفف صلاته وبال حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
مالم ينزل عليه قران او بعث او يخطب قال عبد الله
بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة
يأتون اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه
بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يؤتون به ليتبرك فصل واما الشفقة و
الرحمة والرأفة بجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه ط
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال
بعضهم من فضيلة عليه السلام ان الله تعالى اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو
محمد بن عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه ثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب
اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا فاعطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية

مائة من الغنم ثم مائة فقال ابن شهاب فحدثني سعيد ابن
المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه فطلب منه شيئا
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال لا اعوانك ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا
ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما
في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال فقال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد رحلها
عليها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال

الرجل ما قال فقتلته وقد دخل النار وروى انه
عليه السلام قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه عنهم وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
ودخول الكعبة لئلا يتعب امته ورغبته لربه الجليل
سبحانه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان صلى الله عليه وسلم
يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته عليه
السلام ان دعا ربه وعاهده فقال اني ابشر رجل سيئة
او لعنته فاجعل له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل
عليه السلام فقال له ان قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال ائتمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال
مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا
يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم

بلغني

ان الله

ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان يطيعك
فقال او خر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر
محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه قال نا ابو بكر بن محمد بن
محمد نا ابو اسحق الخجال نا ابو محمد بن النحاس نا
ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن
سليمان نا ابراهيم بن سنان بن عبد الله
بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان
آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة

ان الله

لخديجة فكان تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ما غرت امرأة ما غرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى
خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما
خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحم من خبران يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال عليه السلام ان آل بني فلان ليسوا الي
باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها وقد
كان صلى الله عليه وسلم يحمل امامة ابنة ابنته
زينب يجعلها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافيهم وتماجن باخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له لبسط
لها برداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي
مكرمة محببة او مشتعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرأة حتى دنت

منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن الخطاب رضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة
ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت
سألهم من بقي بقرابتها فقيل لا احد ولي حديث
خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه السلام
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق صلى الله عليه وسلم
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا
واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان
الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد
آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول

شائع وأول مشفع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة
قال ثنا الحافظ ابو علي ثنا ابو عمر ثنا عبد المؤمن بن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر ثنا ابن ابي
شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رض
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل
كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجالس
بين اصحابه مختلطا بهم حتى ما انتهى المجلس
جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه عليه السلام قال
لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس
رضي الله عنه ان امرأة كانت في عقلها شيء اتته
فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي بأي طرق
في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك فقال فجلست وجلس النبي صلى الله
عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس

ويجلس

رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة فيجيب
قال وجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتح عليه الارض واهدي الى حجته ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيش المسلمين طائفا
على راحلته حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله تعالى ومن تواضعه عليه السلام قوله لا تفضلوني
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بذلك
من ابراهيم وقوله ما لبث يوسف في السجن
لاجاب الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال
ذلك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها
والحسن وابي سعيد وغيرهم رضوان الله عليهم
اجمعين في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يعلي ثوبه
ويحلب شاته ويرفع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير

ويأكل مع الخادم ويطحن بيده ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابه من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة
من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
وخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهب
ليحملها فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس واعدل الناس واصدقهم لهجة منذ كان
ثم اعترف بذلك محاذوه وعداه وقال يسمى قبل
بعثته بالامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله
عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتخازنت عند

بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
بعثته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا وعن المسيب
بن خشيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء
امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج
الحرة نا علي السنجي نا محمد بن يحيى المروزي نا
ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن
هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن
كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى الآية فانهم لا يكذبونك الآية وروي
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقبل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له
يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامي فاخبرني
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان
محمد الصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه
ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث

لقد بعث فيكم محمد نبيكم غلاما واحدا ما ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاء به فلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر قط وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
ما ملكت يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي صفة
علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الامرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو
العباس المبرد قسم كسرى ابنائه فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشراب و
اللهو ويوم الشمس للخراج وقال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنيا يتعلمون ظاهرا من الحيوانة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزاه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه

يوم الفتح الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله
عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بشيء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت
اول دار من مكة سمعت عزفا بالدوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فمت
فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت فلم افض شيئا
ثم عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك
بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وحكمته
وتؤدته ومروءته وحسن هديه حدثنا ابو علي الجياني
الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس
الدلائي انا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله الورقاني
اخبرنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام
ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد
عن عمر ابن عبد العزيز بن وهب قال سمعت
حارثة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم

اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه تواضعا وكذلك البر جلوسه عليه السلام محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه عليه السلام ترجع وربما
جلس القرفصاء وهو حديث فيله وكان البر السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له اقتداء
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفي صفته عليه السلام يخطو
تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط وفي الحديث الاخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير غرض
ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه احسن الهدي هدي محمد صلى
عليه وسلم وعن جابر ابن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته عليه السلام على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يحدثنا لو عده عاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويخص عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وعن بريدة
عليه السلام نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر
بالاكل مما يليه والامر بالسواك والنقاء البراجم
والروا جب والاستعمال خصال فطرة العشر فصل
واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار ما شاهده
السير بما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتراوفت
عليه فتوجها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان
بن العاصي والحسين ابن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا انا احمد بن عمر قال انا ابو
العباس الرازي انا ابو احمد الجلودي انا ابن
سفيان انا ابو الحسين ابن الحجاج انا ابو بكر
بن ابي شيبة انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من
خبر حتى مضى سبيله وفي رواية اخرى من خبر شعير متتابعين

ولو شاء ان اعطاه الله مالا يخطر بباله وفي رواية
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز برضى لقى ات قالت عايشة رضى الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عايشة رضى الله عنها ولقد مات عليه السلام
وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر وسق شعير
في رف لي فاكل لي اني عرض علي ان تجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما و
اشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فالضرع اليك
واد عوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام
نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك اينما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له فقد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عايشة قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا

لم نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشبع هو واهل بيته من
خبر شعير وعن عايشة رضى الله عنها وابي امامة وابن
عباس رضى الله عنهم نحوه قال ابن عباس رضى
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهل
بيته الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن
انس رضى قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقوق
ولا شاة سميطا قط وعن عايشة رضى الله عنها
انما كان فراشه الذي ينام عليه اوتاحشوه ليف
وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
مسحا ثنيته بينين فنام عليه فثنياه له ليلة
باربع فلما اصبح قال لي ما فرشتموني الليلة فذكرنا له
ذلك فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة
صلاتي وكان ينام اجيانا على سرير مرمول بشريط
ضئ ليوثر في جنبه وعن عايشة رضى الله عنها قالت
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط ولم يبث شكوى الى احد وكان الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي

طول ليله من ليجوع فلا يمنعه صيام يومه ولا ينا
سأل ربه جميع كنوز الارض فأتاه وزهد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما أرى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء
ولو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي اذا رغبت في عيشي ان يقصر بي عما
رونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه
ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه و
ذلك فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو
الحسن القابسي ثنا ابو الحسن المروزي ثنا ابو عبد الله
الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
جبير ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عبد

الترمذي رفعه الى ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله ولوددت
لو ودت ان شجرة تعضد روي هذا الكلام وودت
من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت
قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وتكلم عن ابي
سلمة وابي هريرة قالت عايشة رضي الله عنها
كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وتكلم عن
ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيته
مصليا ولا نائما الا رأيته نائما وقال عوف ابن
مالك لنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت

معه فجاء فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث قدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله قال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران وآلا، والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله ابن الشخير رضي انتبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وبجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي مالة رضي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنوا صل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ستة فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي

والصدق

والصدق شفيعي والطاعة حبي الجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكري وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقك الله وايانا ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عليه السلام ان اول ثمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل افنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام

كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة رضي عنه عليه السلام مابعث الله تعالى
من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي في كثيرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي
مابعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك
عن نسبه وذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في نساب قومها وقال الله تعالى
في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال عز وجل ويحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله ويوم يبعث حيا وقال الله ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا الى قوله الصابرين وقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران العالمين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
الى عبده انا الى الكتاب الى قوله ما ودمت حيا
وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان
موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا ما يرى من

من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين الاية
قال في وصف جماعة منهم انهم لكم رسول امين
وقال ان خير من استأجرت القوي الامين
قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمعة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقال في اسمعيل عليه السلام
انه كان صادق الوعد الامين الاتين في موسى
عليه السلام انه كان مخلصا وفي سليمان عليه السلام
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبدنا ابراهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى
الاخيار وفي داود عليه السلام انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب و
وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وفي موسى عليه السلام ستجدني
ان شاء الله صابرا وقال في شعيب عليه السلام
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد

ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتينا حكما وعلما وقال
انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان
هو الحزن الدائم في اي كتبه وذكر فيها من خصالهم و
محاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء ذلك
في الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن
نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام ما اعطى من
الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير وأوحى الله اليه يا رأس العابدين و
ابن مجنة الساكنين وكانت الريح تعترضه وهو على
الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان
اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القراءة
فكان يأمر دابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج

ولا يأكل

ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه مزينا مال الله
قال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله
صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
وكان ينام صف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم يرض احكما بعد الخطيئة ولا اشخص
بصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكما حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في صدغ احدوداه وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فبينما الناس عليه فقراء
تواضعا لله تعالى وقيل لعيسى عليه السلام الواحد تحت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما
ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان
يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر او القمل

وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال
عيسى عليه السلام لحواريه لقيه اذهب بسلام فقبل له
في ذلك فقال كره ان اعود لساني المنطق
بسواد وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان
يبكي من خشية الله حتى اتخذت الدموع مجرى في
خده وكان مع الوحوش لسلامة يخالط الناس
وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان
يتظل بعريش ويأكل في تغرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعا
لله عز وجل بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا
كثيرة مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل المعروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نتكلف الى ما نجده في كتب بعض جهلة
المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد
اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
وخصال الكمال العديدة وآتيناك صحتها له عليه
السلام وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع
مجال هذا الباب في حقه عليه السلام ممتد تنقطع
دون تقاوه الاعناق وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره
الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح
والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بنقل من

ف

كل وغيض من فيض وآثرنا ان تختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن بن ابي هالة لجمعه من شمائله
عليه السلام وآوصافه كثيرا وآدماجه جملة كافية
من سيره وفضائله وفصله بتبيينه لطيف على غريبه
وشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقرائتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال نا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري و
الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن
الحسين المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخراعي قال اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان
بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن ابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي رضي الله عنه قال سألت خالي
هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت

على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن حمة
ادار الكرجي الباقلاني قال واجازلنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا
ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم ابن الحسن
ابن محمد بن شاذان محمد بن شاذان ابن جبر
بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقربه قال اخبرنا
ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسن بن جعفر
بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن ابي طاهر العلوي رضوان الله عليهم اجمعين
قال نا اسمعيل بن محمد بن اسحاق ابن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
ابن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين
قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند
سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لي شيئا منها اتعلق به قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع

واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان افرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو
وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي
الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سائل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال
زال قلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم

لغير حاجة طول السكوت بفتح الكلام وبختمه
بالشهادة بتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير ومثالبس بالجافي ولا المهين بعظم
النعمة وان وقت لا يذم شيئا لم يكن يذم رواقا
ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق شئ حتى
ينصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل
بها فضرب باطن راحته اليمنى راحة اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته عن ابيه فوجدته قد
سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسن سألت ابي رضي عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء فجزأ الله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ
جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمه على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين

ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل
من احد غيره يدخلون رواد قال في الحديث سفيان
بن وكيع يدخلون رواد الا يفترقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويتألفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم وتوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم مع غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة ومؤازرة قال فسألته عن مجلسه عما كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى القوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قارب له حاجة صابره حتى يكون
المنصرف عنه من سأله حاجة يرده الا بها او بميسور
من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين متفاضلين
فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وامانة لا
ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى
فلتاته وبذه الجملة من غير الروايتين يتعاطفون
فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب
فسألته عن سيرته عليه السلام في جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره

ولا يطلب

ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم
اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا حتى يفرغ حديثهم حديثهم اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب
على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة
يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او
قيام تمام انتهى حديث سفيان بن وكيع
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته عليه السلام
قال سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر واما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا
يغضبه شيء ويستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح ليتنهى عنه واجتهاد
الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه
والحمد لله فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
وقوله المشذب اي البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل

المفط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد
ام الفرق من ذوات نقسها فرقها والاول لها
معقوصة وروي عقيصته وازهر اللون يزهره وقيل
ازهر احسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها
وبذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض
والادم اسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض
مشرب اي فيه حمرة والحاجب الاشعر المقوس
الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضبة البظر
ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وهو
الاوفع الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين والسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والصليع الواسع والشثن وثق الاسنان
وماؤها وقبل رقتها وتحديد فيها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا و
وقيل المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن

بالمطهم ولا بالمكلثم اي بمستدير اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما
وشيخ الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون
من الاقبال وهي احد معاني اشاخ اي كانه
بادي الصدر ولم يكن في صدره نفس وهي
نطامن فيه وبه يتضح قوله سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض
البطن وقيل اللفظة مسيخ بالسين وفتح الميم
بمعنى العريض كما وقع في الرواية الاخرى وصفاه
ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو
مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمها
والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي
سائل الاطراف او قال سائن بالنون
قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون صحت
الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشاخ الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في حديث الاخر ورحب الراحة اي
واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجود

وخصائ الاخصين اى منجاف اخمص القدم
وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى الممسوحها ولذلك قال منبوعها
الماء وفى حديث ابى هريرة رضى خلاف هذا قال
فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص و
هذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لانه يحك عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والشثن رفع الرجل بغلظ والتكفو
الميل الى السن المشى وقصده والهون الرفق
والوقار والزريع الواسع الخطو اى ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه
والعرب تتماوج بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال والقبض وحب الغمام البرد وقوله يرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزوائفه
ما يوصل الخاصة اليه فتوصل محنه للعامة و
قيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى اجزاء اخر
بالعامة ويد خلوا زرافات اى محتاجين اليه

وطالبين

وطالبين لما عنده وليضرفون الاعين وداق قيل
عن علم يتعلمون وشبه ان يكون على ظاهره اى
فى الغالب والا كثر والعناد العداوة والشنئ اى الحسد
المعند والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن ما الا ماكن
اى لا يتخذ لصلاة موضعا معلوما وقد ورد النهى عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على
ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكر بسوء
ولا تنثى فلانة اى يتحدث بها اى لم يكن فاحشة وان
كانت من احد سرت وبرقدون بغلة والسحاب
ثير الصباح وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ قبل
من يقصد فى ثنائه ومدحه وقبل الا من مكافئ على
يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه وفى حديث اخر فى وصفه عليه السلام منهوس
العقب اى قليل طمها وآهدب الاشفار اى طويل
شعرها الباب الثانى فيما ورد فى صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين
من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وهو افضل الناس
منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك لكثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها صحيحها ومنتشرها وحصرنا منها

ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في
الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن
الغساني قال ثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن
يعقوب عن ابيها قالت ثنا حاتم وهو ابن عقيل
عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا
قيس عن الاعمش عن عباية ابن ربعي عن
ابن عباس رضي الله
ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا اصحاب اليمين وانا خيرهم من اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا
وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا
خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل
الاية ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي قال رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم ومن حديث انس رضي انا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي انا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة
رضي الله قال اتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار من بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل
يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي عنه صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار
في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب

الكريم الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط وآل هذا اشار العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه عن صلى الله عليه وسلم بقوله
شعر العباس من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين
وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى
رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك
المهيمن من خندف علیا تحتها النطق وانت
لما ولدت اشرقت الارض ضياء بنورك
الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق وروي عنه صلى الله عليه وسلم
ابو ذر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله
رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لا يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت الي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
احلت الي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى
الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية
بدل هذه الكلمة وقبل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي ولم يخف علي الشابع من

من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة وغيرهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم
اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي
وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
رضي الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم وانا
شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني
قد اوتيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملة العرش وعن عمر رضه قال
بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل
يا محمد فقلت يا اسأل يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قال الله

تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر
وجعلت اسمك مع اسمي بناديني في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس
مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وجئت لك شفاعتك
ولم اجئ بها نبيا غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة
بشرني ربي عز وجل اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل في الدين من حرج
وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي
من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
الي فانا ارجو انا اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا
عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا
الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرنا بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا بخلبة

وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكرنا فيه سوى هذا اخر باب
المعجزات وعن علي رضي الله عنه قال كل نبي اعطي سبعة
نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين و
ادم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات عليهم قالوا
فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى
قال وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه
الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا
كافة للناس وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله

اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد
بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي
ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت اني خرج
منها نور اضاءت قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في سعد بن بكر فبينما مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهمان اذ جائني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث
اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذ
احدهما بطني فشقه قال في غير هذا الحديث فاستخرج قلبي
بطني ثم استخرج منه قلبي فشقه فاستخرج منه
علقة سوداء فطرحها ثم غسل قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده نور يخار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الاخر يده على مصرق صدري فالتأم وفي رواية
اخر جبريل عليه السلام قال فلت وكيع اي شديد
فيه عيبان بصراخ وآذنان تسمعان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنتهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو زنته بامته لوزنها وقال
في الحديث الاخر ثم ضمونني الى صدورهم وقبلوا
رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لن ترع

انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك
وفي بقية هذا الحديث من قولهما اكرمك الله
ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو ان وليا عني ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد
وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله
الا محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت
انه من اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
غفر له وهذا عند قائلة تاويل قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه وفي رواية الاخرى قال فقال آدم
لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه عزتي وجلالي انه لاخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم
يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن
يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عباد لهم
كل دارفيها حمد ومحمد اكرانا لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن فائد الخاضع عن ابي الحمراء قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ابدته
بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي قوله تعالى
وكان كنزهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبت
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا الله محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي على باب
الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الجارة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد ابن
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ايولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن
محمد عن ابيه قالوا اذا كان يوم القيامة نادى
منادا الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة
اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما

الله

ورزقوا ومحمد صلى الله عليه وسلم حاضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله
عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكاه النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيل
الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجات والرؤية والامامة الى
الانبياء عليهم السلام والعروج الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه
السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات
الرفعة مما نبه عليه هذا الكتاب العزيز سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الايات وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسراء به عليه السلام اذ هذا نص القرآن وجاءت
بتفضيله وشرح عجائبه واخبار نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رايتا ان
نقدم اكملها وتشير الى زيادة من غير ويجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو
العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم ابن فروخ نا حماد بن سلمة نا
ثابت بن البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل بانائين خمر وانائين لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل قد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل

انس

فصلت

وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بنبي الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم
عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
قبلك واختبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب

خفف عنا فانتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا فقال اني قد اتنك ابطف
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتب له
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
عليه السلام فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء وما ابقى
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غير واحد عن انس
تخليطا كثيرا لاستيماس رواية شريك بن ابي
نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي قبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء والاختلاف انها كانت
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة

بسيئة وقبل هذا وقد روى ثابت عن انس
رضي الله عنه رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بلعب مع الغلمان عند
طبزه وشقه قلبه تلك القصة مشهورة مفردة
ومن حديث الاسراء كما رواه انس فجود ثابت
في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كانت قصة واحدة وانه وصل الى
بيت المقدس ثم عرج به هناك فاراح كمال الكمال
او هم غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي ثم عرج بي الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن
انس اجود واتقن وقد وقعت في حديث الاسراء
زيادات يذكر منها نكتة مفيدة في عرضها منها في حديث
ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالاخ الصالح والابن
ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق

ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعرج الي ثم انطلق بي حتى انتهيت
الى سدرة المنتهى غشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت وفي حديث مالك ابن صعصعة فلما
جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب
هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد راءيتني
في ثم الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل
يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
اليه فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي ثم
سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة ونعم الخليفة ثم لقيه
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان
محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل الفرقان

لما قصر وهو صوت
حركة آلة الجوام
شهاب
م

هاتها لا يريد الالوان
غيرها او الشدة فوقها
شهاب
م

جماعة

فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وسطا وجعل
امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري و
وضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي انتهى
الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي حديث ابي هريرة من طريق
ربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل احد من امتك خلق على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما او لا يرفة منها مطلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملائكة وهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى اسل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا
واعطيت ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما وسخرت له الجبال وانت له الحديد
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن

والشياطين والرياح واعطيت ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعزته وآمنه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليها سبيل فقال ربه عز وجل
قد اعطيتك اني اتخذت جليسا فهو مكتوب
في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة
البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الآية
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك انه رأى موسى في السابعة قال تفضيل
كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك ما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد رؤي

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء
المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكزه بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل
وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمعت
حتى سدت الخافقين ولو شئت لمست السماء انا
اقلب طرفي ونظرت جبريل كهامة جبل لاطئ
فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب الجنة
ورأيت النور الاعظم ولطف دوني الحجاب وفوقه الدار
والي فوقه ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي و
ذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب
فاستصعب عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي
الرحمن تبارك وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق
انى لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر

الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر يا كريم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله
لا اله الا انا وذكر في مثل هذا في بقية الاذان
الا انه كلما انتهى لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السما فيهم ادم ونوح قال ابو
جعفر محمد بن علي بن الحسين اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي رحمه الله في الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لان في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عن ان يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء متى شاء لقوله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذا خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وبدل
عليه من قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي
من وراء الله ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات

وبدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال
اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امرات لا يجاوزنها
علمهم واما قوله الذي على الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اي على عرش الرحمن او امرا تامن عظيم اياته او مبادي
حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسئل
القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع من في هذا الموطن كلام الله
ولكن من وراء حجاب كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي
وهو لا يراه بحجب بصره عن رؤيته فان صح النقول بان
محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا
الموطن بعد هذا وقبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه
والله اعلم **فصل** ثم اختلف العلماء هل كان الاسراء
بروحه وجسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة
الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام ثم اتفقوا ان
رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي
عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن
اسحق وجحتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
وما حكوه عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم
وقول انس وهو نائم الى المسجد الحرام وذهب معظم

السلف والمسلمين الى انه اسرا بجسده وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعد بن جبير وقتادة و
سعد بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طائفة كان الاسراء بجسده يقظة من المسجد الحرام
الى البيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذي وقع التعجب فيه بعظم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له
بالاسراء اليه قال هؤلاء لو كان الاسراء بجسده
الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح
ثم اختلف هذه الفرقة هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة ابن اليمان وقال والله ما زال
عن ظهر البراق حتى رجع قال القاضي رحمه الله والحق

من هذا والصحيح ان الله اسرا بجسده والروح
في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة وليس الاسراء بجسده وحال يقظة باستحالة
اذ لو ذلك منا ما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا كما كانت فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد
ضعفاء من اسلم واقتدى به ومثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته
بالانبياء بيت المقدس في رواية انس وفي السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد
والفاظه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشاهد
في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ بعضدي جبريل فعرج الى السماء
الى قوله فعرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما رؤيا
عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وهم الحس فيه بينا انا نائم جالس في الحجر جاءني جبريل

مهمز فى عقبه فقمت فجلست فلم ارشيئا فعدت
لمضجعى فذكر ذلك لهما فقال فى ان الله فاخذ
بعضدى فجرنى الى باب الحجرة فاذا ابدانية فذكر خبر
البراق وعن انهما فى ما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا فى بيته تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا قدما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه
قال يا انهما لقد صليت معكم العشاء الاخرة
كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر من رواية شداد بن
اوس عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة
اسرى طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى
وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فاذا ايلك قائم معه ابنة تلك فذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فيجب حمل
على ظاهرها وعن ابى ذر رضى الله عنه فرج سقف بيتى
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس رضى

انبت فانطلق بى الى زمزم فشرحوا عن صدرى
وعن ابى هريرة رضى الله عنه رايتنى فى الحجر وقريش تسالنى
عن مسراى فسالتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه وما يخبرهم عن شىء الا انبأتهم
وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث المعراج
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تاخرت
عن جانبها فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم
احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس
رؤيا فقالوا قوله سبحان الذى اسرى يرده لانه لا يقال
فى النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسراء بشخص ابلس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة
واحدة فى اقطار متباينة وعلى ان المعتبرين قد اختلفوا
فى هذه الاية فقد ذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة
الحديبية وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل
غير هذا وان سلمنا لهم انه سماها فى الحديث منامًا وقوله فى الحديث
الاخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه وهو نائم او اول حمله والاسراء به
وهو نائم وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة
كلها وان ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا فى المسجد

الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة ملا
الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم يستقر او يرجع
الى حال البشر الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ذلك هو ان
يكون اوعى واكيس لحفظ حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر وبالانبياء حق تمام اعينهم
ولا بنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاخبار والى
نحو من هذا قال تعمض يجب لئلا يشغل بشيء من المحسوسات
عن الله جل جلاله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته
بالانبياء وتعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو ان يعتبر بالنوم بهنا بالنوم عن هيئة النائم
من الاضطجاع وبقوله قوله في رواية عبد بن حميد عن
همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوم وذكر شق الصدر وغير ذلك من
الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن
انس فهي منكرة من رواية اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة و
ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع

ع

كان بعد المعراج فهذا اكثر يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كما يحدث ابو ذر يحدث
واما قوله عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة عليه السلام ولا
في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في قول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل
كان الاسراء قبل الهجرة بعام والاشبه والله اعلم ذلك
فطول لبثت من غير ضاف فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
بل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على
خبر غيرها وغيرها يقول خلافه كما وقع نصا في حديث
انهاني وغيرها وايضا فليس حديث عايشة بالثابت
والاحاديث الاخرى اثبت لسندا يعني حديث ام هاني
وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وايضا فقد روى
في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم الا في المدينة وكل هذا بوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه جسده لا انكار ها

ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت محققة بها
متى ما لم تنكره قال فيل فقد قال الله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب فهذا يدل على انه
رؤيا منام ووحي لا مشاهدة عين وحس فلنا بقابله
قوله ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقال
اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقبل
ما نكر قلبه ما رأته عينه **فصل** وآثار رؤيته صلى الله عليه
وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته
عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد
الملك الحافظ بقرائتي عليه حدثني ابي وابو عبد الله بن
عتاب الفقيه قالا نا القاضي يونس بن مغيث
نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا نا عبد الله علي نا محمود بن آدم
نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقال لقد قف
شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود رضي
ومسلم عن ابي هريرة رضي انما رأى جبريل واختلف عنه
وقال بانكاره ذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة منهم الجبائي

والفقها

والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
رآه بعينه ورواه عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية
عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل
الى ابن عباس يساله هل رأى ربه فقال نعم والاشهر انه
رآه بعينه روى عنه ذلك من طرق وقال ان الله تعالى
اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالرؤية
وحجته بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى فتمار ونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد ربه مرتين وكلمه
موسى وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن
بنو هاشم فيقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبه الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه
بين موسى ومحمد فكلم موسى ورآه محمد بقلبه وروى سهل
عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد ابن كعب
القرظي وربيع ابن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة

فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد
الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض
المتكلمين ايضا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق
ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال
نعم وحكى القاضي عن احمد بن حنبل قال انا اقول الحديث
ان ابن عباس رضي الله عنه بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني النفس احمد ابن حنبل وقال ابو عمر قال احمد
بن حنبل رآه بفؤاده وحصر عن القول رؤيته في الدنيا
بالابصار وقال سعد بن جبير لا اقول رآه وقد اختلف
في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود رأى جبريل عليه السلام وحكى
عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه
انه رأى الله ببصره وعينى رأسه وقال كل اية اوتيها
نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في ذلك وقال ليس عليه

ليل

دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رح والحق الذي لا مرية فيه ان رؤيته في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان
يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل علم ان سؤاله
الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه وشاهده من الغيب
الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال الله تعالى
لن ترائي اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا
بما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جواز ها على
الجملة وهو ليس في الشروع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم
بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهذا قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترائي الاية وقوله بنت

اليك لما قدمناه لانها ليست على العموم وقال
من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس نفى الامتناع وانما جاءت فى حق
موسى عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات وتسقط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيلا وقوله حينئذ
اليك اى عن سؤالى مالم تقدرنى ولم قال ابو بكر
الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان
ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت
بعض السلف والمتاخرين بامعناه ان رؤيته فى الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضة للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان فى الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى
ثابتة باقية وانتم انوار ابصارهم وقلوبهم قويها على
الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك ابن انس رضى
قال لم يرى الذئب لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى
فاذا كان فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رى الباقى
بالباقى وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على
الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى
الله تعالى من يشاء من عباده قدر على حمل
اعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه وقد تقدم ما ذكر من قوة
بصر موسى ومحمد عليهما السلام وفؤاده ادراكها بقوة

الجزء

الهية منحها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رايا
والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن
الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله
سبحانه فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار
دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك
من قوله والله اعلم ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى الاية ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره
له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد جعله
بالجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله
عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية فى الجواز
اذ ليس فى الاية نفى بالمنع وانما وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ولا
ولا نص اذ المعول فيه على ابنى النجم والنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن والاثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن
اعتقاده مضمنه لم يسنده الى النبى صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثل حديث ابى ذر
فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخرة مختلف
مشكل فروى نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب

النور المحسن للبصر وبهذا تمثل ما في الحديث الآخر حجابه
النور وفي الحديث الآخر رأيته بقلبي مرتين
ونلي تم دلي فتدلى والله قادر على خلقه الادراك
الذي في البصر او في القلب كيف شاء لا اله غيره
فاذا ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذا لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله
تعالى الموفق للصواب **فصل** واما ورود هذه القصة
من مناجاة الله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان
الموحى الله الى جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله
عليه وسلم الا شذوذا عنهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن ابو اسحق
والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا
وعن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله ودنا فتدلى
قال فارفضني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن
وفي حديث انس في الاسرا انحو منه وقد احتجوا في هذا
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا

حكى

فقالوا

فقالوا اهي ثمانية اقسام منها وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم قالت قوله وحيا ولم
يبق في تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
رضي الله عنه في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي
صلى الله عليه وسلم من كلام الله عز وجل من الاية
تذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر
كلمات الاذان مثل ذلك فيجيء الكلام في مسلك
بين الحدين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه في اول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم ومن اخصه من الانبياء جائز غير ممتنع عقلا ولا
ورد في الشرع قاطع بمنعه فاصح في ذلك خبر احمد عليه
وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كان حق مقطوع به
نص على ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا الكل بلغ مستوى وسمع
صريف الاقلام كيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام ضحيا لمن خص من يشا بما شا وجعل

بعضهم فوق بعض درجات فصل وما ورد في حديث
الاسراء فظاهر الاية دنو والقرب منه قوله تعالى ودنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين انه الله دنو
والتدلي امر منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنى فتدلى ربه وقيل معنى دنى فقرب وتدلى
زاد في القرب وهما بمعنى واحد اى قرب وحكى بكى والماوردي
عن ابن عباس رضي هو الرب جل جلاله دنى من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه
حكى القاشي عن الحسن دنا من عبده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما اراد ربه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله عنه
هو مقدم ومؤخر فتدلى الرفرف محمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه
قال فارقني جبريل فانقطعت عني الاصوات فسمعت
كلام ربي وعن انس رضي الله عنه في الصحيح عرج بي جبريل
الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
وذكر حديث الاسراء عن محمد بن كعب القرظي رضي وهو
محمد عليه السلام دنا من ربه عز وجل فكان قاب قوسين
او ادنى قال وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه دنا ربه منه

حتى كان منه قاب قوسين قال جعفر بن محمد رضي الله
عنه والد تواضع الله لاحد له ومن العباد بالحدود وقال
ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الاخر كيف يجب
جبريل عليه السلام عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم
الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسلوك قلبه
الى ما اولاه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله عز وجل فليس به تمكان
ولا قرب مدى لما ذكرناه عن جعفر الصادق رضي ليس
به دنو واحد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراف
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له
وتاسيس بسطه واكرامه وتاويل فيه ما تاول في قوله
عليه السلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل بينه مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعد ابعد عن درك حقيقته اذلا دنو للحق
جل جلاله ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين او ادنى
فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه
السلام على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام

وعبارة عن اجابة الترجمة وقضاء الطالب واظهار التحفي
والمنافسة المنزلة والمرتبة من الله تعالى ويتأول فيه
ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قرب بالاجابة والقبول
والاتيان بالاحسان وتجمل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله
عليه السلام في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي
ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى ثنا
السوسي ثنا ابو محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد
الكوفي ثنا عبد السلام ابن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن
زنجويه عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد
ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسي حلة من حلل الجنة
ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض عنه
ولا فخر وعن ابي هريرة رضي انا سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
وعن ابن عباس رضي انا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها وبيدي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله
قال النبي انا سيد ولد الناس يوم وتدرون لم ذلك
يجمع الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث اخر
اما ترضون ان تكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة
ثم قال انتهافي امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول
انت دعوتني وذرية فاجعلني من امتك واما عيسى
فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى
اخي بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به فوله انا سيد
ولد ادم يوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة

ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالتردد والشفاعة
دون غيره واذ جاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلتجأ الناس اليه في حوائجهم فكان
حينئذ سيدا منفردا بين البشر لم تزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والملك لله تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة
انقطعت دعوة المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رفعه وقال طوله عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال
احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة
وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود

ما بين

وروى

وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن
عمر وعقبة بن عامر وحارثة وهب الخزاعي والمستورد وابو
برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابي امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
الخدري وعبد الله بن الصنابحي وابو هريرة وابن ابن
عازب وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو
بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضوان الله عليهم
اجمعين فصل في تفضيله عليه السلام بالمحبة والخلة
جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص عليه السلام على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم ابن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد نا ابو الهيثم
وناصر بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي
ابو الوليد نا عبد بن احمد ابو الهيثم نا ابو عبد الله
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بشر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن حديث
اخوة وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
بن مسعود ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال جلس نفر من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينتظرون فخرج حتى اذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وقال الاخر ما ذا بأعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر وعيسى
كلمة الله وروحه وقال اخر اصطفى الله ادم فخرج عليهم
فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم صفى الله
وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا
فهو مكتوب في التوراة انك حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة والصحيح
استقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه محبة لاختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاصطفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه
يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله نصرته وجعله اماما لمن

بعده وقيل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعل فيما غيره اذ جاء جبريل عليه
السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة الحاجة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع
والتشفيع وقد بين ذلك عز وجل في كتابه بقوله تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب انه لا يعذب بذنوبه
قال غ والخلة اقوى من المحبة لان المحبة قد يكون فيها
العداوة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فلا يصح محاوة مع خلة فاذا
تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عن دونه والاضراب عن الوسائط و
الاسباب والزيادة والاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالج بواطنهما من اسراره
الهية وتكفله بعصمتهما ومعرفته او الاستصفائه قلوبهما
عن من سواه حتى لم يجعل للهواجس لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه ومحمد عندهم معنى قوله

عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام ومودته واختلف العلماء وارباب
القلوب والعقول ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام
بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه السلام لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لم يتخذه وقد اطلق عليه السلام المحبة
لفاطمة وابنيهما عليهما السلام واسامة وغيرهم واكرمهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله
عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق
واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه فحصولها بكشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما
قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة

رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا واذا ما
نطقت كنت صديقي واذا ما سكت كنت خليلا
فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة خالصة لنبينا
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاخبار الصحيحة
المستفيضة المتلقاة بالقبول من الائمة والكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية على اهل التفسير ان هذه
الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله لهم
محيطا ورغما على هذه المقابلة قل اطيعوا الله والرسول
قرنه بشرفا فامرهم بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته
عز وجل ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جلبه اشار به الى تفضيل مقام المحبة على
الخلة ونحن نتذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده ومن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين والحبيب يصل الى الحبيب من غير حجاب
فاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون

مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين والخبيب الذي يكون مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
والخليل قال ولا تخزني والخبيب قبل يوم لا يخزى الله
النبي فالشدة بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
في المحنة حسبي الله والخبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
فالخليل قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والخبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على حالته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيل الشفاعة
والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم قال الله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه نا سراج بن عبد الله
القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد
قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل
قال نا اسمعيل بن ابان نا الاحوص عن ادم بن
علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا

يا فلان

يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام وعن ابي
هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا واتي على كل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول له ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمسك حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن في رواية هو المقام المحمود الذي
اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه
الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اتروبها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخاطئين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ما زال وعليك في الشفاعة فقال

آخر ح

شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه
وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما
بعض وسبق لهم من الله ما سبق الامم قبلهم فسالت الله
ان يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى وقال ابن عباس
رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة
من النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره في الشفاعة
لهم فكل يعتذرون حتى يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود وروي عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
صلى الله عليه وسلم يعني الذي بعثه الله فيه قلت

نعم قال فانه مقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وعن سلمان رضي الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في امته
يوم القيامة ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم
القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه
وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت عشرة من صحيح
الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة
في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت
اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولا تحت لها
تاويل غير مستكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحاح الاثار يرد ما خالفه فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه
لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفق على المقال به
امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم
القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دنت الشمس فبلغ الناس

من الغم مالا يطيقون فلا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم ان ادم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنه جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي فاذكر في رواية
انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي وقد طاف الى دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ويذكر
ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله

الثانية

الله ربه وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فأتوني فقولوا يا ربنا فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأقوم
بين يديه فأحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيه الله ويفتح
فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأقول يا رب امتي امتي يا رب امتي فيقول اوخل من امتك
من الاحساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وفي رواية
وقال بكفه ثم احثر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل
ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل فافعل ثم ارجع وذكر

مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه وزن دينار من مثقال
حبة من خردل فاعمل وذلك دون ذكر المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري
في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار
الا من حبسه القرآن اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم
مثله قال فيأتوني محمد صلى الله عليه وسلم
فيؤذن لي وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابن مالك عن حذيفة فيأتوني محمدا
فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح وكالطير وشد الرجال تجيئكم صلى الله عليه وسلم
على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس
وذكر الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله
عنه فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس
رضي الله عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر فيجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
متصبا فيقول تبارك وتعالى اريد ان اصنع

بانتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيشفع فيهم فيخرج
منهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى
النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النمري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اول من تنشق الارض عن حجمته ولا فخر وانا سيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا
اول من تفتح له ابواب الجنة ولا فخر فآتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فاستقبل الجبار
جل جلاله فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيامة لاكثر تمامي الارض من حجر ومدر
فقد اجتمع من اختلاف الالفاظ هذه الاثار شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من الشفاعات الى احرها
من حين يجتمع الناس المحشر ويضيق بهم الخناجر
يبلغ منهم الغرق والشدة الوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع عند راحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه وهذا الحديث انقن فيشفع
في تعجيل الحساب عليه الى الجنة كما تقدم

في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل
النار منهم جميعا بمقتضى الاحاديث الصحيحة ثم فيمن
قال لا اله الا الله وليس في هذا السؤال صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المشتهر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكل نبي منهم له دعوة
مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها مالا يعد
لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت
لهم اجابة دعوة فيما سألوه بدعوتهم بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة وعائشة
وغيرهما في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته وحكوه في رواية ابي رزعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد
وعن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه
وسلم انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها واؤخر لهم هذه الدعوة
ليوم القيمة وخاتمة المحن وعظيم السؤال ورغبة جزاه الله

احسن ما جزا نبيا عن امته صلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيل في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليه قال نا ابو علي الغساني نا قمري نا ابن
عبد المؤمن نا ابو بكر النهار نا ابو داود محمد بن سلمة
نا ابن وهب عن ابن فهيعة وحيوة وسعيد بن ابي
ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن ابن جبير
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله لي الوسيلة
حلت عليه شفاعتي وفي حديث آخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا بنهر حافتاه
قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي اعطاك الله قال ثم ضرب بيده الى
طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة رضي الله عنها وعبد الله
ابن عمر ومسلم قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه

احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا اباريق
يجري وله شرب شفا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض وكوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير
والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة
فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطائي الكوثر
نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن ابي عباس في قوله سوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ واتراب
الملك وفيهن ما يصلحن وفي رواية اخرى وفيه
ما ينبغي من الازواج والخدم فصل فاذا قلت اذا تقرر
من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال
حدثنا السمرقندي نا الفارسي نا الحلواني نا
ابن سفيان نا مسلم نا مسني نا محمد بن جعفر نا
شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن ابي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث
وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي

اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال
تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين
على موسى فذكر الحديث وفيه لا اقول ان احدا افضل
من يونس ابن متى وعن ابي هريرة قال انا خير من
ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم
انا خير من يونس ابن متى وفي حديث الاخر فجاءه رجل
فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاحكم العلماء
في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عليه السلام
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
عن التفضيل الوجه الثاني انه صلى الله عليه وسلم
قال هذا على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لاستوائهم في جهة
يونس عليه السلام اذا اخبر الله عنه بما اخبر لئلا
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك خصاصة والحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك

المسيح او ذهب مذاهبا قطن ان لن نقدر عليه
فربما يجيل لبن لا علم عنه خطية بذلك الوجه الرابع
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء
عليهم السلام فيها على حد واحد او هي شئ واحد لا يتفاضل
وانما التفاوت في زيادة الاحوال في الخصوص والكرامات
والزلف والالطاف اما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل الراجع
هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال تكون اياته ومعجزاته
اظهر واشهر او تكون منه اذكى واكثر او يكون في ذاته افضل
واطهر وفضله في ذاته راجع الى خصائه به من كرامته
واختصاصه من كلام او حلية او رؤية او ما شاء الله
من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحط عليه السلام موضع الفسخ
من اوهام من يسبق اليه بسببها حرج في نبوته او قدح

في اصطفائه

في اصطفائه وخطه رتبة وتهس في عصمة شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد نبه عليه على الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون الضمير راجع الى الفاضل نفسه
اي لا يظن احد انه بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحط عنها
بعثة جرول الا اولى وستزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه صلى الله
عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد افمن حصايصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناء وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما
اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم احمد من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين

ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشهد
في تلك العرصات بصفة الحمد ويعينه ربه مقاما محمودا
كما وعده بحمده وفيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام لم يعطه غيره
وسمى نفسه في كتب انبيائه بالمحامدين فحقق ان يسمى
محمدا او احمد ثم في هذين الاسمين من خصائص نعته وبدائع
ايانه فمن اجود ما اتفق ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه انما احمد الذي في الكتب ويشرب به الانبياء
فمنع الله بحكمته ان يسمى بهما احد غيره والا يدعى بهما احد قبله
حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم تسم به احد من العرب الا غيرهم الى ان
شاع فضل وجوده عليه السلام وسبلاده انما نبيا
بيثت اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهم محمد بن احيحة ابن الجلاح الاوسي ومحمد بن سلمة
الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خراع السلمي
السباع لهم ويقال اول من تسمى بمحمد محمد بن سفيان
واليمن يقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل
تسمى به ان يدعي النبوة او تدعيها احد له او يظهر عليه بسبب
يشكك احدا في امره حتى تخفف السماء له عليه السلام

ولم ينازع

ولم ينازع فيهما وانا قوله عليه السلام انا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر فقد ورد في الحديث ويكون محو الكفر انما من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض وعد انه يبلغ
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث
انه الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي
ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي
عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب
الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بشاهدة كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي على ساقي
قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل محل
قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل
قدمي مستثنى الى ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انه موجود
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام الى عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسيره انه اباطاهر هاديا وفي يس بإسناد حكاه
عن الواسطي وجعفر بن محمد الى عشرة اسماء وقد ذكر الخمسة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الملاحم وانا المقفى وقفيت النبيين وانا نبي الجامع الكامل

كذا وجدته ولم أر وه وأرى أن صوابه فتم بالشاء
كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو الشبه بالتفسير وقد
وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم
ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون التقديم
بمعناه وروى القاضي محمد عليه السلام لي في القرآن
سبعة اسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
ومجد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد وأحمد
وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى
الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
فيقول انا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
ونبي الملحمة ويروى ونبي الرحمة والمرحمة وكل صحيح
ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل
المتبع للنبيين وانا نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وبهذا تم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومرحما
يستغفر لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال انه يحب من عباده

الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمهم من في السماء وامارواية بني الملحمة فانما
الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه عليه
السلام قال انا نبي ملحمة فقال انت قثم اي مجتمع قال
والقثوم الجامع للخير وهذا اسم عموني بل بينه عليه
السلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام
وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
ونجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
في اوصافه كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتب المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله
واطلاق الامة جملة شافية تسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمبجل
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد
ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر

المجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو
معنى البار فلط في الانجيل وقال تغلب البار
فلط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ
ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والخاتم حكاه كعب الاخبار قال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشيخ والمشيخ
واسمه ايضا في التورية احيد روى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي
السيف وفي ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه من حديد تقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله

عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة
التي وصف بها وهي في اللغة العصا فاراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن وانا الناحي فالمراد
به العمامة لم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب
واوصافه صلى الله عليه وسلم والقابه وسماته
والفاظ كثيرة وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله تعالى
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن
انس رضي الله عنه انه لما ولد له ابراهيم جاء
جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك
يا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فصل في تشريف
الله له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه من صفاته
العلى صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه ما اجرى في هذا الفصل بفصول
الباب الاول لاحاطة في سلك مضمونها ولا متزاحم
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
واستنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره و
التقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فرايتا ان يضيف اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلفها عليهم
من اسمائه كتسمية اسحق واسماعيل بعليم وحليم

وآزر اسمه بخليل ولوط الكليم وعيسى وبحيى
بشير وموسى بكريم وذكوى ويوسف بحفيظ وعليم
وآيوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع
ذكرهم صلوات الله عليهم وفضل محمدا نبينا
صلى الله عليه وسلم باعلاء منها في كتابه
العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
اذ لم يخل من جمع منها فوق اسمين ولا من تقصع
فيها لتاليف فصلين وحررنا في هذا الفصل
تحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى
ما علم منها وحققه لنتم النعمة بابانة ما لم يظهره
لنا الان ويفتح علقه فمن اسمائه سبحانه المجيد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه والاعمال الطاعات وسمي
النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى تحميده
حسان رضي بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا احمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال

تعالى بالمؤمنين رؤف الرحيم ومن اسمائه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وذلك المبين اي البين امره والهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده
امر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق
ورسول مبين وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
لما جاءهم فسمي محمد صلى الله عليه وسلم وسمي
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وآمره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره و
رسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه جل جلاله
النور ومعناه ذو النور اي خالقه اي منور
السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فسمي محمد صلى الله
عليه وسلم وسمي القرآن وقال فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان بنوته وتنوير
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه سبحانه الشهيد ومعناه العالم وقيل

الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا وقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بعض الاول ومن
اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي
في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعنى
الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
عز وجل العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي
لكل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه
وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر
من التورية عن اسماعيل عليه السلام وسندله
عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار
ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم
الشأن وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم في كتاب داود جبارا فقال تقلدها ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة
بهيبة بمينك ومعناه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم انما الاصلاح الامة بالهداية والتعليم

الفهر

او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم
حصره ونفي عنه جبرية التكبر التي لا يليق به فقال
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه سبحانه الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسأل به خبيرا
وقال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله عز وجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم خيرا بالوجهين المذكورين
قيل لانه على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسمائه تبارك وتعالى الفتاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمغلق
من امورهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن
ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله
وجعلتك فاتحا وخاتما يعني من قول النبي صلى الله

عالم

وقال غيره عن ابن عباس صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديل مراتبه ورفع له
ذكره وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح بمعنى
الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح بصاد
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدا
بهداية الامة او المبتدا المقدم في الانبياء والحاكم
لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث ومن اسمائه عز وجل في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القبيل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك
شيئا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه سبحانه
العليم والعالم والعلام عالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله بالعلم وخصه بمرتبة منه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمك الكتاب والحكمة
ويعلمك ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه جل جلاله
الاول والاخر ومعناه بهما السابق للاشياء
قبل وجودها والباقي بعد فنائها وحقيقة انه ليس له

بزهم

اول

اول والآخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو
منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقوله انا
اول من تنشق الارض واول مشفع بدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلوات الله عليهم ومن اسمائه عز وجل القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله
بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل
محمد وقيل جبريل عليهما السلام ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث المأثور ورد في الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق ومن
اسمائه جل جلاله الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولي كل مؤمن قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين
وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تبارك وتعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة
وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم

واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ
العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
جل جلاله الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من
عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله
يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الحج من الميل وقيل من التقديم
وقيل في تفسير طه انه يا هيبا هادي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك
لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول
قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره
تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما
بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغرة منه قلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم

في الدعاء

في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه
معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في
قوله ثم اغدى بيتك المهيمن من حذف
عليا تخفيا اللطف قبل الراء يا تيها المهيمن قال ابو
القشيري والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال عليه السلام
انا امنة لاصحابي فهذا المعنى المؤمن ومن اسمائه سبحانه
القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس اي المطهر وروح القدس
وقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يطهر به من
الذنوب ويتره باتباعه عنها كما قال ويزكيهم ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي

لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله عز وجل
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال انا الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا اى مبشرا الاهل
طاعته ومنذرا لاهل معصيته ومن اسمائه عز وجل
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا
اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
وازيح الاشكل بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تختصه من مهاوي التشبيه وترحزحه عن
شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل جلاله
في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا تشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به واسم ما جاء
مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق لا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته عز وجل لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو
منزه عز وجل عن ان يحل به شيء منها وهو تعالى
قوي لا يلحقه لغوب وهو على كل شيء قدير من قال من العلماء

العارفين

العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
ايضاحا وبيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفة صفة الا
من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان يكون لها صفة حدثية كما استحال ان يكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذوات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا يجوز طرو اغراض وجده ولا مباشرة ولا
معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر من مشايخنا ماتوهمتموه بأوهامكم وادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اطمأن الى موجود وانتهى اليه فكره فهو مشبه ومن
اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن
من قول ذي النون المصري رحمه الله حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله سبحانه في الاشياء بلا علاج

وصنعه لها بلا مزاج وعلة لكل شئ اصنعه ولا علة لصنعه
وما تصورته وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب
نفيس يحقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شئ والثاني تفسير لقوله عز وجل لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون والثالث لقوله تعالى انما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه
ورحمته فيما اظهره الله تعالى على يديه من
المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجب
المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوته ثبتنا
صلى الله عليه وسلم وللمطاعين في معجزاته فنحتاج
الى نصب البراهين عليها وتحصين حجرها حتى لا تنتهك
المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد
قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل القضاء لاهل
ملة اللبين لعونة المصدقين لنبوته ليكون ثانية
في حجتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وثبتنا ان نبتت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهيرها
لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد والكثير مما بلغ القطع او كاد واضفنا

فصل

باب

اليها

اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل
المتامل المنصف تمام ما قدمناه من جميل اثره وجميل
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجلالة محله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر
في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا الغير واحة
في اسلامه والايجاز به فروينا عن الترمذي وابن فاتك
وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال ثنا
ابو الحسين النصيرفي وابو الفضل خيرون عن ابي
بعلى البغدادي عن ابي السبخي عن ابن نجويه عن
الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن
عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي
فاريته فلما رأيته قلت هذا ابني الله وروى مسلم
وغيره ان ضمادا الما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وقال له اعبد على كل حال ربك هولا، فلقد طلعن
فاتهم بحر الهات يدك اباتيك وقال جامع بن
شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه فقلنا هذا البعير فقال بكم فقلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو وما طبيعته
فقال انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل
القمر ليلة البدر لا يجيئكم فاصبحنا فجاء رجل
بتمر فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان انه بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه
لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ولا يغلب ولا
يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال
نقطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم ينزل قرآنا كما

قال ابن رواحة في هذا المعنى لو لم تكن فيه آيات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد اخبر ان ناخذ في ذكر
النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن
وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل
اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء او دوا بواسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء صلوات الله
عليهم وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع
الانبياء ومن جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا
من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما ادوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
فاتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد بغيته وجده
مستوفا في مصنفات ابي حاتم الرازي والنبوة في لغة من
همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل
تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه

فيكون بنى منبا فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما
بعثه الله به ومنبا بمعنى اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
بنيهة عند مولاه منبئة فالوصفان في حقه متلازمان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ
الى من ارسله اليه واشتقاقه من التابع ومنه قولهم
جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء وهو
من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت
لهما معا الارسال فقال ولا يكون النبى الا رسولا و
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا في النبوة التى هى الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك
وجوز ورجحها وافترقا في زيادة الرسالة التى هى
للرسل وهو الانذار والاعلام كما قلناه وجمعتهم من
الاية نقسمها اذ التفريق بين الاسمين ولو كان شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى

اما اسن

وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس برسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء
بشرع مبتدا ومن لم يات به بنى بمعنى رسول وامر
بالابلاغ والانذار والصحيح والذى عليه جم الغفير ان كل
رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل
ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث
ابى ذر رضى الله عنه عنه عليه السلام ان الانبياء مائة
الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسول
منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليس عند المحققين ذاتا للنبى
صلى الله عليه وسلم ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تفضيل منهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحى
فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ لسرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه الوحا الوحا
اى السرعة وقيل اصل الوحى الستر والاخفاء ومنه
سمى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون في صدورهم

قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى الهمنا فرقلبها وقد
قيل ذلك فى قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اى ما يقبه فى قلبه دون واسطة فصل
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه هو فعل الله
دال على صدق من ظهر على يديه فصرفهم عن تعاطى الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة
من صخرة وكلام بهيمة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل
فيكون ذلك على يدى النبى صلى الله عليه وسلم من فعل
الله تعالى وتحديه من يكذبه اى يأتى بمثله فيعجزه
اعلم ان المعجزات التى ظهرت على يدى النبى صلى الله
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهى فوق كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا
منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور منه

انا اعطيناك الكوثر فكل اية منها او ايات منه بعددها
وقد ربا معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصل
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه
وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقرآن فلا مرية ولا خلاف لاحد فى النبى صلى الله عليه
وسلم به وظهورها من قبله والسنة لالة واما انكر معاند
جاحد فهو كالمكابر وجود محمد صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا واما جاء اعتراض الجاحدين فى الحجة فهو فى
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه الاعجاز
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا
ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام
ايات وخوارق عادات اما لم يبلغ واحد منها مبلغ
القطع فبلغت جميعها فالمرية فى جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب
وانما خلاف المعاند فى كونها قبل الله تعالى وقد قدمنا
كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم
ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وعلم احنف لاتفاق
الاخبار الدائرة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة
هذا وحلم هذا واما كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم

ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة
السيرة والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع
الى مثله اتفق في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة
كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا
اقول صدعا بالحق ان اكثر من هذه الايات التي نقلت
عنه صلى الله عليه وسلم معلومة منه بالقطع اما انشقاق
القمر فالقرآن نص به نقوله واخبر عن وجوده ولا يبطل
عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة ولا يوهن عزمنا خلاف اضرق ممخل
عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم بهذا الفن وبنبذه
بالعراء السخفة وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلا عمن حدث بها من جلة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وغزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك

وامثالها

وامثالها من محافل المسلمين وجمع العساكر ولم يوثر
عن احد من الصحابة مخالفة لمن روى فيها حكاه ولا انكار
مما ذكر عنهم انهم رواه كما رواه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق انهم المتنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة فكذب وليس هذا عنه ولا ريبة لمنصف
ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم
لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا في ذلك
كما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
صلى الله عليه وسلم لما بيناه وايضا فان اشتمال
الاخبار التي لا اصل لها وثبت على باطل لا يمنع دوام الزمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها
وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والآراء الفاسدة والاعلام بنبينا صلى الله عليه
وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد ولا تزداد
مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة
طعن العدو وحرصه على تهنيها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحدين في اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا تطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اتيانه على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا يرد غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا

القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من
باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغلها بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى
بطريق النقل وجمع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة والخلافة
واكثر من لا يعلم اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن
في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية قرأ الليلة
من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
لكل ليلة والاقتصار فرض المسح على بعض الرأس
وان مذهبهما القصاص بالمثقل في القتل وغيره وايجاب
النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان
ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا رأى اقوالهم من هذا يعلم ان فضل
عمن سواه وعدده ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان الكلام في اعجاز
منوط على وجوه من الاعجاز كثيرة ويحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته والوجوه الاعجازية وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم
وانتهوا من ذرابة اللسان بما نعوت الانسان ومن فصل
الخطاب ما يفيد الباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويديرون به الى كل سبب فيخطبون بديهيا في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به من الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويعبرون
ان نقص كاملا ويتركون البيئة خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة الباهرة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثيرة

الرونق الرفيق الحاشية وحلل الباهين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والفتح الفاتح والمنهج
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد خروقها واستنطقوا عيونها وذللوا صعابها
كل بائب من ابوابها وعلموا صير جالبلاغ اسبابها
فقالوا في الخطب المهين تقسو الى الغث والسمين
وقالوا في الجل والكثير وتناجلوا في النظم والنثر فما راعهم
الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
ايانه وفصلت كلماته بهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسنى
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وابوابه
واعتدل مع ايجاز حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع
والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون وتسازعهم التي عنها
يتناضلون صار خابهم فركل حين ومقرعا لهم بصيغا
وعشر بن عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى
ولن تفعلوا ولئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري يسهل وضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ والسجع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا لو يكتب كما يقال
له فلان يكتب كما تزيد وللاول على الثاني فضل
وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويخطئ
اعلامهم ويشتت نظامهم ويدم الههم وآباءهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم ونسائهم كل هذا
فالصد عن معارضته مجون عن مماثلته مخاذعن القسم
بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين اكتتبها والرض بالدينة كقولهم قل يحييها الذي
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عوار

جمعيهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف
على اهل البصير منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل لو اعتبره مدبرون وتوامل متجنبون من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال والله ان لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا البشر وذكر
ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصغى بما
ثم مضى فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرا فلما استبانوا منه خلصوا النجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد بشهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه لما سمع رجلا من النشرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا جمع فيها
ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد
هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل واوحينا الى ام

موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من الاعجاز
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحد
به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المتكلمين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين بالعجز عن عنه واذا ثبت ثبتت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله عز وجل
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله سبحانه ويا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الآتي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من اعجاز
الفاظها وكثرة معانيها وبديع حسن عبارتها وحسن
تاليف حروفها وتلاؤم كلمها واخذ كل لفظة
منها مجلا كثيرة ومقصدا جمة وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات

في المستنبطات عنها ثم هو في سرد قصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عنها الكلام ويذهب ماء البيان آية تماثله
من ربط الكلام بعضه ببعض والبيان سرده ومناصفة
وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اوارد ورد
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها
حتى تكاد كل واحدة منتشئ من البيان صاحبتها ومناصفة
في الحسن وجه مقابلتها ولا تفور للنفوس من تردادها
ولا معاداة لمعاودتها فصل الوجه الثالث من اعجاز
صور نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه وقفت عليه مقاطع آيه وانتهيت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد على مماثلته شيئا مما جاءت فيه عقولهم وتذللت
دونه اجيالهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلمة صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاء
ابو جهل منكرا عليه وقال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب

بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن
ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر
وانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت
وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وفلنه
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بالشعر من اخي
وليس لقد ناقض ثمانين شاعرا من الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر قال لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم والله وضعته على قراء الشعر فلم يلتئم

ولا يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق
وانهم للعاذبون والاخبار فى هذا صحيحة كثيرة والاعجاز
بكل واحد من الثلثة عين الايجاز والبلاغة بذاتهما والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد اذ كل واحد منها خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكل منهما والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم
الى الايجاز فقط وفى مجموع البلاغة والاسلوب والى على ذلك
بقوله تحجة الاسلام وتنفرد منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضروري قطعا ومن تفنن فى علوم
البلاغة وآراءه خاطره ولسانه ادب من الفصاحة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالة
وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه
والاسلوب به لا يصح ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كما حال الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهبت الشيخ ابو الحسن
الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر و
ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله تعالى منه وعجزهم عنه وقال جماعة من
اصحابنا وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة

الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان
يأتوا بسورة قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واصرى بالقطع بالانحياز
بمجرى البشر مسلم لكن ليس من قدرة البشر لازم وهو
ابهرية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمثال
بل صبروا على الخجلة والفضيحة وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف والاستنكاف عن اية الضيم
بحيث لا يؤثر ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والتشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر والحام الخصم لديهم
وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة فى المعرفة بجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستفد ما عنده فى اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك حبة من بيانات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول
المدة وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ايسوا
فما بسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوع من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجه كما ورد على
الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
امنين وقوله تعالى من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره
على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض الاية وقوله اذا جاء نصر الله

والفتح الى اخرها فكلها جمع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فمات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها مع موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
في الارض ومكن فيها دينهم وعلمهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل حكمه
من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم بقفا على خمسمائة عام فما قدروا
على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته لاشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله عز وجل قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق الاية وقوله سبحانه لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وفاقيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكيدهم في خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله عز وجل
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله عز وجل

ومن الذين يحرفون الكلم بادوا عم مواضعه الى قوله
في الدين وقد قال مبدينا ما قدر الله وما اعتقده المؤمنون
يوم بدر وادبعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما تلا ذلك البشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وقال
المستهزؤن نفر بمكة يغرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة والحمد لله فصل الوجه الرابع
ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة
والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا
بغتة من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به
على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وانه مثله
لم يسأله بشر قط عنه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ
ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكر القصص الانبياء مع
قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب

الكهف وذي القرنين والفتية وابته واشباه ذلك
من الانبياء والقصص وبداء الخلق وما في التوراة
والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل ادعوا
كذلك فمن موفق آمن بما سبق له من غير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة مسائلهم له صلى الله عليه وسلم وتعنتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستدق اخبار
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم سترابهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه
وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مسلمهم في
التوراة ومسلمهم قراءة الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل بها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف ببعضه وحسدهم اياه كما بين بحران
وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن بايت فرد ذلك
بعض المباينة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما صححه

مخالفة ودعى الى اقامة حجته وكشف عورته فقيل له
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع وبخ ودعى الى اختصار فلم يفعل فمن
معترف بالحجة ومتلجلج يلقى على فضيحته من كتابه بداه
ولم يوثر واحد منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا بحجج
ولا سفيهم من صحفه فقال الله تعالى يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الا بين فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لانتزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة
في اعجازه من غير هذه الوجوه التي وردت تعجيز قوم في
قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه
الاية اعظم حجة وآظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها منهم احد الا غص
بريقه يعني بموته مكانه فصرفهم الله عن امنيته وحجزهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد
منهم فكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت بحجته قال

ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة
ولا واحد يوم امرت بذلك نبيه يقدم عليه ولا
يجيب اليه وهذا موجود متناه لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى جبت وقد
عليه اسقف نجران وأبو حارثة الاسلام فانزل الله تعالى
عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فنسلي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في
التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تقترن بهم
عند تلاوته لفرط حاله وآنافة خطره وهي امر يكاد يبين
اعظم حتى كانوا يستقلون سماعه ويزيدنه نفورا كما
قال الله ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال
عليه السلام ان هذا القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وثقيل الحمل واما المداومة فلا تزال لروعته به
وهيبته اياه مع تلاوته تواليه كخداناه وتكسبه بشاشة
لسبل قلبه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين

يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته الاية
ويدل على شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا
يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقاريء فوقف
يبكي فقيل له مم تبكيت قال للسجع والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم
لها لاول وهلة ومنهم من كفر تحكما مع الصحيح عن جبير
مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فلما
عليه جسم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه
وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرؤ وعتبة يلقى منكبيه خلف ظهره
معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى انوه فاعتذر لهم وقال والله لقد
كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه

اعزته روعة وهيبة كف بها عن ذلك محكى ان ابن
المقفع طلب ذلك وراومه وشرع فيه فمر بصبى يقرأ
وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى فرجع ومحا ما
قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغ الاندلس فى زمانه محكى انه رام شيئا من هذا فقطر
فى سورة الاخلاص ليجئ على مثالها وينسج على منوالها
منه اليها قال فاعترتنى منه حيرة ورقة حملته على التوبة
والانابة **فصل** ومن وجوه اعجاز المعدودة كونه
اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتعالى
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة ايانه الظاهر
معجزاته على ما كان اليوم مدة خمسمائة عام وحسن وتبين
سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا اعجزه قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة
والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم من احد
بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

فى ذلك

فى ذلك الا بزيف صحيح مثل ما تورع عنه كل من رام ذلك
الفاوه فى الفور سيد به او الكدوح على عقبه **فصل** وقد عد
جماعة من الائمة ومقلدى الائمة فى اعجازه وجوها كثيرة
منها الصرفة لا لعجزه وسلبه بل لان العرب على فصاحته
يزيده حلاوة وتأثيرا ويوجب له نجحة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام وان بلغ فى الحسن والبلاغة مسلوبها بل مع
التردد والمعاودة اذا اعيد وكتابا يستلذ به فى الخلوات
ويؤنس بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد
فيها ذلك ضن احدث اصحابها الهاجئا وطرقا يستجلب
بتلك اللحن تشييطهم على قرائها ولهذا وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة
الرد ولا تنقضى عجائبه ولا تفنى محاسنه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا يزيغ به الاهواء ولا
تلتبس الالسنة هو الذى لما سمعته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا
القيام بها ولا تحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم مجموع فيه من مبادئ علم الشرايع
والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم
براهين قرآنية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة

المقاصد رام المتحدّ لفقدان بعدان ينصبوا ادلة يسلمها
فلم يقدروا عليها لقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشأها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم التسيير وانباء الامم والمواعظ والحكم
واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والتسيم قال الله
تعالى جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تبيانا
الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبوا ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلق طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره اضلّه الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد وكثرة
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه لا يخلق

ولا يشتمل فيه بناء الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك
ثواني حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها بنابيع العلوم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعين
كتب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا
الآية فجمع فيه مع وجازة اللفظ وجوامع الكلم ما تضعف عنه
في الكتب قبله التي الفاظها على التضعف منه مرات فانها
جمعت فهو بين الدليل والمدلول وذلك انه اصح نظم
القرآن وحسن رصفه واليجاز وبلاغته وانتهاء حسن
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده قال ابن مسعود رضي
الحكمة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها انه جعل في خبر المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في خبر
المنثور ولا المنظوم السهل على النفوس والاذن والقلوب
واسمح في الاذان واحلى على الافهام فان من السنة
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
للعلماء وتقريبه على مختلفيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
تكليفكم على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه

بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السوق الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
بعوت وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوائده ومن خلل يتخلل فصوله الكلام الفصيح
اذا اعتوره ومثل هذا ضعفت قوته وولت جزالته
وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول صورة
جمع فيها من اخبار الكفار وتعريفهم باهلاك القرون
من قبلهم وتاديكرمن تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
وتعجيبهم مما اتى به واخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما
ظهر من الحسد في كلامهم وتنفيرهم وتوابيخهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام وتلك الجملة الكبيرة
التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كثير
وكثير مما ذكرناه انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه
كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب
البلاغة ولا يجب ان نعقد فنا منفردا في اعجاز الاتي في باب

تفصيل

تفصيل فنون البلاغة وانكانت كثيرة مما نحن ذكرناه منها
بعد في خواصه افضائل في اعجاز وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة التي ذكرنا فلنقتصد عليها وما بعدها من خواص القران
ومحاسنه التي لا تنقضي وبالله سبحانه التوفيق وهو المستعان
وهو الموفق للصواب فصل في انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسن بن
محمد الحافظ في كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية بجاهدوا وكنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه
مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم
ابن ابي كبشة فقال اجل منهم ان محمدا اعجز من ان يسحر القمر فانه

لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسألوا من يأتيكم
من بلد اخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فاخبروهم
انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى ينظروا اراوا مثل ذلك ام لا فاجزاهل الافاق
انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود وحلفه فهؤلاء اربعة عن
عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن
مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم رضوان الله عليهم فقال علي من رواية
ابي حذيفة الازحتى انشق القمر ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر
مرتين انشقاقه فذلك اقتربت الساعة وانشق
القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبيد بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمي ومسلم ابن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت

الى اعتراض من تحذق بانه لو كان هذا لم يخف على اهل
الارض او هو مستمر ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن
اهل الارض انهم رصدوا وتلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عن لا يجوز تواطؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كان عليه حجة اذ ليس القمر في حق واحد لجميع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين
وقد يكون من قوم بعد ما هو من سائر بقاعهم من اقطار
الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية لا يعرف بالا الله عز وجل علمها
وذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والقاؤه
من الناس بالليل الهدو والسكون وان يخاف ابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واشتهى وله ذلك ما يكون الكسوف
القمري كثير في البلاد والكثير لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث
الشقات بحجاب بعضها ونهارا من انوار وبجوم طوالع
عظام تظهر في الاجواء بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اصبت يا علي قال لا تقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وبهذا الحديث تابعان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي انا احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن اسماء لانه من علماء
البشرة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في
رواية عن اسحاق لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء فقال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد وفى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس وحسن الفضل صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره وبركته عليه السلام اما الاحاديث في هذه المعجزة
جدا فروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن
مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقرائتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم

حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس ابن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء
للوضوء فلم يجدوه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء
يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند
اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال ما دون
ما ذكر اصابعه ولا يكاد يغمر فقال كم كنتم قال زهاء ثمانين
في رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد فلت كم
كانوا قال ثمانون وفي رواية ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو
من سبعين رجلا واما ابن مسعود رضي الله عنه ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بما قصته فرأنا
ثم اوضع كفه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها فاقبل

الناس يتوضؤون فقالوا ليس عندنا ماء الا في ركوتك فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون وقيه نفلت كم كنتم قال
لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشر مائة وروى مثله
عن انس عن جابر وقيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن
عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء ا وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء
شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبزق ودعا بما شاء الله ان يدعو به
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فجئت بها فوضعتها بين يديه
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق اصابعه وصب جابر عليه فقال بسم الله قال
فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة وا
استدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة اهـ بلفظه
وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
باداوة فاراد ان يتوضا منها فقيل يا رسول الله ما غيرها فسكبها
رسول الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه وسطها
فنبعت الماء وجعل الناس يتبضؤون منها قال
يقولون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين

مثل مثل هذا في هذه المواطن الحقيرة والجموع الكثيرة لا تطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا اكثر الناس تمسكا
عن باطل فهذا لا يقدر احد ان يشاغبهم ويشبه احدهم
الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم غلطوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل
وتماثله هذا معجزة صلى الله عليه وسلم تفجير الماء بركته
وانبعاثه بمده ودعوته كما روى مالك في الموطا عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي
تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فخرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في الحديث ابن اسحق فاخرق
من الماء ما لا حس به ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم
في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة ويسيرا بالاتروى
خمس شاة فتحناها فلم تترك فيها قطرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبايا فقال البراء واتى
بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فما دعا واما
بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وغربا ما شئنا

الزوابين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في
الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروى الناس حتى صدروا ينطفون وعند
ابي قتادة وذكر انهم شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا
بالميضاة فجعلها في جشيبة ثم التقم فمها فالله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء
معهم فجيل اليه انها كما اخذها منتي وقالوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مسلم عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم محمد الابل موتة عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا بلا فيه معجزات وآيات
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضاة قال القوم زهاء ثلثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجد رجلين
من اصحابه واعلمها انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعيران عليهما مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيها

ما شاء الله

ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم
فتحت عزالیهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل الي انها لم يزدادا الا
امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملاؤا ثوبها وقال
اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله تعالى
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بينا
عليه السلام اهل مزاد صغار فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغ
في قدح فمة صنانا لكثانة عشرة وعشرة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم
من آنية ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا
طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يفيض بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي عليه السلام
وشرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير
الطعام بركته ودعائه قال القاضي الشهيد ابو علي
قال الغدري قال الترازي قال الجلودي قال ابن سفيان
قال مسلم بن الحجاج قال سلمة بن شبيب قال الحسن

بن اعين ثنا مفضل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى
النبي عليه السلام فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام
لكم وفي ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه عليه السلام
ثمانين او سبعين رجلا من قرص من شعير جاء به انس
تحت يده اي بطنه فاثر فيه وقال فيها ما شاء الله
ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق قال
جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه والحرفوا وان
برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوغ في العجين البركة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وابو الزبير وعن ثابت مثله عن
رجل من الانصار وامرأة ولم يسمها قال وحي المتمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والجرة
والدار وكان ذلك قدر استلاء ممن قدم معه عليه السلام
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله عليه السلام
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال النبي عليه السلام
ادع ثمانين من اشراف الانصار فقد عامهم فاكلوا حتى

زكوه ثم قال ادع سبعين فكما رسل ذلك ثم قال
ادع سبعين فاكلوا حتى زكوه وما خرج منهم احد
حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا وعن ثمرة بن جندب ان النبي عليه السلام
بقصعة فيها لحم فتناولوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثمائة ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من الطعام
وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلثمائة ومائة الا وقد جز له جزة من سواد بطنها
ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد
الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثل سلمة
بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي فذكروا
قصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه قد عا بسفيفة الازواد فجاء الرجل
بالحفنة من الطعام وفوق ذلك وعلى هيئة الذي ياتي
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملاه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
امرني النبي عليه السلام ان ادعو له اهل الصفة فتتبعهم

حتى جمعتهم فوضعت بين يديها صفحة فاكلنا منها
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب كانوا اربعين منهم
قدم لهم رجلا جذعة ويشربون الفرق فصنع لهم قدام من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس
فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال لبس
الا السحر عليه السلام حين ابتلى بريب امره ان يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيت حتى امتلات البيت والحجرة
وقدم اليهم ثورا فيه قدر مد من بر جعل يحز فوضعه
قدامه وعس ثلاث اصابع وجعل القوم يتعدون
ويجيئون ويبقى الثور نحو ما كان فيه وكان القوم
احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي
الله عنها طبخت قدرا لعدة انهما وجهت عليا في النبي عليه السلام
معها فاخبرها فعرفت منها بجميع شانه صفحة صفحة ثم له
عليه السلام ولعلي ولها ثم رفعت القدر وانها لتغيض
قال فاكلنا منها حاشا الله وامر عليه السلام عمر بن

الخطاب ان يبرز دوارا بعمانة راكب من الخمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصبع فقال اذهب فزدهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله
من رواية ذكين الاخمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن المقرن الجزء بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من بزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد
كان بذل لغرمائه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فرتمرها
سنين كفاف دينهم فجاءه النبي عليه السلام بعد ان
امره يجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها فدعا
فاوفى منها جائز غرمائه وفضل مثل ما كانوا يجذون من
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس
مجاعة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من
شيء فلت نعم شيء من التمر في المزودة فقال فائتني به فادخل
يده عليه السلام فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم
قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا قال خذ ما جئت به
وادخل يدك وافبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر
مما جئت به فاكلت منه واطعمت عيالي ورسول الله
عليه السلام وابا بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب متى
فذهب وفي رواية فقدت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في

في غزوة تبوك وان التمر كان يبلغ عشرة تمر ومثل
ايضا حديث ابي هريرة رضي حين اصاب الجوع فاستقبله
النبي عليه السلام فوجد اللبن في قدح فدا وجدي اليه وامره
ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر
النبي صلى الله عليه وسلم اياي يسقيهم فجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الاخر حتى روي قال فاخذ
النبي عليه السلام القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول لها واشرب حتى
قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجز النبي عليه السلام شاة وكان عيال خالد
كثيرا فذبح الشاة فاتى عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجمع فضلتها
في دار خالد ودعا له بالبركة فشبعوا وذلك لعياله فاكلوا
واتفضلوا وذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجري
في نكاح النبي عليه السلام لعلي فاطمة رضي ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد وجفنة
وذبح جزورا الى لبنها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه

فقال

وقال كلن واطعم من غشيكن وفي حديث انس رضي
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام
سليم حيسا فجعلته في ثور فقدمت به الى رسول الله
فقال ضعه وادع لي فلانا فلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم
ادع احدا لقيته الا دعوته ودكرا انهم كانوا زهاء ثلثمائة
حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي عليه السلام وتحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر
او حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول المتقدمة
في الصحيح وقد اجمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشرة
من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم من بعدهم رضي الله عنهم واكثر ما
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل**
في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته عليه السلام
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لنا
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم
البغوي حدثنا احمد بن عمر الاخنس حدثنا ابو حماد الشيباني
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي قال كنا مع
رسول الله عليه السلام في سفر فدنا منه اعرابي فقال

يا اعرابي اين يريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال
وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض خدا حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها وعمد الى بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة الرسول
عليه السلام يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها معترة حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فقلعت عروقها في ذلك الموضع
فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يدك ورجليك
فاذن له فقبل وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
انطلق بل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله عليه السلام الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله

فانقادت

فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال لبنة على باذن الله فقامت وقرت واتته
الاخرى قال له يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما فلحقت فجلست خلفهما فخرجت احضر واجلست احدث نفسي فالتفت
فاذا رسول الله عليه السلام مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة فقال بلغني ابرأسه يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله عليه السلام
في بعض مغازيه هل تعلم مكانا لحاجة رسول الله عليه السلام
فقلت اي الوادي باقية معضضة بالناس فقال هل ترى
ثم نخلا او دوحا قال فقلت اري نخلات مغاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لحرج رسول الله عليه السلام وقل
للدوحات مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات يقعرن حتى اجتمعن والدوحات
يتعانقن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والدوحات
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال علي بن سباية

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحو هذا بين الحديثين وذكر قاصرة دينين فاقضها وفي
رواية اثنتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله
في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله عليه السلام
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله عليه السلام انها استأذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله ابن مسعود اذنت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تخر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس
وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها
او معناها وروا ها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك
انه عليه السلام سار في غزوة الطائف ليلا وهذا
وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له فضفين حتى جاز

بينهما وتلقت على ساقين الى وقتنا هذا كانت في السنة
الى مئة بعد الفتح وبعد حنين وهي هناك معروفة معظمة
ومن ذلك حديث انس ان امير بني عليه السلام قال لنبي
صلى الله عليه وسلم وراءه حزنا احب الي ان ربك ابه قال
نعم فنظر رسول الله عليه السلام الى شجرة عن يمينه وعن يساره
فقال ائتي لتلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين
يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي
نحو هذا ولم يذكر فيه امير بني قال اللهم ارني اية لا ابالي من
كذبني بعدها فذكر شجرة فذكر مثله وخرجه صلى الله عليه وسلم
لشكه ب قومه وطلبه الاية لهم لاله وذكر بن اسحق ان النبي
عليه السلام اري ركانة مثل هذه الاية فدعا شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن
عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يكذبونه وسأله اية
يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يا مكث فنفصل فجار بخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحمد ربه ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه
منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر
نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عليه السلام قال لاعرابي
ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني
رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر حتى اتاه فقال ارجع

فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل
في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث ابن
الجذع وهذا فرقة مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه
اهل الصحيح واراه من الصحابة رضوان الله عليهم بضعة
عشرة منهم ابي بن كعب وجابر ابن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن
سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
وداعة رضوان الله عليهم فلفظ بعض هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقفا على جذوع نخل فكان النبي عليه السلام
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى
ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوا ذلك وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت فزاد غيره فقال النبي عليه السلام ان هذا
بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم
التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تخشعا على رسول الله
عليه السلام فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن
تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت

المنبر وجعلت في التسقف في حديث ابي فكان اذا
صلى النبي عليه السلام صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاوره بحرق الارض فالتزمه ثم امر فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال لعثمان النبي عليه السلام ان شئت
ان ارد ذلك الى الحائط الذي كنت فيه نبت عروقك
ويكمل خلقك ويجدد ذلك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم
اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في
مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال له النبي عليه السلام
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله عليه السلام شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن
عبيد الله وبقال عبيد الله بن حفص واليمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو
صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو خيرة
ورواه عن ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار

ابي عمار عن ابن عباس وابو جازم وعباس بن
سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
ابن يزيد عن ابيه والطفيل ابن ابيه عن ابيه قال الفاضي
ابو الفضل رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه اهل
الصحة وراواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره ولعل ذكر هذه العدة يقمع القلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله المستعان على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط نا المهلب ابو القاسم ابو الحسن
القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا
محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري قال نا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
كنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نأكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي
عليه السلام كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله عليه السلام
حتى سمعنا التسبيح ثم صبحن في يد ابي بكر فسبحن ثم
في ايدينا فاسبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر

ولا جبل

ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن جابر لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
عليه السلام يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
اذ استقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يديه بلالة
ودعاهم بالتمر من الناس كسرة اياهم بلالة فامت
السكفة الباب وحوائط البيت امين وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه مرض النبي عليه السلام فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي عليه السلام
فسبح وعن انس سمع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان وتسلد عن ابي هريرة
رضي في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
عبد الرحمن وسعد قال ونسيت الاثنين وفي حديث
سعيد بن زيد ايضا تسميته وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روى انه جبل طلحة فرثى فقال اثبر اهبط يا رسول الله
فانه ما عليك الا نبي او صديق او شهيد قال نعم

الله

فقال له حراء الى يا رسول الله وروى ابن عمران
النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يجمع الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا المتكبر فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مشبتة
الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل النبى عليه السلام
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها والا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه
صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منهم
صنم واحد فى حديث ابى مسعود وقال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الزاهب فرأيت امره اذا خرج ناجز امع عمه
وكان الزاهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يختلهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سيد
العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال الشيخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا له ولا يسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل
رسول الله عليه السلام وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال الفىء اليه
عليه السلام **فصل** فى الايات فى ضروب الحيوانات

حدثنا

القاضى يونس ثنا ابو الفضل الصفار ثنا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد
بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا
مجاهد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عندنا داجن
البيوت فاذا كان عندنا رسول الله عليه السلام قربت
مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر رضى الله عنه ان
رسول الله عليه السلام كان فى مجلس فى اصحابه اذ
جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال من شهد انى رسول الله
فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بهذا الضب
وطرحه بين يدى النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر
سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابى وقد
ذلك قصة كلام الذئب المشهور عن ابى سعيد الخدرى
بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب شاة منها فاخذها
الراعى منه فاعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله
حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من ذئب

يتكلم بكلام فصيح بكلام فقال له الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا يحدث الناس بما كان وما يكون فاقبل
الراعي الى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام
قم فخذ ثمنهم ثم قال صدق الحديث فيه قصته آتي في بعضه
طعاما وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي وفي
بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب ان اعجب
واقفا على غنمك وتركت نبيا ارسله الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدر افتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينكم وبينه الا هذا
الشعب فتصير فرجعه والله فقال الراعي مرني لنبي فقال
الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي عليه السلام
يقاتل فقال النبي عليه السلام عد الى غنمك تجدها
بوترتها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن
ابان ابن اوس وانه كان صاحب القصة والحديث
بها ومكلم الذئب وعن سلمة ابن عمرو بن الاكوع وانه
كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية مع ذئب
وجده باحة طيبا قد دخل الحرم فانصرف فعجبا من

ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو
سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا الحكة لنتركنها
خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس ابن مرداس انه تعجب من كلام عمار صنعه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام عمار
وتلا تعجب من هذا ان رسول الله عليه السلام
يدعوه الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي
عليه السلام وآمن به وهو على بعض حصون نجد فقال
في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول كيف لي بالغنم فقال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
وبر قها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي عليه السلام
حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي
الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مسلم ومسلم فر الجمل
عن ثعلبة بن مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى بن
مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد

الحائط الا اسنة عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين
يديه مخطما وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس وشكا
عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر فرحب به
الجمل اتى النبي عليه السلام مسالهم عن شانه فاخبروه
انهم اراد وا ذبحه وفي رواية ان النبي عليه السلام
قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فرشقا
العمل من صغره فقالوا انهم وعدوه وفي قصة الضباء
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة الذئب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وذمها لها انك لمحمد عليه السلام وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت وذكره
الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
عليه السلام لما دخل الغار امر الله شجرة فنبت بجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفا
على فم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون لما رأوا ذلك قالوا لو كان

احد لم يمكن الحمامتان بيابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن فرط قرب
الى رسول الله عليه السلام بدنات خمس او ست
او سبع لنحرها يوم عيد فارتدت فنفض الغبار بيابهن بيده وعن
ام سلمة رضي الله عنها قال النبي عليه السلام في صحراء
فناداه ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي وله خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال افتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فاتته
الاعرابي وقال يا رسول الله املك حاجة قال تبيعني
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعن بلال
الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله عليه السلام اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه كان به فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه سفينة انكسرت به
فخرج قومي الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله عليه السلام فجعل يتمرغ بمنكبه حتى افاض
على الطريق واخذ عليه السلام يأذن شاة لقدومه
فرعيد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارت لها مسعما

وبقي ذلك الامر فيها في نسلها بعد وقد روى
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه
الى دور الصحابه فيضربها عليهم الباب برأسه
ويسند عنهم وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مات
نرى في غير جزعا وحزنا مات وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي عليه السلام لصاحبها انه
ما سرقها وانها ملكه وفخر التي اتت رسول الله
عليه السلام في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا
غير على ماء وهم زها فكمانه فحلبها رسول الله عليه السلام
فاروى الجند ثم كرافع الكها وما اراك فربطها
فوجدها قد انطلقت رواه ابن فانع وغيره وفيه
فقال رسول الله عليه السلام نافع ان الذي جاء
بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
فبكث حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلوات الله عليه وسلامه وبلحق
ما رواه الواقدي ان رسول الله عليه السلام
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فريوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه

اللهم

اللهم والحديث في هذا كثير وقد جمعناه بالمشهور
من ذلك وما وقع في كتب الائمة رحمة الله عليهم
في احياء الموتى وكلامهم الصبيان والمراضع وغيرها
وغيره صلى الله عليه وسلم بالنبوة حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشيد والقاضي ابو عبد الله بن عيسى التميمي
وغير واحد شفاها واذنا قالوا انا ابو علي الحافظ
قال انا ابو عمر الحافظ قال انا ابو زيد عبد الرحمن بن
يحيى انا احمد بن سعيد انا ابن الاعرابي انا ابو داود
انا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي عليه السلام بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله عليه السلام منها واكل القوم وقال
عليه الصلوة والسلام ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذي علمت وان لم تكن نبيا استرحنا منك قال فامر بها
فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا افلا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها وروى ايضا

جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الزرع
قال ولم يعافيها وفي رواية الحسن انها تحاك بكلمتي
انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقالت اني مسمومة قال ولم يعافيها وكذلك ذكر
الخبر ابن اسحق وقال فيه نجاذ زعتاه وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زالت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعاودني او ان امعائي قطعت ابهري وذكر ابن
اسحق ان كلام المسلمين ان رسول الله
عليه السلام مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من
النبوة وقال ابن اسحق اجمع اهل الحديث ان
رسول الله عليه السلام قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي
هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه
دفعها الى ولي البشر بن البراء فقتلوها وكذلك
قد اختلف في قتل الذي سحره قال لو افدي وعفوه
عنه اثبت عنا وقد روي انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره
فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر

اسم الله فلم يضر احدا منا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
واخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمتنا
اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
تعالى في الشاة المسمومة او الخبز او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها وفي تغيير اشكالها
وفعلها عن جهتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحياة شرطا
لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة كخبرها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام
النفس الا من حي خلافا للجبائي من سائر متكلمي الفرق
في عالمه ووجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال
ان الله جل جلاله خلق فيها حياة وخلق لها
ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
كلاما لقلنا والتهم به اكثر من التهم بقتل شبيحة او حبسه
ولم يقتل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر

والله الموفق وروى وكيع رفعه عن مهدي بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض حبيب الشام النبي عليه السلام عجبا
جيئ بصبي يوم وله فذكر مثله وهو حديث مبارك
بن اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه
وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت مبارك
فبك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في
حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي عليه السلام
فذكر انه طرح بيته لبني وادي كذا فانطلق معه الى
ابي وادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها فان
ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي ولم يتم عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم
قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
نبيك رجاء ان تغيثني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فابرحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم و
طعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الانصاري قال

لن

كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعنا حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البار الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن
النعمان ابن البشير ان زيد بن خارجة حدثه انه في
بعض ازقة المدينة وقع وبحي اذ سمعوه بين العشاء
والسحر يصرخ حوله يقول انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا
رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان
فسبحان القدير لا اله الا هو فصل في ابراء المرضى
وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف
فيما اجاز به وقرأته على غيره قال نا ابو اسحق
الجبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابو الورد
عن البرقي عن ابن سمعان عن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحاق نا ابن شهاب وعاصم
بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصتة احد بطولها
قالوا فقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبا ولني السهم لانصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله عليه السلام

يوم احد عن قوسه حتى اندقت سيتها كذا في السير
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما وروى
قصته قتادة وعاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عبد الله
ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق على اكحل سهم فرجه قتادة في يوم ذي قرد فقال
فاضرب علي ولا فاح وروى الثاني عن عثمان
بن حنيف انه اعمى فاتى رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي
الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي عليه السلام فاخذ بيده
حصوة من الارض فنقل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا
فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن جبيب بن
قديك ويقال قريك وقويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فتفل رسول الله
عليه السلام في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة

وهو ابن ثمانين وروى للمسلم بن الحصين يوم احد فرجره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل
على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح وتفل في عيني علي رضي
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث عليه السلام
على ضربة ساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات وفي
رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف وعلى ساق
علي بن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت فبرا مكانه وقاتل
عمر فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي عليه السلام اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله عليه السلام
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان حبيب بن سلمة اصيب يوم جرجرايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصرية على عاتقه حتى مال شقه
فردده رسول الله عليه السلام ونفث عليه حتى صح
وانه امرأة ومن خشم معها صبي به بلا فلم يتكلم فاتى بماء
فتمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسته به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس رضي الله عنه جاءت امرأة بابن
لها مجنون فمسح صدره فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود وسعى المكافات القدر على وزاع محمد بن حاطب

وجهد طفل قبيح عليه وعاره وتفل فيه فبرأ الحينه
وكانت في كف شريح الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنا الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فمازال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها
اثر وسأله جارية طعاما وجهد يأكل فناولها من
بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما ارسلت
من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن عليه السلام
يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من
الحياء فما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها فصل
في اجابته دعوة عليه السلام هذا باب واسع جدا
اواجابته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما
دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء
في حديث حذيفة كان رسول الله عليه السلام اذا دعا
لرجل ادركته الدعوة ولده وولد ولده حدثنا محمد العتابي
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم خالد بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود
ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت
ام ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك فيما اتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي

وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما
اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدي مائتين ما بين من ولدي ولا اقول سقطا ولا
ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن ولو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب
من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقبل مائة الف وقبل
بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه على بيعة
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا
سنة في حياته وخمسة وخمسين الفا عتق يومئذ ثلاثين عبدا
وتصدق مرة ببعير فيها سبعمائة بعير وروت عليه
تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبما فيها
واخلاسها ودعا لمعاوية رضي الله عنه بالتمكين في البلاد
فقال الخلافة وسعد بن ابي وقاص انه يجيب الله
دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا عليه السلام
بقراءة الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له بعمر وقال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الله عاد فجاءت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا عليه السلام فرأوا السقيا
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة

افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو
ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقط له سن وفي رواية
فكان احسن الناس ثغرا واسقط له سن بنت له
اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا
المقداد بالبركة فكانت عنده عشرة آلاف من المال ودعا
لسلمة بن الاكوع فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربعين الفا وقال البخاري في حديثه
فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا الخبر فقد
ونذت له عليه السلام ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ربح
حتى رد بها عليه ودعا لام ابي هريرة رضي فاسلمت ودعا
لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب
القيظ وفي القيظ ثياب الشتاء ولا يصيبه حر
ولا برد ودعا لفاطمة ابنته رضوان الله عليها ان لا
يجيعها فالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية
تقدمه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاخطها

حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على
كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق لهم بقية
ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على
سبحة قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد فقال
رجل رآه ما كل بشمالك كل بيمينك فقال لا استطيع
فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه مشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش
حين وضعوا السلام على رقبته وهو ساجد مع الدرث
والدم وسماهم فقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم اي لافراده فقال كذلك كن فلم
يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم ابن جثامة
فمات فسبع فلفظته الارض ثم دوري فلفظته مرات
فالقوه بين صدين وارضموا عليه بالحجارة الصدجانب
الوادي وحجره رجل سبع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي عليه السلام فرة الفرس بعد النبي عليه السلام
على رجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وبه الباب الكبير
من ابواب الكعبة يحاط به في كرامة وبركة وانقلاب

الاعيان له فيها لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم
اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا و القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد و ابو اسحاق و ابو الهيثم
ثنا الفراري ثنا البخاري ثنا عبد الاعلى بن الحماد
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال غيره يبطؤ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا
فكان بعد لا يجارى وكان جمل جابر وكان اعيى فنشط
حتى كان ما يملك زمامه وضع مثل ذلك بفرس
لجحيل الاشجعي خفقها بالخفقة معه وبرك عليها فلم
يملك رأسه تاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا فطفر فالتعد بن عبادة فرده هملاجا
لا يسابر وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر في الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي
عن شيخه ابي القاسم ابن الماموا قال كانت عندنا قصعة

انفس

من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري للقضيب
من يده عثمانا ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسلب عليه السلام
من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزف بعد ولا نزح في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها وامر
على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بئاء وماؤه مليح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وآتي بلبن حمراء
زم زم فيه فصار اطيب من المسك واعلى الكثبان
والحسين رضي الله عنهما شاصاه وكانا يبكيان
عشطا فسكتا لام مالك عكنة تهدى فيها للنبي عليه السلام
سمنا فامر بها صلى الله عليه وسلم ان لا يعصر بها ثم
وضعها اليها فاذا هي ملوة سمنا فيأتيها هنو بها فيملونها
الا ثوم وليس عندهم شيء فيعمد اليها فيجد فيها سمنا فكانت
تقيم اوتها حتى عصرتها وكان يتقل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومر ذلك بركة يده
فيمالسه وغرسه سلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة
ودية يغرسها لهم تنقل وتطعم وعلى اربعين اوقية من
ذهب فقام عليه السلام وغرسها بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت فلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله عليه السلام ورددها فاخذت وهي كذلك

البزار فاطم النخل من عامه الا واحدة فقلمها رسول
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطمة من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
اداره على ان وزنه منها ثم اليه اربعين اوقية
وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن
عقيل سقاني رسول الله عليه السلام شربة من سويق
شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها
واذا حفت وزنها اذا عطشت وبزقها اذا تطيبت
واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا
دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج
فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل
بيته فوجد السواد فضربه حتى خرج وتنهادفه لعائشة
جذل خطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به تمام بزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم
احد وقد ذهب سيفه عيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركة صلى الله عليه وسلم في دور الصحابة

الحواميل

الحواميل بالنون الكثير كقشة ام معبد واعتر معاوية بن
نوفل شاة انس وعلم عليه من عنقه وشاركها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لا يمر عليها مخل وشاة
المقداد ومن ذلك تزاويد اصحابه سقاء ما بعد ان
اوكاه ودعا عليه فلما حضرتهم الصلاة تركوا المخل فاذا به
لبن طيب وزيدة في قعر مزادة ابن حماد بن سلمة ومسح
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين
فعاش ورووى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم
ان اثاب بن يزيد ومملوك وكان بوجهه حبة بن
قرفد طيب يغلب طيب غالية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسح بيده على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين و
دعا له فكانت له غرة الفرس ومسح على راس
قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة
وراسه ابيض وموضع كف رسول الله عليه السلام
ومامرت يده عليه شعره اسود فكان يدعى الاغر و
يروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح
وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن
ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما
كان ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن
خديم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم

ضرعها فبرء فوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم وتصح فرد وجد زينب بنت ام سلمة
نضخة من ماء فما يعرف كما في امرأة من الجمال بها
ومسح على رأس صبي به حمامة فبرء ودعا لشعره
وروى مثل ذي خبر المطلب بن حنطة وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرءوا وأتاه رجل بامرأة
فامره ان ينضحها بماء مر عن متى عين تج فيه ففعل فبرءا
وعن طاوس ان يوت النبي عليه السلام ما حد به مس فضك
في صدره الاذهب المس الجنون وتج عليه السلام في دلو
من بير ثم صب فيها فضاع منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا بسحون القذا من
اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه امره بضمه ففعل فما نسي شيئا
بعد وما روى عنه في هذا كثير وضرب في صدر رجز بن عبد الله
ودعا له وكان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من
افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب وهو صغير وكان ضئيلا ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وثماما ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يشرف غوره وهذه

المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
جريها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري
اجازة وقرانه على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري
ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود وثنا عثمان
بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك
شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما
ادري انسى اصحابي ام تناسوه وانه ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والائمة ما علم اصحابه عليه السلام كما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة لا تخاف
الا الله وانه المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد علي في غير يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها ونعمتهم

كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والاهوال وتسلوك سبيل من قبلهم وأكثر اقاويلهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنهم سيكون لهم
انماط وبعد واحد هم في حلقة ويروح في اخرى وتوضع
بين يديه صحفة وترفع اخرى ويستريون بينهم كما تستر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وأنتم اليوم خير منهم يومئذ
وانهم اذا امسوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس
والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقفا لهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده و
وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب
الامثل فالامثل بين الناس وتقارب الزمان و
قبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال عليه السلام ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه ذوبت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها
فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين
الهند الى اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك عالم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله عليه الصلوة والسلام لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المخصوصون بالتسمى بالعرب

وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد
المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية
ابى امامة لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال بيت المقدس واخبر ملك بنى امية
وولاية معاوية ووصاه وانحاء بنى امية مال الله
دولا وخروج ولد عباس بالرايات السود وملكهم
اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال اهل بيته
وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على رضى الله عنه وان اشقاها
الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه قسيم
النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان حسن
عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من
الرافضة كفرته وقال يقتل عثمان رضى الله عنه وهم يقرأ
من المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيفطر ومنه على قول الله تعالى فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلى رضى الله
وبناح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل
حولها قتلى كثيرة وتجا بعد ما كادت تنبح على عايشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قرماء وقد ابى

من المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في
جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخرهم
موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة
آخرهم موتا بهم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في خطبته الفيل سوا زوجة عنه فانه يغسله
فسألها فقالت انه حج حجا فاعجله الحال عن الغسل
قال ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فأما مبيرها فرأيناه الحجاج والمختار
وبان سبيلة بفتحه الله واما فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون
ملكا فخلعت كذلك بمكة الحسن بن علي رضي الله عنه
وقال عليه السلام ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضه ضلالا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبرت انا وليس القرن وبامرا
يأخذون الصلاة عن وقتها ويكون في امتي ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا
كذابا آخرهم الدجال اكذبهم كلهم يكذب على الله ورسوله
وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ويأكلون فيكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم

الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على اغيلمة من قريش
قال ابو هريرة لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخرهن الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
سيلقون بعده اثره وآخر صلوات الله عليه ان
الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى رعاء الضأن رؤس الناس والحفاة العراة يتبارون
في البنيان وان ملاك الامة رعيتها وان قريشا والانصار
لا يغزو هذا البيت احد يريد هدمه واخبر بالملوكان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وباجت ريح
في غزاة فقالت باجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم جلسا به ضرس احدكم
في النار اعظم من جبل احد قال ابو هريرة رضه فذهب
القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي قتل خرز من خرز يهود فوجدت في رحله

وبا الذى خلق الشملة وحيث هى ناقته حين صلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطاطيها وبالكتاب خاطب
الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سار وشاور
على قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء النبى عليه السلام
فاصدق الفضل واطلعه رسول الله عليه السلام على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذى ترك عمه العباس عنده
ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه وغيرى وغيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب
انه يأكلهما كلب الله وخبر مصارع اهل بدر فلما كان كما قال
وقال فى الحسن انه ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين من المسلمين ولسعد بن ابى وقاص لعلك تخلف حتى ينتفع
بك اقوام ويضر بك اخرون واخبر عليه السلام بقتل
اهل مؤتة يوم قتلوا وبين هم مسيرة شهر او ازيد وبموت
النجاشى يوم مات ونعى ما رضه واخبر فيروز والديلم و
رسولا عليه من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق
فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان
ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فانا اخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اربع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة
واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربته وقال

وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان يسبقه عضده
منه الى الجنة فقطعت يده وفى يمناه وقال عليه السلام
فى الذين كانوا معه على حراء اثبت فما عليك الا نبى
صديق وشهيد وقتل على وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعدا وقال لسراقة كيف بك اذا لبست
سواري كسرى فلما اتى بها عمر البسها اياه وقال
الحمد لله الذى سلبها كسرى والبسها سراقة وقال نبى
مدينة بين دجلة ودجيل وفطر بل الهراة تجلى اليها
خوابث الارض يخسف بها يعنى بغداد وقال صلى الله
عليه وسلم سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه ولا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان ودعواهما واحدة وقال لعمر بن سهل
بن عمرو انى ليقوم مقاما يشترك يا عمر فلما كرك
قام بمكة مقام ابى بكر يوم طلعهم موت النبى عليه السلام
وخطب بحر خطبته وتبينهم وقوى بصائرهم وقال لخالد
حين رجع لا كيد رانك تجده بعيد البقر فوجدت هذه
الامور كما قال حياته وبعد موته كما قال صلوات الله
عليه وسلامه الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى
المؤمنين حتى انه كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت
فرا سعد لو لم يكن عنده من بحيرة لاخبرته بمجانة البطحاء

والعلامة بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم
وله في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانثى
في بئر ذروان فكان كما قال عليه السلام ووجد على تلك
الصفة والعلامة وقريبا من كل الارضة ما في محفتهم التي
تطاير وابها على بني اتهم وقطعة ابهار حمهم وانتهاء
ابقت فيها كل اسم سنة فوجدوها كما قال صلى الله
عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه في خبر الاسراء ولعته اياه فقد عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان ذلك كله كما قال عليه السلام الى ما اخبر به من الكواكب
التي تكون ولم تات بعد ومنها فاظهرت مقدماتها
كقوله عليه السلام عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج اللحمة وخروج اللحمة فتح قسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وحسب هذا الفصل ان يكون ديباجا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من تلك
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح
وعند الائمة والله المستعان في عصمة الله
تعالى له من الناس كفاية من اذاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال عز وجل والصبر لحكم

ربك فانك باعيننا وقال ليس الله بكاف عبده
فيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال
انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يكربك الذين
كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا
ابو الحسن الصيرفي قال نا ابو علي البغدادي نا ابو
علي السنجي نا ابو عباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ
نا عبد بن حميد نا سالم ابن ابراهيم نا حارث بن
عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله عليه السلام رأسه من القبة فقال لهم
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وروي
ان النبي عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يفيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من
يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبي عليه السلام عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حميت مثل هذه
انها حرمت له يوم بدر وقد انفرد عليه السلام من اصحابه

لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امرح رجل اسمه
دعثور بن الحارث وان الرجل قد اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين
كنت تقتل وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل وقع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك
بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه مستلبا سيفه فقال الله اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخا بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة
وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا وذكر انه فيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا الاية وقيل كان النبي عليه السلام
بخاف قريظة فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من
شاء فليخذلني وذكر محمد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تصنع العضاه وهي شجر على طريق رسول الله عليه السلام
فكانما يعطاؤها كشيبا ابل وذكر ابن اسحاق عنها انها
لما بلغ نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله
مع زوجها من الدمامة رسول الله عليه السلام وهو جالس

الى النبي

في المسجد ومعه ابو بكر واتى بيده بحجارة فلما وقفت
عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه
وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم ابن ابي
العاص نواعدنا على النبي عليه السلام حتى اذا راينا سمعنا
صوتا من خلفنا فاظننا انه بغى بهائمه احد فوقفنا منتظرين
عليه فما افتقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله فواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا راينا جاءت الصفاء والمروة فحالت
بيننا وبينه ومن عمر نواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة قتل رسول الله عليه السلام فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقراء الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا
ما ربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة
المشهودة والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجتمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وجاء
عمر ويتسم في النار بما هتيا الله له من الايات ومن
العنكبوت التي نسجت عليه حتى امية بن خلف حين قالوا
لو دخل النار ما اريكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه
قبل ان يبوله محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت بهناك الحمامتان

وقصته عليه السلام مع سراقة بن مالك بن جعشم حين
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر فائدة فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي عليه السلام
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي عليه السلام
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها شل الله خاز
فناداهم بالامان فكتب له النبي عليه السلام امانا كتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر وامره النبي عليه
السلام ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف ويقول
للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما ارا كما دعوتما علي
فادعوا الله فنجا ووفى لنفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد بهم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو وهم ساجد وقريش ينظرون
اليه يظنون انها عليه فلما رفعت يده ويبست يداه الى عنقه
واقبل برجع القهقرى الى خلفه ثم بها ان يدعو له فعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك
وخلف لمن رآه ليد منعته فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له

الجعايل

دونه لمحل ما رايت مثله قط فظنوا بي ان يا كلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر
السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي عليه السلام ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبي عليه السلام وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم ير هم حتى ناداه وروي ان في هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين وقد ذكر
ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريضة في اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فابتعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي عليه السلام فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية في هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين
في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية فقال لي حبي
بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا فجلس النبي عليه السلام مع ابي بكر وعمر رضي الله
وتامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي عليه السلام بذلك
فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير
معنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل
وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
لياتين رقبته فلما صلى النبي عليه السلام اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا فقيل

فقال لما دنوت منه اشرف على خندق مملوء نارا كدت
اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وحقق احقه قد ملات
الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي عليه السلام
كلا ان الانسان ليطغى الخ السورة وروى ان رجلا
يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من
محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار
اسرع من البرق فوثبت هاربا واحسن فرا النبي عليه السلام
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل
فقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولوددت
اني قتلت الساعة لا وقعت به دونه وعن فضالة
ابن عمير اردت قتل النبي عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ماكنت تحدث به نفسك قلت لاشيء اضحك واستغفر
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك
خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على
النبي عليه السلام وكان عامر قال له انا اشغل عنك

وجه محمد فاضربه انت فلا يراه احد فلما كلمه فر ذلك قال له
واسلة ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه
افاضربك ومن عصمه تعالى له ان كثيرا من اليهود والنصارى
انتدبوا به وجيشوه لقريش واخبروهم باستطاعته بهم وحضوهم
على قتله فعصمه الله حتى بلغ فيه امره وسيأتي ذلك نظمه بالرعب
امام مسيرة شهر كما قال عليه السلام ومن معجزاته
الباهرة صلوات الله وسلامه عليه ما جمعه الله تعالى له
من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته باصول شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة وقرون الماضية من لدن آدم
الى زمانه وحفظ شرايعهم وكتبهم ودعى سيرهم وسير الملوك
وايام الله فيهم وصفات اعمالهم واختلاف ارائهم
في المعرفة بعبادتهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وتخبيرهم الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لامثالها
واشتمالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للناهض والتبيين للحاذق مع اشتمال

للشكل في تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه صح

شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل
شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم
مشيئا الا من جهة الحد لان بل كل جاحد له وكافر من
الجاهلية به اذا سمع بما يدعو اليه صوبه والسحيفة دون
طلب افاضة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبائث وصان به انفسهم وآعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا
مما لا يعلم ولا يقوم به جملة ولا بعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومناقشة بعض هذا الى الاحوا على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم
فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من
الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي
عنه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه حوض البدر والعرق
البهاء ارادة وان كان هذا حديثا لا يصح لضعفه وكونه
موضوعا نص عليه الدارقطني وقوله خير مائة لا يتم به التسوط
والثوب الحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة واحدى

وتسع ختمة صح

وعشرين وفي العهد والهدى شبعة اشفية وقوله ما ملا ابن
ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله فقد سئل عن سبا ارجل
هو او امراة او ام ارض فقال رجل له عشرة منهم ستة
وثمانية اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه صلى الله عليه
وسلم في نسب فصاحة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى مسئلة عما اختلفوا فيه من ذلك جمير
رأس العرب وناباها وتدحج هامتها وخلصتها والازد
كاهلها وحجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زوايا سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على الثاني والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وتربه موضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة والاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله للكاتب ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شئ حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن سنجان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى
عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام

فقال ألق الدواة وحرف القلم وافم الباء وفرق السين
ولا تغور الميم وحسن الله وعلا الرحمن وجود الرحيم وبهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا بعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
قد بينها على بعضه فراجع الكتاب وكذلك حفظه الكثير
من لغات الامم كقوله فراجعت سنته سنة وهي حسنة
بالحبشة وقوله ويكثر الهرج وهو القتل وقوله في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اشكلب وردم اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وشهور رجل كما قال الله
تعالى امي لم يقرأ ولم يكتب ولا عرف بصحبته من هذه
صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم مولا قراءة لشيء من
هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار
اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله
فحسبه هذا الفص فقط من بحر علمه عليه السلام ولا سبيل
الى حجة اللحة لشيء مما ذكناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما

نقضناه

نقضناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله
قولهم بقوله تعالى الذين يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعليمه اليه انما هو سلمان او العبد الرومي انما عرفه بعد الهجرة
وتزول كثير من القرآن وظهور ما لا يحصى من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي عليه السلام يجلس
عنده وعند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد
والخطباء اللسن وقد عجز واعن معارضة ما اتى به والايات
بشكله عن فهم وصفه وصوغ نائبه ونظم فليف باعجمي
الكن نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
بلدي اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان
يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم
بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة
عدده وذوب طلبه وقوة حرصه ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه
كفعل النضر بن الحارث بما كان يجرق به من
اخبار كتبه ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا كثرة
اختلافه الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد
منهم بل انزل بين اظهرهم يرعى فرصغره وشبابه

على عادة انبيائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او
سفرتين ثم بطل فيها مكة مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفرة في صحبة قومه او رفاقة
عشيرته لم ينب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد لكذبه لكان ما اتى به من معجز القران
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجلبا لكل اثر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته
وبباهر ايانه اتيانه ومع الملائكة والجن وآحاده الله له با
الملائكة عليهم السلام وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الاية اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه
سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة
عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في حادثة مع جبريل

ابن مسعود

واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهد من كثرتهم
وعظيم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل سأل عن الاسلام
والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عدة
جبريل في صورة دحية ورأى سعد عن يمينه وبساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
شديد عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها
يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار والايدي من
الضاربة ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم
لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين
وارى النبي صلى الله عليه وسلم بحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة
الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك
على صورته فكان النبي عليه السلام يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر
غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي عليه السلام اذ اقبل شيخ
بيده عصى فسلم على النبي عليه السلام فرد عليه وقال

١٤٨

نقمة الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقس
ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وانه النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسواد التي خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فخز لها بسيفه واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انلك العزى فقال عليه السلام
ان شيطانا تجلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الاية فرددته خاسئا وهذا باب
واسع **فصل** من دلائل نبوته وعلامات رسالته
عليه السلام ما تراوف به الاخبار عن الرهبان
والاخبار عن علماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والاوس بن حارثة وقس بن ساعدة وكعب
بن لؤي وسفيان بجاشع وما ذكر عن سيف ابن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره عليه السلام زيد بن
عمرو بن نفيل وورقة نوفل وعثمان الحويرث وعلماء
يهود وشمول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما

القى من ذلك في التوراة والانجيل مما جمعه العلماء
وبثوه ونقلوه عنها ثقاة من اسلم منهم مثل ابن سلام
وابن سعية وابن هابين وابن بجر بن واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا وفسطور وصاحب بصرى ونصارى
الحبشة وضماطر واسقف الشام والجارود وسلمة
والنجاشي واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه
عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر الشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن
اسيد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء يهود ممن حمله
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار فيهما
كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر
الله في كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم ووبخهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره
ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم من تقرع عن
معارضته وابداء ما الزمهم من كتمهم واظهار ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريبة الديار وسبي الذراري وقد قال
لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكتابان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواهم

فارب وخافر وافى بخبر ان وجدل بن جندل الكلبى
وابن خلصة الله وستى وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت
الضعاك ومن لم يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد
من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثر مشهور
والاسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور
ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولوده وما حكته
امه ومن حضره من الحجاب وكونه رافعا رأسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته
من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى انتظر الا تنوره وقول الشفاء ام عبد
الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى و
استهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لى
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة ذرة وجاطيراه من بركته وورود
لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة مولده
فى ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة

طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد والله
كان عليه السلام اذا اكل مع عمه ابى طالب اله هو صغير
شبعوا وروا واذا غاب صلى الله عليه وسلم فاكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر له ابى طالب يصبحون
شعثا وهو يصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا
قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه السلام شكا جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما شاء
عليه من بعض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى فرستره فى الخبر المشهور عند
بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك فقال انى نهيت عن التعرى ومن
ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية ان
خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكاه يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه فى
سفره وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها
وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل
عليه السلام فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشبت حولها وابيضت هى واثمرت وودت
عليه اغصانها بالحصر من راه ومبل فى الشجرة اليه فر الخبر

الاخر حتى اخلته وكما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا عليه السلام وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثياب عليه السلام
ومن ذلك تجب الحلوة اليه حتى اوحى الله اليه ثم
اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته وبين قبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما
رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه
ولم يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا
تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
عليه السلام من كرامته وبركته في حياته وموته كما استفاض
عن بعضهم وتبرك غير واحد قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله تعالى قد اتينا في هذا الباب على
ثلث من معجزاته عليه السلام واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره
مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا

للاختصار

للاختصار ويجب بهذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات من معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل عليه السلام
بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند
نبينا عليه السلام مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اراده فتامل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقف
على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكلمة معجز اقل ما يقع الاعجاز فيه وعند ائمة المتحققين بسورة
انا اعطيناك الكوثر اية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان
كل جملة مستقلة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من
سبعة وسبعين الف كلمة وتيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فتجيء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
على ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجاز كما تقدم بوجهين طريق بلاغة وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف

العدد ومن هذا الوجه تم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السموع الواحدة من هذه التجربة
عن اشياء من الغيب لكل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف ايضا في حق القرآن فلا يكاد يناهيه
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام
في هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى
جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه الثالث وضوح معجزاته
عليه السلام فان معجزات الرسل عليهم السلام كانت
بقدر هم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه
فلما كان موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى
بمعجزة تشبه بادية عون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعني ما كان الطب
او فر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه وانا هم
عالم يحتسبون من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا معجزات الانبياء ثم
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف اهل العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة

زمان صح

احياء الميت صح

والخبر صح

فصول

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتد والى المنظوم الى طريقه ولا علموا الى اسالب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت تعرف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم و
رجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يفزع
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن
ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا يخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما
اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اسكن طمانينة الى عين
اليقين وان كان كل عنه ها حقا وسائر معجزات
الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم رواتها

ومعجزة بينتا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي
ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث محمد بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد
من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا
عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا
وكلاما لا يكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه
فان غيرها من معجزات الرسل قد يرام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كما فعلوا
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للمخيلة ولا للسحر
ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من
غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان
يكون شاعرا ولا خطيبا بضرب من الحيل والتاويل

الاول

الاول اخلص وارضى وفي هذا الثاني والثاني ما يقتضي
الخفض عليه ويقضي وجه الثاني للمتعلق ذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من جواز الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبذل والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد اية للعجز عن الاتيان بمثله والتكون عن
معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وقال
وهذا عندنا بالغ في خرق العادة بالافعال المبدعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانها قد يسبق
الى بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان
يبرز ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق اجمعين من الجنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال اني اريد ان يمنع الله القيام عن الناس

مع مقدورهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من اظهر اية واظهر
دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور اية على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعدول
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكائها بها وقوة
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من العناية
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وقتله وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءت بهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يكون فيه
ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يبصروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو
ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من امن بالله ووحده من قبل
الرسل بدليل عقله وصفاء قلبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتيقنوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا

ورتضد الدنيا كلها في محبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته وانى في معنى هذا يلوح
له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا
قد تمانى في بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها بالله
تعالى وبه نستعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه الصلوة والسلام قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهذا قسم لخصيصا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجمعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته صلوات الله وسلامه عليه اذا تقرر
بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي الاية فان الايمان بالنبي محمد عليه
السلام واجب متعين لانهم ايمان الاية ولا يصح اسلام
الامة قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا انبأنا محمد الخشني الفقيه

بقرائتي عليه قال الامام محمد الطبري قال عبد الغافر الفارسي
قال ابن عروية قال ابن سفيان قال ابو الحسين
قال امية ابن بسطام قال يزيد بن زريع قال روح
عن العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والايمان به
عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته الله وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب
بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم
الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل
عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
عليه السلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث

فاذا

فقد قرران الايمان به يحتاج الى العقد بالجنان و
الاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
الثالثة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي
كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان
يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم
الايمان ولم يكن لهم في الاخرة وحكمه اذا لم يكن معهم تحقيق
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم
الاسلام باظهارهم شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلق
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظاهر بما
اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى
السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليهما قوم ذلك وقال الا شققت
عن قلبه فالفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان
يصدق بقلبه ثم يخترم قبل النطق وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول

نفذ

والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله
صلى الله عليه وسلم يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه بطول مهلة
وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة اشعار عقد
والتزام ايمان اهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهل بينهما يفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من
عمل او قد يعرض فيه اختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرناه غنية مما قصدنا انشاء الله تعالى

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك تمام ما به قال الله

ثم النار

تعالى

تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال
قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فقد اطاع الله الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليفرض طاعته بما ارسله اليه وقالوا من
يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي
اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وقيل
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا محمد بن عتاب بقرائتي عليه ثنا حاتم
بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد
بن احمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان اخبرنا

فاذا لك ص

على

نهاكم ص

ثنا محمد

عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعته له وقد حكى الله تعالى عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن
شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح
عنه عليه السلام مثلي ومثل بعثني الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعته طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا فكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر

في مثل

في مثل كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
عليه السلام فرق بين الناس واما وجوب
اتباعه عليه السلام وامتثال سنته والاقتداء به
فقد قال الله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الى قوله تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال سلم
واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الآية
وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به
والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل
وقال غيره واحد المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك
ووعدهم بالاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى

صراط مستقيم وعدهم بمحبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه
نفوسهم وآثر صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروى انها
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره ٣ قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
ورضاه بما امر او محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال المحب من الله عصمته وتوفيق من العباد
طاعته كما قال القائل تعصي الاله واظهر حبه هذا
لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وحياتي
بعد في ذكر محبة العبد غيره بحول الله حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي

٣ وانهم

عليه قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو حفص البجلي ثنا
ابو بكر الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود
بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عائشة صنع رسول الله عليه السلام ٩ ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبي عليه السلام فحمد الله ثم قال ما بال
اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وروى انه عليه السلام انه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحدوده وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وبحدوده خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقول وبطيعوا امري ويتبعوا السنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول

٩ ص شيئا

فحذروه الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي
فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد عليه السلام
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال النبي عليه السلام العلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله
عن النبي عليه السلام قال التمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل
افترقوا على احدى وسبعين ملة وان امتي تفترق على
ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي
فقد احباني ومن احباني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف
المزني ان النبي عليه السلام قال لبلال بن الحارث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر
مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه

مثل اثام

مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من
اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا عليه قال
ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا سعيد بن نصر قال ثنا قاسم بن اصبغ
ووهب بن مسرة قال ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى
بن يحيى ثنا مالك عن انس بن شهاب عن رجل من
ال خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنه
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر
في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله تعالى بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه نفعل وقال عمر بن
عبد العزيز سن رسول الله عليه السلام وولاة الامر
بعده سنا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها والنظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن انتصر بها فمنصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب

عمر ابن الخطاب رضه يتعلم السنة والفرائض واللحن
اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونك يعنى بالقرآن
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفى خبره حين سئل يمشى الخليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال
عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن
ادع سنة فى الحج رسول الله عليه السلام لقول احد
من الناس وعنه الا انى ليست بنبى ولا يوحى الى
ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ما
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد فى
السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابى بن
كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل الله وسنة خير

من اجتهاد

من اجتهاد وفى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان
يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن
عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل نأخذهم
بالظنة او نحلفهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر رضه يا خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول اى
الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر وتظر الى الحجر الاسود
والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
ورأى عبد الله بن عمر بدرة ناقته فى مكان فصلى فقال
لا ادرى الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل ففعلته وقال ابو عثمان الحميدى من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على
نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال
وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء

رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
انه قال كنت يوما مع جماعة نحرد وا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت
تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر
لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة
سنة وتبديل امره ضلال وبدعة متوعد من الله
عليها بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقرأتي عليهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن
ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن
القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته فليذادن عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فانادي بهم الا هلم الا هلم

الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفين احدكم على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في الحديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجئ بكتاب في كنف لعلي يقوم جمعا او قال
ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم وكتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ والله اعلم الباب الثاني في لزوم
محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم
محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها

عليه الصلوة والسلام اذا قرع الله تعالى عمر كان حاله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بامره فسقتهم تمام
الاية ٩ حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز لنبه
وهو ما قراءة علي غير واحد حدثنا ابو عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ثلاث خصال من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان
يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي
بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانك الذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر وقال

٩ واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله
قال حدثنا صح

سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام الا ايثاره عمر
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق
حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل
في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقرأتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما

كان معي في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الي من اهلي ومالي وانى لاذكرك فاصبر حتى
فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه
وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال يا بأبي انت وامي
لتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بفضيلة فانزل الله الاية وفي حديث انس بن
احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روى عن
السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عرضت امتي لي احبابا بعد
يكونون بعدي يود احدهم لو رآني بماله واهله

عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول
الله ﷺ وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول لهم اصلي وفصلي
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب فبضك اليك
حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام ابيه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان اسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذاك احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق
ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما فعل رسول الله قوم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت اريه حتى انظر اليه فلما رأته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الصماء وعن زيد
بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار فقد كنت قوامًا بكيًا بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكايات
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال ناولت
امرأته واحر ناه فقال واطرباه غدًا القى الاحبة
محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعايشة اكشفي لي
عن قبر رسول الله صلى الله وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من
الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت
من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا
صلى عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا

عليه

ان

اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت
من بعض زوجي ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله
ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم **فصل** في علامات محبة صلى الله
عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره وآثر
موافقته والالم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم تظهر
علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به والاستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار
ما شرعه وحض عليه على هواه نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسخاط العباد في رضا الله تعالى
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى

البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس ابن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان
قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة قس
اقصى بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله
عليه وسلم للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما
اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعري بين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا ير تجزون غدا نلقى الاحبة
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبيل
قتل وما ذكرناه في قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه وتوقيره عند ذكره واظهار

الخشوع

الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق الجنيد
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة لمن احب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا
احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسين فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن ابغضهم
فبغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله عز وجل ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه
فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية
النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه من سيره

وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن

السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدباء من حوالي القصعة فازلت احب الدباء من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وعبد الله بن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه
وسلم قد قتلوا احبابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم
في مرضاته وقال لعبد الله بن ابي ابن سلول لو شئت
لاتيتك برأسه يعني اباه ابن سلول ومنها ان يحب
القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به و
يهتدي ويتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته وفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة
حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا و
بلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن
نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصيحته لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا
رحيما ومن علامة تمام محبته زهد من يحبها في الدنيا
واتباع الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله
عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني
منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل
الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
قال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في
الحقيقة الى اختلاف المقال ولكنها اختلاف احوال

فقال سفيان المحبة اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم كما نه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول
دوام اعتقادهم نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبته مخالفتها وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال بعضهم ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما احبه ويكره
ما كرهه وقال اكثر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى
ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كطلب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما يكمل
طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقل وقلبه معانى باطنة شريفة
كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمآثور
عنهم السير والجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب لقوم والتشيع لهم
فى اهوى ما يؤول الى الجلاء عن الاوطان وهتك

الحرم

الحرم واحترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا انظرت هذه الاسباب كلها فى حقه
عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعانى
الثمانية الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والمظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما
مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك وقد مر منه فى اوصافه
تعالى الغفور رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من
احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان يدعوهم
الى الهداية ومنقذهم من الغواية وداعيهم الى الفلاح
والكرامة وسبيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم و
الشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه عليه السلام مستوجب المحبة الحقيقة

ثم جاء عاقبة مناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة جاد وكرمناه
انقالا فاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من سمح في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة عدة التأذي بها قليل منقطع فمن
منحه ما لا يبيد من النعم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن سيرته
واحاكم لما يؤثر عنه من طريقته او قاض بعيد الدار لما
يشار من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم
من رآه بهيبة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكر ما
من بعض صحابته انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه
فصل في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله
تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما في على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد
ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس
ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد

عن تميم

عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجمعين
وقال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحة العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو
بكر بن اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء للوذي به
الصلاح والملامة ماخوذ من الناصح وهو الخيط
الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه
فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبغد من مساخطه والاخلاص في جهاد
النصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهيمه والتفقه في الادب
عنه من تاويل العالمين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه قال ابو سليمان واذا بو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والادب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة واداب الجميلة

وقال ابو اسحق ابراهيم النجيبي نصحه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله والى العمل بهما وقال احمد بن محمد بن مفرج نصائح
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه
له بالنصرة والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما
قال تعالى لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحته
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعليم سنته والشفقة
في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة
على امته والبحث عن معرفة اخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى
الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رأى في النوم فقيل له ما فعل الله بك

فقال

فقال غفر لي فقيل بما فقال صعدت ذروة جبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته
ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتعريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره
ووجوب توقيرهم وبره قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ثلاث ايات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه و
تعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنه يعزروه يجلوه

وقال المبرد وتعزروه تنالعوا في تعظيمه وقال الاخفش
ينصروه وقال الطبري يعينوه وقرئت يعزروه
براءين من العزو نهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء
الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره
وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا اهل
ان يقول او اذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن
التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا في شيء
من ذلك من قبل او غيره من امور دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد و
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته
وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي
اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه يا محمد بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه وناديه باشرف ما يجب ان ينادى به
يا رسول الله يا نبي الله ونحوه كقوله في الاية الاخرى

لا تجعلوا

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على
التأويلين قال غيره ولا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم
الله بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فناداوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله
تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن
قيس شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل فتقتل يوم اليمامة وري
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر
كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار كان يسمع
رسول الله صلى الله وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه

فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي
فاتيا فقال يا محمد يا محمد فقال له
اخفض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فنهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجيلا له لان
معناها ارعنا سمعك فهو عن قولها اذ مقتضاها انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه عليه السلام ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظ
وقيل غير هذا **فصل** في عادة الصحابة رضي الله عنهم
في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو
علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الجسور ثنا محمد بن
عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا محمد بن مسلم وابو معن
مسلم الرقاشي واسحق بن منصور ثنا الضحاك بن

محمد

مخلد اخبرني حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املأ عيني اجلالا وله ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى
الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما وروى سماعة بن شريك
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله
كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال
عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى
رسول الله عليه السلام ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى
والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبطق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا
ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له

قال

فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى
فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت
ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه ولقد رأيت
ملكا قط يعظمه اصحابه كما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا فانظروا فى امركم وذكر انس رضى الله عنه لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل
وعم هذا الماء اوتت قريش لعثمان فى الصواف بالبيت
حين وجهه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية اما
وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله عليه السلام
وفى حديث طلحة ان اصحاب رسول الله عليه السلام
قالوا الاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا ابهاء
بونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه او طلع طلحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفى
حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت الفرق وذلك هيبته له
وتعظيما وفى الحديث المغيرة كان اصحاب النبى عليه السلام
يقرحون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الام
فاؤخره سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبى
عليه السلام بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان

حال

حال حيوته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم
اهل بيته واصحابته قال ابو ابراهيم التجيبى واجب
على كل مؤمن ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن فرحكته ويأخذ فى هيبته واجلاله
بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما ادبنا الله به قال القاضى ابو الفضل وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضى الله عنهم
حدثنا القاضى ابو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الاشعرى وابو القاسم احمد بن بقى الحاكم وغيرهما
فيما اجازنيه قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال ثنا ابو الحسن على بن فهر ثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل
ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله
ادب قوما فقال الا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان

ابو جعفر وقال يا اباعبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم
عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدث عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان
اذا ذكر النبي عليه السلام بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت
واجللته للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي عليه السلام يتغير لونه
ويستحيي وينحني يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون
ولقد كنت اتى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد
يسئله عن حديث ابدا ولا يبكي حتى يرحم ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر ومارايته يحدث
رسول الله عليه السلام الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فاكنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا
واما صائما واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد

كان

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي عليه السلام
فينظر الى لونه كانه ترف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
وكان من ابهة الناس واقربهم فاذا ذكر النبي عليه السلام
فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فما يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركوه
وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث احدثه العويل
والرويل ولما كثر على مالك قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وموته حيا وميتا سواء وكان ابن
سيرين ربما ضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي عليه السلام
خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث
لرسول الله عليه السلام امر بهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له عز الانصات
عند قراءة الحديث كما يجب له عند سماع قوله فصل
في سير السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا

ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مهشر ثنا احمد بن سنان
القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله عليه السلام
ثم علاه كرب حتى رأيت بحد رعن جبهته ثم قال هكذا
ان شاء الله او فوق ذا او دون ذا او ما قرب ذا
وفي رواية وقد تعرقت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاره
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله عليه السلام وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولنا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو على وضوء اجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر
بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس

اذا حدث عن رسول الله عليه السلام توضأ وتهيأ وليس
شيئا به ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا
اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول
لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجة ونعم موضع
على رأسه رواه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال تجمر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول
الله عليه السلام قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدث
الحديث على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش
اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة
لا يحدث الا على طهارة ولا يفسر حديث رسول الله
عليه السلام الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة
عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرغ من المجلس وتفرق عنه
الناس قلت يا ابا عبد الله رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انا صبرت احلا الحديث رسول الله
عليه السلام قال ابن المهدي مشيت يوما مع مالك ابي
العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت
في عيني اجل من ان تسأل حديث رسول الله عليه السلام
ولكن يمشي سائله عن جرير بن عبد الحميد القاضي عن
حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال
القاضي احق من اوتي وذكر ان هشام بن الغازي
سال مالكا حديثا وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن
صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا
وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
رسول الله عليه السلام الا على وضوء ولا يحدث الا على
طهارة **فصل** ومن توقيره عليه السلام وبره بزاله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما خص وشكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال الله تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد
بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن

المقرئ

المقرئ القرقاني حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الحفاف
حدثني ابي حاتم حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو
ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو ابن الحارث وكيع عن ابيه عن سعيد
بن مسروق عن زيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله عليه السلام انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر وابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
ذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا وعن سعيد
بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وقال النبي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم

وال مرولا وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس الذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد علي يا عمي مع ولدك فجمعهم بعلله وقال هؤلاء عمي و
صنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من النار كستري
اياهم فامنت السكفة الباب وحوائط البيت امين
امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم
اني احبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل
بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي
وقال عليه السلام احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام
من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذوني في عايشة وعن
عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر رضي الله عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس
شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن
بن حسين رضي الله عنه قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل

الي واكتب الي فاني استحي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل
باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد
فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة زيد
فطأطأ عمر رأسه وقرع بيده الارض وقال لو راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بيت اسامة بن زيد صاحب رسول الله عليه السلام
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض
عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة
بن زيد في ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم
فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله
عليه السلام على حبي وبلغ معاوية ان كاعب بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه مر بابا
الدار فقام عمر برمحه وتلقاه وقتل بين عينيه وقطعه لم يعاتبه

شبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان
مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان نال منه بما نال وحمل مغشيا
عليه وحمل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم على اني قد
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد فقال خفت ان
اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور افاده من
جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله عليه السلام وقال
ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرباه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب
الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنه
ماتت فلانة لبعض ازواج النبي عليه السلام فضحك فقيل له
اتضحك هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر
وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان رسول الله عليه السلام يزورها ولما ورد حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها
فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم

ومعرفة

ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والملحدين الطاعنة في احد منهم والمتنقص لهم فيقال
عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم الظن بهم احسن الظن ويلتمس
ويخرج لهم صنوف المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال
عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخر السورة
وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل
ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذي ثنا الحسين بن الصباح ثنا سفيان بن
عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك

ان ياخذه وقال لاتسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من ابغض
الصحابة وسبهم ليس له في المسلمين حق ومن رغب عن اية
الخمس والذين جاؤا من بعدهم الاية قال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال
عبد الله بن المبارك الخصلة من كانت فيه نجا
الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص
احدا منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا

ويكون

ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض
عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعثمان وعلي وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعن
عبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها
الناس ان الله عز وجل غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس من احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا اعلمن احدا منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران عمر بن عبد العزيز
بن معاوية وقال لا يقاس يا صاحب صلى الله عليه وسلم
احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه
وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظ الله
في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن
تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال
من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
هذا النبي موتب الخلق الذي هذا ما الله به وجعله رحمة

للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم
كالمودع لهم ويذكر انه امره الله وامر بجميعهم وموالاتهم ومعاداتهم
من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب رسول الله
عليه السلام الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز
اوامره صلى الله عليه وسلم فصل ومن اعظامه واكباج
اعظام جميع الصحابه واكرامهم وامكنة مكة والمدينة
ومعاهده ومالمه عليه السلام اوعرفه وروى عن
صفية بنت نجدة قالت كان لابي نجدة وتح قصة في
في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مستها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها بشدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه
السلام لئلا اسلب من بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي عليه السلام
من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة

فيها

فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابته وروى
انه وهب الشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له
الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى عن عبد الرحمن السلمي عن احمد بن نصر بن الزاهد
وكان من القراة الرماة انه قال مست القوس يدي
لا على طهارة مذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة
رديئة بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي عليه السلام
يزعم انها طيبة وفي الصحيح انه قال في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منها صرف ولا عدل وحكى ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد
المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا
متشرا ولما رايناه رسم من لم يدع لنا فؤادا العرفان الرسوم
ولا لتاثر الناعم الالوار تمشى كرامة لمن حل فيها ان
تلم به ركبانا وروى عن بعض المريدين انه لما اشرف

على مدينة الرسول عليه السلام جعل يقول متمثلا واذا تغطى
بنا بلغن محمدا فظهوره على الرجال حرام رفع الحجاب
لنا فباح لناظري قمر تقطع دونه اوهام فخر بنا من خير
من وطئ الثرى فلها علينا حرمة و ذمام وحكى عن بعض
الشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق يأتي الى البيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي
على رأسي لمشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها دين الله وسنة رسوله
عليه السلام ما انتشر مدارس آيات مساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البر ابهين و
المفخرات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها
الرسالة واول ارض مستن جلد المصطفى ترابها اعظم
عرصاتها وتسلم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
واشد باخير دار المرسلين ومهبط به بهدر الانام وخص
بالايات عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوقا
متوقد الجمرات وعلي تحمد ان ملأت مجاجري من تلكم

الجدرات والعرصات لاعفرن مصون تشيبي بينهام
كثرة التقبيل والرشفات لولا الاعادي والعوادي
زرتها ابدا ولو سحبا على الوجناب لكن سابدي من
خفيف تحيتي العطرين تلك الدار والمجرات اذكى من
المسك والمفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونواحي التسليم والبركات
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي الاية قال ابن عباس رضي الله عنه معناه ان الله
وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يرحم النبي
وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي
من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله
تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال بكر القشيري
الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم
رحمة وللنبي عليه السلام تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد فرق النبي عليه السلام
في حديث تعليم الصلاة عليه بين الصلاة ولفظ البركة
فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي

عليه السلام فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك مر بعلمهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند
حضورهم قبره وعند ذكره ومع مضي السلام عليه ثلثة
وجوه احدها السلامة تلك ومعك وتكون السلامة
مصدرا كالكلاذة واللاذة الثاني ان السلام على حفظك
ورعايتك مسئول له وكفيل به ويكون السلام ههنا اسما
من السلامة الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى
بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب والجمهور
عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محل الاية عندهم على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثمه ترك الفرض مرة كالشهادتين
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب فرغب فيه من سلف من
الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسين
بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب
في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي به مرة في
دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر
بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا

تسليما

تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر
المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلاة وانه من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي
امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الائمة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي عليه السلام
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا
القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة
عليه المخالفة فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغيرهما وقال ابو بكر بن
المنذر يستحب ان يصل احد صلاة الا صلى فيها على رسول
الله عليه السلام فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل
الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل
العلم وحكى عن مالك وسفيان الثوري انها في التشهد

واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد رحمه ذهب مالك رحمه تعالى
واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الاخر مستحبة وان تارکها فی التشهد الاخر مسیئ وسنة
الشافعی فاوجب علی تارکها فی الصلوة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد ترکها ودون النسیان وحکی ابو محمد
بن ابی زید عن محمد الموازان الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم
فریضة قال محمد یرید لیست من فرائض الصلاة وقال
محمد بن عبد الحکم وغیره وحکی ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز یراها فریضة فی الصلاة کقول الشافعی
وحکی ابو یعلی العبدی المالکی عن المذهب فیها ثلثة اقوال
فی الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابی
ولیست بواجبة فی الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعی ولا اعلم له فیها قدوة والدلیل علی انها لیست
من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعی و
اجماعهم علیه وقد شنع الناس علیه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذی اختاره الشافعی وهو الذی
علمه النبی صلی الله علیه وسلم لیس فیه الصلوة علی النبی
علیه السلام وکذلک کل من روی التشهد علی النبی علیه
السلام کابی هریرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابی
سعید الخدری وابی موسی الاشعری وعبد الله ابن
الزبیر لم یذکر واحد منهم فیه صلاة علی النبی علیه السلام وقد قال
ابن عباس وجابر کان النبی علیه السلام یعلمنا التشهد
کما یعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابی سعید وقال

ابن عم

ابن عمر کان ابو بکر یعلمنا التشهد علی المنبر کما یعلمنا الصبیان
فی الکتاب وعلمه ایضا علی المنبر عمر بن الخطاب وفی الحدیث
لا صلاة لمن لم یصل علی قال ابن القصار معناه کاملة
او لمن لم یصل علی مرة فی عمره وضعف اهل الحدیث کلهم روایة
هذا الحدیث وفی حدیث ابی جعفر عن ابن مسعود عن النبی
صلی الله علیه وسلم من صلی صلاة لم یصل فیها علی وعلی اهل
بیتی لم تقبل منه وقد روی موقوفا من قبل ابن مسعود
قال وارالدارقطنی الصواب انه من قول ابی جعفر محمد بن
علی بن الحسین لو صلیت صلاة لم اصل فیها علی النبی
علیه السلام ولا علی اهل بیته لرایت انها لا تتم **فصل**
فی المواطن التی تستحب فیها الصلاة والتسلیم علی النبی
صلی الله علیه وسلم ویرغب من ذلک فی تشهد الصلاة
کما قدمناه بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضی ابو
علی رحمه الله بقراءتی علیه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخی
قال ثنا الفارسی عن ابی القاسم الخرائطی عن ابی سعید الهیثم
بن الکلیب عن ابی عیسی الحافظ قال ثنا محمود بن غیلان
ثنا عبد الله بن یزید المقری ثنا حیوة بن شریح ثنا ابو
هانی الخولانی ان عمرو بن مالک الجنبی اخبره انه سمع
فضالة بن عبید یقول سمع النبی علیه السلام رجلا یدعو فی
صلاته فلم یصل علی النبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی
علیه السلام عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغیره اذا صلی احدکم

فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي عليه السلام
ثم ليدع بعد بما شاء وروي من غير هذا السند بتحميد الله
وهو اصح وعن عمر ان الخطاب الدعاء والصلوة معلق بين
السماء والارض ولا يصعد الا الله منه شيء حتى يصلي على
النبي عليه السلام وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
بمعناه وقالوا على آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى
يصلي الداعي على النبي عليه السلام وعن ابن مسعود رضي
الله عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ
بتحميده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي عليه السلام
ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر بن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان
الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتياج
الى شراب شربه او الوضوء توضأ به والا اهراقه
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع و
تعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد

وفي حديث

وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلاة سمي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم يبدأ
بالصلاة على النبي عليه السلام فيقول اللهم ان اسئلك
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين اين ومن مواطن
الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ذكره ابن حبيب ذكر النبي عليه السلام عند
الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلي
عليه الا على طريق الاستجاب وطلب الثواب قال اصبغ
عن ابن القاسم مواطن لا يذكر فيها الا الله الذبيحة
والعطاس فلا يقبل فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله
عليه السلام ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسميته لم مع الله وقال له اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل
الصلاة على النبي فيه عليه السلام وروى النسائي عن اوس
بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلاة على النبي عليه السلام يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
والسلام عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي عليه السلام
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله كما

ويقول اللهم اغفر لي وتب علي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرج يقول مثل ذلك ولم يجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال اذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
النبي عليه السلام ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعن اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال
ابن عباس رضي الله عنه المراد بالبيوت ههنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول
الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين واذا خلت المسجد قل
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد وكوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واخرج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي كان يفعله
اذا دخل المسجد وذكره عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه
ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلاة التي نص عليها على الائمة
ولا تنكر بالصلاة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وآله
في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر

الاول

الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فنص به على الناس
في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي عليه السلام
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت
ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله
بن مسعود عن النبي عليه السلام قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه سنة
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان
يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم و
استحب مالك في المبسوطة ان يسلم مثل ذلك قبل
السلام قال محمد بن مسلمة عليك ايها النبي ورحمة الله و
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند سلامه
كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن
وقال مالك في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه

ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه حدثنا ابو الاصبغ القاضي عيسى بن سهل
ثنا ابو عبد الله بن وهب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره
ثنا ابو عيسى ثنا ابو عبد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرة عن ابن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال
ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي

ابو عبد الله

ابو عبد الله التميمي سماعا عليه ابو الحسن بن طريف البحري
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن
حباب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن علي بن علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن
ابي طالب قال عد بين في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عد بين في يدي جبريل عليه السلام وقال
هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ترحم
على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا واهل البيت فليقل اللهم صل
على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد

وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعم سلامتك المكدى كما علمنا الصلاة
على النبي عليه السلام اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك وراثة
تحنك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاءسه
تفصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك منهلات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة

وا منطق

وا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ورحمة ايضا
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعلى السلام ورحمة
عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال
محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب
بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على
محمد واله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته وانصاره واصهاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته

العليا وانه سؤاله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم
وموسى وعن وهب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لاحد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم صل عليك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد ومما يؤثر في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي شهد علي رضي الله
عنه على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام
على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي

والوالدي

والوالدي ومن والدا او ارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي بالمغفرة وفي حديث
الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات
في غيره من الاحاديث المرفوعة والمعروفة وقد
وهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكره ابو محمد بن ابي زيد
في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت
على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته **فصل** في فضيلة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح قراءة عليه قال حدثنا القاضي
يونس بن مغيث قال حدثنا ابو بكر بن معاوية قال حدثنا
قال حدثنا سعيد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله عليه السلام يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة

لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة وروى
انس بن مالك ان النبي عليه السلام قال من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية و
كتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال لي اني
ابشرك ان الله من سلم عليك سلمنا عليه ومن
صلى عليك صليت عليه وكفه من رواية ابي
هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله
بن ابي طلحة وعن زيد بن الخباب رضي الله عنهم سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على
محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي
في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
عليه السلام يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن

لعب

لعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هبت
ريح الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن
كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت فان زدت فهو
خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي ع م
فرأيت من بشره وطلاقة ما لم اره قط فسألته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني بهذه البشارة من ربي ان
الله يقول اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي
عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر
بن عبد الله قال قال النبي عليه السلام من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب ان النبي عليه السلام قال من سلم على عشرا فكأنما اعتق

رغبة وفي بعض الآثار ليردن اقواما ما اعرفهم الا بكثرة
صلاتهم علي فاخبر اخوان انجاكم يوم القيمة مرا هولها
ومواطنها اكثرهم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من اعتق الرقاب **فصل** في آدم من
لم يصل على النبي عليه السلام واتمه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن
الصيرفي قالا انا ابو يعلى السلجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال احدهما وفي حديث اخر ان النبي عليه السلام
صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال
امين فسألناه معاذ عن ذلك فقال اتاني جبريل عليه
السلام اتاني فقال يا محمد من سمعت عنده فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قال امين فقلت
امين وقال صلى الله فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه
فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم

فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
انه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله عليه
السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطأ بي طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم يا قوم جلسوا المجلس ثم تفرقوا قيل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي عليه السلام كانت عليهم من الله
ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن سنن الصلوة على سنن طريق الجنة و
قتادة عنه عليه السلام من ابخاء على ان اذكر عنده الرجل
فلا يصل علي وعن جابر رضي الله عنه عليه السلام ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي عليه السلام
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي عليه السلام قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي عليه السلام الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن
بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي عليه السلام
مرة في المجلس اجزاءه عنه ما كان في ذلك المجلس
فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم

م الامام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين
بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا عبد المؤمن ثنا ابن راشد
ثنا ابو داود ثنا ابن عوف المقرى ثنا حيوة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلى
علي عند قبري سمعته وما من صلى نائيا بلغته وعن
ابي مسعود ان الله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من الصلاة علي نهاركم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل
جمعة وفي رواية قال احمد الاصل علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي عليه السلام عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي عليه السلام فان رسول الله عليه السلام قال لا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي

م الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن
سليمان بن سحيم رأيت النبي عليه السلام في المنام فقلت
يا رسول هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك افتفقه
سلامهم نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تأكل اجساد الانبياء وعام مسلم يصلي علي الا عرضها
ملك حتى يؤديها الي وبسمعه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي وسائر الانبياء عليهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي عليه السلام وروى عن ابن عباس انه لا يجوز
الصلاة على غير النبي عليه السلام وروى عنه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي
على غيرهم ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه
السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك
في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى ست
اخذ بقوله ولا ابأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وما جاء في حديث تعليم

النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله وقد وجدت معلقا عن عمران الفارسي روى
عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي عليه السلام قال
وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد
الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوا على انبياء الله ورسله ان الله بعثهم
كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصيلاة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي عليه السلام اللهم صل على ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال
فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه و
وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل ال بيته وقيل الاتباع هم الربط والعشيرة
وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي
عليه السلام من ال محمد قال كل تقي ويحيى على مذهب الحسن
ان المراد بال محمد محمد نفسه فانه كان يقول في الصلاة
على النبي عليهم جعل صلواتك وبركاتك على ال

محمد

محمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض ويأتي بالنفل لان
الفرض الذي امر اسه به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود
يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنه انه كان يصلي على النبي عليه
السلام وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا ورواية
يحيى الاندلسي الصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن مالك
قال كنا ندعو الاصحابنا بالغيب نقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه
الله والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قال مالك
وسفيان رحمه الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء
وعند ذكرهم بل هو شيء يختص الانبياء عليهم السلام
توقيرا لهم وتعزيرا كما تختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب
تخصيص النبي عليه السلام وسائر الانبياء عليهم السلام
بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيهم سواهم كما امر الله
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة

وغيرهم بالغفران والرضى كما قال الله تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر
وانما احدثته الرافضة والشيعة في بعض الائمة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي
عليه السلام في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فيجب تجنب فيما انكروه في ذلك وذكر
الصلاة على الال والازواج مع النبي عليه السلام يحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجزاها مجرى الدعاء
والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وبهذا اختيار الامام ابو المظفر الاسفرائني
من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره وفضيلة من زاره عليه السلام وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى عن
ابن عمر قال النبي عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله عليه السلام

من زارني

من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له
شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد مماتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا
قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور
وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك لما
قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بين
اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى وقال ابو عمر ان انما كره مالك ان يقال
طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي عليه السلام مع الناس بهذا اللفظ
وان يخص بان يقال سلمنا على النبي عليه السلام وايضا
فان الزيارة مباحة بين الناس واجبة المطلق
الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد والاول عندي ان منعه
وكراهة مالك لاضافته الى قبر النبي عليه السلام وانه
لو قال زرنا النبي عليه السلام لم يكره لقوله عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا بعد اشتد غضب الله على قوم

اتخذ واقبورانبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى
القبر والتشبيه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال السحق ابن ابراهيم الفقيه وما
لم يزل من شان حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة
فى مسجد رسول الله عليه السلام والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه الملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذى كان يستند اليه ينزل جبريل بالوحى فيه على عمر
عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله قال ابن ابى فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى عليه
السلام فتلى هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط
له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهدى قدمت على
عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة
اذا اتيت المدينة فسرنى قبر النبى صلى الله عليه وسلم
فاقرأه منى السلام قال فجئته وكان يريد اليه البريد من
الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر
النبى عليه السلام فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلاة فسلم على النبى عليه السلام ثم انصرف قال
مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى عليه السلام

ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويد تو ويسلم
ولا يمس القبر بيده قال فى الموطا لا ارى ان يقف
عند قبر النبى عليه السلام يدعو ولكن يسلم ويمضى قال
ابن ابى بلبكة من احب ان يقوم وجاه النبى صلى الله
عليه وسلم فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر اربعين
مائة مرة او اكثر يجئ الى القبر فيقول السلام على النبى
عليه السلام السلام على ابى بكر السلام على ابى حفص وفى
رواية اخرى السلام على عمر ثم ينصرف وفى الموطا من
رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر النبى
عليه السلام فيصلى على النبى عليه السلام وعلى بكر وعمر
وعند ابن القاسم والقعنبى ويدعو لابى بكر وعمر
قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط
وسلم على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى
وعندى انه يدعو للنبى عليه السلام بلفظ الصلاة ولابى
بكر وعمر لما روى حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول سلام الله وسلامه
على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى
ابواب رحمتك وجنتك واعصمنى من الشيطان الرجيم

ثم قصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع
فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها و
تسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك فى غير الروضة اجزاتاك وفى الروضة افضل
وقد قال عليه السلام ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
ومنبرى على ترعة من ترع الجنة ثم قف بالقبر متواضعا
متواقرا فتصلى عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة فى مسجد النبى عليه السلام
بالليل والنهار ولا تدع اتيان مسجد قبا وقبور الشهداء
قال مالك فى كتاب محمد ويسلم على النبى عليه السلام
اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين ذلك قال
محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبى
صلى الله عليه وسلم ان النبى عليه السلام قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبى عليه السلام وقل اللهم اغفر لى ذنوبى
وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل
على النبى عليه السلام وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب
فضلك وفى رواية اخرى فليسلم مكان فليصل عليه
ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك
وفى اخرى اللهم احفظنى من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد

صلى الله

صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا
كان النبى عليه السلام اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية محمد الله
وسمى وصلى على النبى عليه السلام وذكر مثله وفى رواية بسم الله
والسلام على رسوله وعن غير هما كان رسول الله عليه السلام
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك وبسر لى
ابواب رزقك وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبى عليه السلام وليقل اللهم افتح لى وقال
مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك لغرباء
وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر اذا وخرج الى
سفر ان يقف على قبر النبى عليه السلام فيصلى عليه ويدعو له
ولابى بكر وعمر فقيل له فان اناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر لا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا فى الجمعة او الايام المرة او المرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى
هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره

الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوا اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رايي قال اشهب فرق بين اهل المدينة و
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون لم يقصدوه ومن اجل القبر والتسليم قال عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا
ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي قيمن وقف بالقبر
لا يمسك به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ويخ
العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
عليه السلام واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وامام الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل للغرباء واجب اما
من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد
رسول الله عليه السلام من الادب سوى ما قدمناه وفضل
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره وقبره وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان
النبي عليه السلام سئل ان مسجد هو قال هو مسجدي هذا
وهو قول ابن مسيب وزيد بن ثابت وابن عمر وانس
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه مسجد قبا

حدثنا

حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسن
بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر بن راسه ثنا ابو داود وثنا مسدد وثنا
سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجد هذا و
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على
النبي عليه السلام عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص ان النبي عليه السلام كان اذا دخل المسجد قال
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فعلا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من
اهل البلد لاوجعتك ضربا ان مسجد الا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلماء كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد
الرسول عليه السلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم

صلاتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت قد
كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد منا وقال ابو هريرة عنه
عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه القاضي ابو الفضل
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلاف فيهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية
الشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل
من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد
الحرام فان الصلاة في مسجد النبي افضل من الصلاة
فان الصلاة في مسجد النبي افضل من الصلاة فيه بدون
الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فبان في فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع مائة وعلى
غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا
وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين
وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الساجي عن ان فيه وحملوا الاستثناء في
الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد

الحرام

الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي
عليه السلام بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في مسجد
الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى
قتادة مثله فبان ان فضل الصلاة في المسجد الحرام على
هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو
الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى
ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا
القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهم خلاف

لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي ويحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الصلاة والدعاء فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتصفي طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي حديث اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانها تشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي

بيكة مباركا الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان من الطلب من احدث حدثا وطا اليه في الجاهلية وهذا امثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما التوا سعد بن الحولاني بالمشعر فاعلمه ان كنانة قتلت ارجلا فاصروا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا بقي ابيض البدن فقال لعله حج تلك حج قالوا نعم قال حديث انه من حج حجة اوى من حجة ومن حج ثانية واتبع بها فيناوى خذا ملكك من عند الله من كان له على الله دين فليقم ومن حج تلك حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله عليه السلام الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار

قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله عليه
السلام يقول ما دعا احد بشئ في هذا الملتزم الا استجيب له
وقال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس
رضي الله عنه الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق غاز فيه
شيئا وانا فما دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وارجوان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة فاستجيب لي بعضها وارجو

من سبعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو
الفضل وكرمنا بندامن هذه النكت في هذا الفصل
وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته القسم
الثالث فيما يجب للنبي عليه السلام وما يستحيل ويجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ويضاف اليه قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا
ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذي يمكنهم
مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته وروئيته
او كان على صورته وقال قل لو كان في الارض يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا من هو في جنسه او من خصه
الله تعالى واصطفاه وقواه الله على مقاومته كالانبياء

والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه
ليبلغوهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفوهم
بما يعلمونه من خلقه وامره وجلاله وسلطانه و
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرء على البشر من
الاعراض والاسقام والموت ونعوت الانسانية و
نعوت الانبياء ارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من
اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغيير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كان بواطنهم
خالصة للبشرية لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيق غيرهم من البشر ولو كان
اجسامهم وظواهرهم متشبهة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم
من قوله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والآفات

وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما تأتي به بعد هذا في الباب بعون الله
تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص
بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء
عليهم السلام **قال** القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه اعلم
ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد البشر
لا يخلوا ان تطرأ على جسمه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي عليه السلام
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيههم عن كثير من الافات التي
تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء
الله تعالى فيما تأتي من اثناء فصول **فصل** في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته **اعلم**
سبحانك الله وايالك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي
اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء

عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع
المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقوله
ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد
طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم عليه السلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال
ذلك منزه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي او
لم تقصد بسؤالك مني وخلتك واصطفاءك
الوجه الثالث انه سأل زيادة اليقين وقوة
طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطرو
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى حين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله **الوجه**
الرابع انه لما احتج على المشركين ان ربه يحيي ويميت

طلب

طلب ذلك منه ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس**
قوله بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد
اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي من هذه
الاحتمالة **الوجه السادس** انه اراد من نفسه الشك وما شك
لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن
احق بالشك من ابراهيم نفى لان يكون شك ابراهيم
وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن بهذا ابراهيم اي
نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم
على اختيار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى
قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الاية ثم
فاحذرت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات
شك للنبي عليه السلام فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل
هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم
يشك النبي عليه السلام ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي عليه السلام قال لا شك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى

في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قال وفي السورة نفسها ما دل
على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء الاتراه ويقول لا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن يكذب به هذا كله
يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية
قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور ههنا غير النبي عليه
السلام ليسئل النبي والنبي هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقال ابن عباس الشك الذي امر غير النبي
عليه السلام بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو
فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
موجه للنبي عليه السلام قاله القتبي وقيل معناه
رسلنا عن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتداء الكلام اجعلنا من دون الرحمن

الهة

الهة يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي عليه السلام ان يسئل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت فعاله
ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير
التوحيد ومعنى قوله مجاهد والسدي والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذي قبله علماء ما بعثت به الرسل وان
تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم
بانك رسول وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية
وان النبي عليه السلام يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير
كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت
في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك وعلمه
ويقينك وقيل ان كنت شككت فيما شرفناك وفضلناك
به فسئل عن صفتك في الكتب وبشر فضائلك وحكى عن

ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا
فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالت عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وان معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
رضي الله عنه والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قراءة مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك عن شاذ
التفسير بسواده بما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي
من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن خشي لعله
لا تحتمل قوة مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه
او تزهق نفسه هذا ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه
الملك ويكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اوائل المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له

عليه السلام

عليه السلام لئلا يفجأ الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله
عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء و
قالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن
ابن عباس مكث النبي عليه السلام بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق
عن بعضهم ان النبي عليه السلام قال وذكر مجاوره بغار حراء
قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عايشة فغطه لي واقرأنه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كما تصف
في قلبي ولم يكن البغض الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا يتحدث
عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى جالق من الجبل فلاطرحن
نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
منادي ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين لك في هذا ان قوله لما قال وقصد
لما قصد انما كان قبل لقائه جبريل عليه السلام وقبل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفاءه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال

لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر وفي رواية حماد بن سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى
ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر
او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما راه وانه كان كذلك في ابتداء امره وقيل لقاء الملك
له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا تصح طرقها وما بعد اعلام الله تعالى ولقاءه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
عليه السلام كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل
عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه لك من يرقيك قال اما الآن فلا وفي
رواية حماد بن سلمة ان رسول الله عليه السلام قال
لخديجة اني اسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وحديث خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله عليه السلام وان الذي يأتيه
ملك وبزول الشك عنها لانها فعلت ذلك
النبي عليه السلام ولتخبرهم حاله بذلك بل قد ورد

في حديث

في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة
ان تخبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي
حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها قالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم اثبت وآمنت به فهذا
يدل على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
للنبي عليه السلام وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
فيما بلغنا حزنا عدا منه مرارا كي يتردى من رؤس
شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواية ولا من حدث
به ولان النبي عليه السلام قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي عليه السلام مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح
معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما
اجتمعوا باردة الندوة (الذهب) لتشاور في شان النبي

صلى الله عليه وسلم اتفق رايهم على ان يقولوا انه
ساحر اشتد ذلك عليه وتمرمض في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر اوحى
ان الفترة لامر اوسبب منه فخشي ان يكون عقوبة منه
فمر به ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له بما وعدهم من العذاب في قول الله
تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابو
زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه الاستفهام ولا يليق
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبته
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما
امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك

مغاضبا

مغاضبا وقد روى عن ابن عباس رضي الله ان اسم ابن يونس
وبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وان سبحانه الاية ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قيل بوته فان قيل
فما معنى قوله عليه السلام ليغان على قلبي فاستغفر الله في
اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى
القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من غين السماء
وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه ليغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظ الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
والاخذ اعد وللاستغفار للغين فيكون المراد بهذا الغين
اشارة الى غفلات قلبه وفرات نفسه وسهوه عن علو رتبته
الذكر ومشاهدة الحق بما كان عليه السلام وقع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومعاداة
الولد والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباد اداء

الرسالة وحمل الامانة وهو مع كمل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان عليه السلام ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلوه وتفرده لربه واقباله بكليته عليه ومقامه بهذا
ارفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله
سواها فحضر مع على حاله وخفض مع رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه هذا الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الغفلات والسهو في طريق
البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتشريه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجلة عن ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويعم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره وفعله هذا تعريفا للامة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعر من الحذر
ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام فتغشى قلبه فيستغفر شكرا لله

وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل
ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت
في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل انه لو شاء الله لجمعهم على الهدى وفي
آية نوح لا تكونن ممن يجهل انه وعد الله حق لقوله
ان وعدك الحق وفيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين فيما
كما قال تعالى اني اعظك وليس في آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف وآية نوح عليه السلام قبلها فلا تسألني ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لا سيما
هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء وفحواه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك اينه ثم اكمل الله

نعمته عليه علامة وذلك بقوله انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه لا يخرج عنه وذلك فيقارب
حال الجاهلين شدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامته محمد عليه السلام اى فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله في القرآن كثير فهذا
الفصل اوجب القبول بعصمة الانبياء منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا تقرر عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله ان يشأ الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وقفنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان
يشرك ولا يقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او
يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى

امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان الملاءمة
ان لم يكن لهذا السبيل فلكانه ما بلغ وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اسمع بصائرهم في
الابلاغ واظهار دين الله ويذاهب بهم حوف العدو
والمضعف للنفس واما قوله لو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان
هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو
لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الاية وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن
اشركت ليحبطن عملك وما اشبه فالمراد غيره وان
هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنا
والمنافقين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والشك في شيء
من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا

عليهم السلام تبشيرهم عن هذه القصة مسندة لدواد و
نشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراف انوار
المعارف ونفحات الطاف السعادة كما بينهما عليه
في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبي او اصطفى ممن عرف
بكفر او اشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن
كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا
بكل فرية وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها و
اختلقته حماقتهم الله عليه او نقلته الينا الرواة
ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم بر فضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه
ولو كان هذا كائنا بذلك مبادرين ومبتدئونه
في معبوده مجتمعين ولكان لو يجتمع بينهم عما كان
يعبد قبل اقصح واقطع في الحجة من يحتجه بينهم عن ترك
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل فقفى اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تبرئهم من
هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية

(بقوله

وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فاظهر الله في الميثاق بعيد ان ياخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب
هذا محال لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبدا ولا شبهة عليك بقول ابراهيم
في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا
في سن الطفولية وابتداء النظر واستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
الاستفهام الوارد هو رد الانكار والمراد فهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال تعالى اين
شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
اشرك بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه او قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم
واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال الله تعالى واذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

قيل ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم
وعباداتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فمعصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا نشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير حالة استداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجنينين
فعادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول
الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان
قلت فما معنى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه
عن السدي وغيره واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي
لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولذا
كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى
ربه ويتشرع به حتى هداه الله للاسلام حكى معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله علمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنه

لم يكن له

لم يكن له ضلالا معصية وقيل هوى اي بين امرك البراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهداك ضال وعم جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل ان لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي رضي الله عنهما
ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك قال ابن عطاء
ووجدك ضالا اي محبا للمعرفة والضال المحب كما قال انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
بها نفي الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله ليكفروا
ومثله قوله عند هذا انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد رحمه الله وجدك متحيرا في بيان ما
انزل اليك فهداك لبيانه كقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا
قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة
وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى قول
ما ندري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان اسم ضلالة

كتب

قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان
قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم تكن
تدريها قبل فرادا بالتكليف بانا وهو احسن وجوها
فان قلت فامعنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف عليه السلام اولم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن
حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال
الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبي عليه السلام خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله وفي حديث الاخر الذي رويته
ام ايمن حين كلمه عنه والله في حضور بعض اعيادهم وقوعوا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال

كلما

كلما دنوت منها منهم صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح
بي وراك لا تمسه فاشهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو
صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال
له النبي عليه السلام لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك
عنه قال فاسأل عما بدا لك وكذا المعروف من سيرته عليه
السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان هو يقف
بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
على ما بيناه فاما ما بعد هذا الباب من عقود قلوبهم فجملها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنا بالحديث وتأمل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الكتاب الرابع
اول قسم من هذا الباب ما ينبه على ما وراه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف واما ما تعلق منها بامر
الدنيا فلا تشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة

الانبيا بعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه والاصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضاد بالخلاف غيرهم
من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان
شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين
فلا يصح من النبي عليه السلام الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك عن وحي
من الله فهو لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم باليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويزه
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم برأي
فيما لم ينزل علي فيه فخرجه الثقاة كقصة اسرى بدر
والاذن للمختلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا

ما يعتقده

ما يعتقده مما يثمره اجتهاد او اعتقاد صحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليهم الخطأ في الاجتهاد ولا على القول بتصويب المجتهدين
الذين هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان
الحق في طرف واحد لعصمة النبي عليه السلام من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد النبي عليه السلام
قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر الشرائع الشرعية فقد
كان لا يعلم اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده ما يوحى من الله او اذن ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده
عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق و
رفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا
يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امرنا بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما يعلم وامّا ما تعلق بعقده من
ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه
الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لانا نجد فيما
اعلم به منه شك ولا ريب بل نجد فيه على غاية

اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله عليه السلام انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله
ولا يخطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى
مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت
به فى علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم
عليم وقال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله
وبهذا علا خفاء به او معلوما له تعالى لا يحاط بهما ولا ينتهى
لهما بهذا حكم عقد النبى عليه السلام فى التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة
مجتمعة على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وكفايته
منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله قال حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقانى وغيره
ثنا ابو الحسين الدارقطنى ثنا اسمعيل الصفار ثنا
عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور
عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله عليه السلام ما منكم من احد الا وقد

وكل به قرينه من الشيطان قالوا واياك يا رسول الله
قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير وعن عايشة بمعناه روى فاسلم بضم
الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية وبجهها
وروى فاسلم يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى
الاسلام فصار لا يأمره الا بخير كالملك وهذا ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى ابو
الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على كل احد من بنى ادم فكيف بمن بعد عنه ولم
يلزم صحبته والاقدار على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدى الشياطين له فى غير موطن رغبته فى اطفاء نوره
واماتة نفسه واد خال شغل عليه او قد يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى
عليه السلام واسره وفى الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لى فقال عبد الرزاق فى صحيحه
هريرة فشد على يقطع على الصلاة فامكننى الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظروا
اليه فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر لى وهب ملكا
لا ينبغى لاحد الاية فرده الله خاسيا وفى حديث ابى
الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءنى
بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت فى الصلاة وذكر

نعوذ به منه ولعنه له ثم اردت ان احدثه وذكر
نحوه وقال الاصح موقفا يتلاعب به ان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسراء عليه السلام وطلب فحرقت
له بشعلة نار فعلم جبريل ما يتعوذ به منه وذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى
عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي عليه السلام
وتصور في صوت الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة يتذرع به
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه
ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى من
لمسه فجاء البطش بيده في حاضرة حين ولا قطيعة
في الحجاب وقال عليه السلام حين لدغ في مرضه وقيل له حشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال علمه انهام الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي قال قلت فما معنى قوله وامّا
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد
قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال وامّا ينزغنك اي يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك

وبحالك

ويحركنك والنزغ اذى الوسوسة فامره الله تعالى انه
متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام السلطان من غير الله
به وخواطر اذى وساسه ما لم يجعل سبيلا اليه ان يستعيذ
منه فيكفى امره فيكون بسبب اتمام عصمته اذ لم يسلط
عليه بالكرم التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في
هذه غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما
بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره الله
لديه ليتم كلمة ربه صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان
قلت فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم
ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهو
والوهم والسمع والغلط واول ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله لخواطر وازكار من امور
الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل عند ذلك على افهام السامعين من التحريف
وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه
ويحكم اياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد ما اشبع

من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي انكار قول من
قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة
بعد هذا وممن قال انه لا يصح هو الذي دلله قال ابو محمد
مكي في قصة ايوب وقوله ان معنى الضر الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل
الله وامره ليستليهم بشيهم قال مكي وقبل الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله **فان قلت** فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول بلينا
صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوادي
ان هذا واد به شيطان وقول موسى في وكزته هذا من
عمل الشيطان **فاعلم** ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بالشيطان وفعله كما قال تعالى كانه
رؤوس الشياطين وقال عليه السلام فليقاتله فانما هو شيطان
وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت
له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال
الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان

قبل

قبل نبوته بدليل القرآن وقصته يوسف قد ذكرنا انها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قول
انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان
يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف وبوشع
بوسوس وشرع وانما هو يشغل خواطرهما بامور
اخر وتذكيرهما امورا ما نسياها واما قوله
عليه السلام هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه
ولا وسوسة له بل الكلام يقتضي ظاهره فقد تبين ان
ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدهد الصبي حتى نام **فاعلم** ان تسلط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال المؤكل بحراسة الفجر
هذا اذا جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلاة واما جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما قوله
عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه فاما ما جاء مما يشبه الخلاف مما هو به لا قصدا او عمدا ولا

ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف به
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عبدي فيما
قال تصافا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ
ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وقد ورد الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
عليه السلام لان مقتضى المعجزة تقسيمها عند القاضي ابي
بكر الباقلاني وجماعة لاختلاف بينهم في مقتضى دليل
المعجزة لا تطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول
في ابلاغ الشريعة واعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه
اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالة
الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما سمعت
منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم
فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا وسنرد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله
الا الصدق وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني يقول اني رسول الله اليكم لا بلغكم ما انزلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان

ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يجوز
ان يصح منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه
كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولاختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة
واحدة من غير خصوص فتنزله النبي عليه السلام عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق الاسفرايني
فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما ورد عن النبي عليه السلام لما قرأ سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى ويروى
ترضى وفي رواية ان شفاعتها لترجى وانها مع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانقة العلى فان تلك الشفاعة
ترجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي عليه السلام كان
تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن
لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله
وان كادوا ليفتنونك فاعلم اركك ان الناس في
الكلام على مشكل هذا الحديث ناخذين احدهما في توهين
اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فبكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرين
والمورخون المولعون بكل غريب المتقعدون عن الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي
حيث قال لقد دبى الناس بعض اهل الهوا والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث
نفسه فسهى واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل
قال له ما كذا اقرأتك واخر يقول بل علمهم الشيطان ان
النبي عليه السلام قرأها فلما بلغ النبي عليه السلام ذلك
قال وانه ما كذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والمؤ
لم يسند ها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن فيما احسب الشك

بعين

في الحديث

في الحديث ان النبي عليه السلام كان بمكة وذكر القصة
قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي عليه
السلام باسناد متصل يجوز ذكره الا بهذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قلت
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فلا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لغوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي
عليه السلام قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته
عليه السلام وتنزيهه عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهته غير الله وهو كفر
او ان يستولي عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى
يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي عليه السلام ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبرئيل عليهما السلام وذلك
كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول في ذلك النبي من قتل
نفسه عمدا وذلك كفر وسهوه وهو معصوم من ذلك
كله وقد مر ذكرنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام

من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا وان
يشبه عليه بما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان ويكون
للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله لا سهوا
ولا عمدا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه
القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى
كلام بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التاليف النظم ولما كان النبي عليه
السلام ولا من يحقر خير المسلمين وصنادية المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف
بمن رجح عقله واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح
الكلام حقه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنا
فقين ومعاندة المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم الاول وبهذه التخليط
العدو على النبي عليه السلام لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين
والسعاية بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة

كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة ولذلك ما ورد في قصة
القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت و
ولا تشعب لما روى من هذه الحادثة لو امكنت
فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها فيها بنت
شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في
ان دخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على
بعض مغفلي هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها ترك وان كادوا ليفتنونك
الايتين وبانان الايتان نزلتا في الخبر الذي رووه لان
الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري ولولا
انه ثبته لكان يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم المواهب انه زاد
على الركون والافتراء مدح آلهتهم وانه قال عليه السلام
افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم
الاية نعوذ بالله بضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن

عباس كما في القرآن كاد فعل ما لا يكون قال الله
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وكاد
اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي وقد طالبه
قريش وتعنيف اذ مر بالهتهم ان يقبل برجهه اليها و
وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كاد يفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكر
في معنى الاية تفاسير الخ ما ذكرناه من نص الله على عصمته
يرد سقسا فيها فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار
واراموا من فتنته ومرادهم من ذلك كله تنزيههم
وعصمته وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
لكن وعلى ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روي
قتادة ومقاتل ان النبي عليه السلام اصابته سنة
عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح او لا يجوز على النبي مثله في حاله من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي عليه السلام حدث نفسه
وقال ذلك الشيطان على لسانه وقيل لعل ان النبي

عليه السلام

عليه السلام قاله انما تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ لمكفا
كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي من انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي
يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليم ان النبي عليه السلام كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قرائته كما رواه الثقاة
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي عليه
السلام بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي واشاعوها ولم تقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزل الله وتحققهم من حال النبي
عليه السلام في دوام الاوقات وعيبها ما عرف منه وقد حكى
محمد بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي عليه السلام لهذه
الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول

ولا بنى الاية فمعنى تمنى تلى قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب
الا اماني اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان
اى يذهبه ويزيل التلبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبى عليه السلام من السهو او اقراء فيتنبه
ويرجع عنه وبهذا نحو قول الكلبى فى الاية انه حدث بها
نفسه وقال او اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية
ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وبهذا السهو فى القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة وكلمته لا يقر على هذا السهو بل ينبه
عليه ويذكر به ليحسن على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز وما يظهر فى تاويله ان هذا الكلام
قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة
انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى عنهم ورد
عليهم فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر
كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولوه
المشركون على ان المراد بذلك الذكر الهتهم وليس
عليهم الشيطان وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك

الله

الغرانيق

الغرانيق التين واجل الشيطان بهما سبيلا للالباس
كما نسخ كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكما فى قول
الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبى عليه
السلام لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى حاف الكفار
ان يأتى بشئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليتخلطوا فى تلاوة النبى عليه السلام ويشغبوا
عليه بحملهم اياه فى قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبى
عليه السلام قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم اياته ورفع ما لبس به العدو كما
ضمنه تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب

عز ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا اعلم اكرمك الله انه
ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه او كذبه ولكنه قال
لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب اذ تداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا اوائل العذاب
ومحاه قال ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى السواد القمر فان قلت فما معنى ما
روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فقال لهم انا كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي عليه السلام اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت يقول له اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان
يكتب للنبي عليه السلام فعاد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم

ثبتنا الله

ثبتنا الله وايانا على الحق ولا جعل للشيطان ولا لمن يلبسه
الحق بالباطل على ايناس سبيلا ان مثل هذه الحكاية اذا لا يقع
في قلب مؤمن ريبا واذا حكاية عن من ارتد وكفر
بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بالكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا
والعجب ان سليم العقل يشتغل بمثل هذه الحكاية سرا وقد
صدرت عن عدو وكافر مبغض للدين مفتر على الله
تعالى ورسوله عليه السلام ولم يرو عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكر هذا في حديث
انس وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها
ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه رواه حميد عن انس
رضي الله عنه قال واظن حميد اسمعه من ثابت قال
القاضي قال ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل
الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد
العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكاية عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيه قدح ولا توهين للنبي عليه السلام فيما اوحي اليه

ولا جواز للسهو والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القرآن وانه من عند الله او ليس فيه
لو صح ان من الكاتب قال له عليم حكيم وكتبه فقال له
النبي عليه السلام كذلك بهو فسبقه لسانه او قلم للكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها
او اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول عز وجل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافية او مبتدأ الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام
ان صح كل صواب فقد يكون فيما كان فيه من مطالع
الايات وجهان او قرآنان انزلنا جميعا على النبي
عليه السلام فتأمل احدهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته الى الاخرى بمقتضى الكلام قبل ذكر النبي عليه
السلام لها ما قدمت قصتها له النبي صلى الله عليه
وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد
وجد ذلك في بعض مطالع الاي مثل قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك
انت العزيز الرحيم وليست من الصحف وكذلك كلمات

جاءت

جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور
وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها وبقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يثبت
للنبي عليه السلام غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان
يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيضف الله تعالى ويسميه في ذلك كيف
يشاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام
والاخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي عليه
السلام عن ان يقع خبره عن شيء من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم الى تصديق
جميع اقواله والثقة في جميع اخباره في اي باب كانت
وعن اي شيء وقعت وانهم لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك بل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن الحقيق اليهودي على عمر حين
اجلاهم عن خيبر باقرار رسول الله عليه السلام واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من

من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا كانت اثاره
واخباره وسيره وشمايله معتنى بها مقتصر تفاصيلها
ولم يرفع شيء منها استدراكه عليه السلام الغلط في قوله
قاله واعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلام في رجوعه كما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير
ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله عليه السلام انكم تختصمون
الي الحديث وقوله عليه السلام اسق يا زبير حتى يبلغ
الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا ام مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان
الكذب مني عرف من واحد في شيء من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب بخبره وانهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث والاخبار عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة يا جماع
مسقط للمروة وكل هذا محاينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستشفع ويستشنع مما يخل بصاحبها

وترى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع
فان عدوا ما من الصغاير فهل يجرى على حكمها في الخلاف
فيما هو مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده او تحدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتحرير ما مشى من هذا
قادح في ذلك ومشكل فيه مناقض للمعجزة فلا قطع
على يقين انه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه
من الوجوه ولا بقصد ولا بغير قصد ولا نسامح مع من
نسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو ما ليس
طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك يزري ويريب بهم وينفر القلوب عنهم تصدقهم
وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به ما عرف واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا عليه السلام منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الادلة في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين صحة
ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله عليه السلام
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى
بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار

ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن احمد انه قال
سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة
ام نسيت فقال رسول الله عليه السلام كل ذلك لم يكن
وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت
الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانما لم تكن وقد
كان احد ذلك لما قاله ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله **فاعلم** وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بعيد والانصاف ومنها ما هو
بشبهة التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على
القول بتجويز الوهم والغلط ليس طريقة من القول
الذي نرتضيه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
واشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا اعامد لصوت
ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس لا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه تذكره
في موضعه واما على حالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقة القول كما سنذكره فعنه

اجوبة منها ان النبي عليه السلام اخبر عن اعتقاده وضميره
واما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما
النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان
لم ينطق به وهذا صدق ايضا **ووجه ثان** ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي الى سلمت قصدا وسهوت
عن العدد ان لم اسهو في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد **ووجه ثالث** وهو ابعد مما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ مخالف
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا ما رايت فيه لائما وكل من هذه
الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف اخر منها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي اقول ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله انس انكار
اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره كقوله ينسى
احدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى
ولكن انسى فلما قال السائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه لم يكن
جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه

نسي واجرى عليه ذلك ليستن فعله على هذا لم انس
ولم يقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استنبطه من
كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي عليه السلام
كان يسهو ولا ينسى فلذلك عبر نفسه بالنسيان لان النسيان
غفلة وازالة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي عليه السلام
يسهو في صلاته ولا يغفل وكان يشتغل عن كمالات الصلاة
بما في الصلاة تشغل بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت خلف
في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك
الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني
لم اسلم من ركعتين تاركا لكمال الصلاة ولكني نسيت
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما
قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها
كذباته الثلث المنصوصة في القرآن منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله هذه كلها خارجة عن الكذب
اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سيسقم
اي كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر عليه من الموت

وقيل بل سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وقيل بل
كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقم حجة عليهم ضعف ما اراد ببيانه
لهم من حجة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انما نظره
في ذلك وقيل استقامة حجة عليهم في حال سقم
ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف في حال استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلوم حتى الهه الله باستدلاله و
حجة صحيحة عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله تعالى
وقد قدمناه ببيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كانوا ينطقون
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختي فعدد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق فانه تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سمى ما كذبات وقال لم يكذب ابراهيم
الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلمات صورتها صورة
الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات لما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها

اشفق ابراهيم عليه السلام لمواخذته بها واما الحديث
كان النبي عليه السلام اذا اراد غزوة ورى بغيرها وليس
فيه خلف في القول انما هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه
حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول لخبر
والغزوة كذا وجهتي الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا
لم يكن في الاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم
فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اولم يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا لمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خضر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم
انه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن
ابن عباس رضي الله عنه هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف
فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاول فمحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لانه حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا فاخلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم ما يقتضيه
وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه والقصص المذكورة

في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله
شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من
لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى وان تشره
عن هذه الرذائل الانبياء وغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك سبيلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى
لنفسه وليقتدي به ولهذا قال تحفظا من مثل هذا
ما قد اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث
احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه بل اعلم من
موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي والانبياء فيتفقا
صلوات في المعارف بقوله وما فعلته عن امري فدل
على انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون
فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان
في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار في ذلك شيئا بقول عليه واجعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص

في خبرهما

وخ فضلا بامعيته الحجج الى ابوة حضر ولهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما احاط عرانه والخضر
اعلم بما وقع اليه من موسى وقال اخرا انما الى موسى
الى الخضر لتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا
الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وقد قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات وسند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى
ذكرناه وهو مذهب القاضى ابو بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك
تقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع كل ذلك من
الكافة والجمهور القائلين بانهم معصومون باجتنا
وكسبهم لاحسين النجارفانه قال لا طاقة لهم على
المعاصى واما الصغائر فجوزتها جماعة من السلف
غيرهم على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وستورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
قالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى الشرع

هم

قاطع

قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين والفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى
الصغائر وتعيينهم من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس رضى الله عنه وغيره ان كل ما عصى الله به
فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو
اكبر منه هذا ومخالفة البارى فى اى امر كان يوجب كونه
كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
ان فى معاصى الله صغيرة الا على معنى انها تقتضى باجتناب
الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا
لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشية فى الغفر عنها
الى الله وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون من تكرار الصغائر
وكثرتها او يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واو
اوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما
يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا الخط منصب
المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عنه عن ذلك بل نلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فادى مسكه لظن وجه ما ادى اليه عن اسم المباح

الى الخطر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب الشافعي ومالك وابي
حنيفة رحمه الله من غير التزام قرينة بل مطلقا عند
بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر العراقيين وابن سريج وابن الاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثرات فعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما
علم من الامور الدينية وعلم به مقتضى القربة ومن
قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم دليلا على كل
فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الخطر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول
او التعارض عام الاصوليين ويزيد هذا الحجة بان نقول
من جوز الصغاير ومنعنا منها عن نبينا عليه السلام مجموع
انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى
شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على

جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل وان الخطر والندب على الاقتداء
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي عليه
السلام كيف توجهت في كل من كلا الاقتداء بقوله
فقد نبذ واخوانهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم
حين خلع واحتجاجهم برواية ابن عمر اياه جالسا لقضاء
حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غيره واحد
منهم من غير شيء مما يابه العبادة او العادة بقوله
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال هلا اخبرتنا انك قبل وانا صائم وقالت
عليشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله عليه السلام
ويغضب رسول الله عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها الكتب
يعلم فيه حجة عما على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها
ولو جوزنا عليه المخالفة في شيء منها لما استقر هذا وانتقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الخ
فعله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز
وقوعها منهم وليس فيها قدح بل هي مما وجد فيها

وايديهم كما يدى غيرهم مسلطة عليها الا انهم باخصوا
به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من الانوار
المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم باسته تعالى والدار
الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضروريات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وفروغ
دنياهم وما اخذ على هذا السبيل الحق طاعة وصار
قربة كما بيناه من اول الكتاب فرفاع فضل
نبينا عليه السلام فبذلك عظيم فضل الله على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
قبل البنوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح
ان شاء تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع
فان المعاصي والنواهي انما يلزم بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع من قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
في حقه ح واما الاحكام الشرعية انما يتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرير الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين

بهذه

بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر بن الطيب الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر ومواقع السمع حجته
ان لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة
اذ لو كان في مهم امره واول ما اهتبل بشريعته وتحريه
اهل ملته الشريعة ولاصبحوا به عليه لم يؤثر شئ من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبعا من عرف تابعا
وسواء على هذا التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره
عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشئ من ذلك
اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عالما بشرع من قبله
ثم اختلفوا اهل هذا ولذلك ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واجمع وجر بعضهم على التعيين وصمم اختلفت
هذه المعينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه
جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وبعدها مذاهب العينين اذ لو كان

شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا جحة
لهم في ان عيسى خير الانبياء فلزمت شريعته من
جاء بعدها ولم يثبت عموم دعوة عيسى على الصحيح
انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة
ايضا للاخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
والاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
محمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى
من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول الله
وقد سمى الله جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم
مختلفة لم يكن الجمع بينهما فضل الا المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد بهذا
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر
الانبياء غير نبينا او يجاوز بينهم فالمانع منع الاتباع
محققا فيطرد اصله في كل رسول لا مرية وامامن
مال الى النقل فابن ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله فينزله بمساق حجته في كل شئ **فصل**
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الافعال عن قصد وتعمد
وهو ما سمي معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون

بغير قصد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اتمامهم سواء ثم ذلك
على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق
الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه فالاول
محكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا
الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها
بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو ذلك من
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بوجهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال الاستاذ ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البالغة والاحكام الشرعية سهوا عن
غير قصد منه جائز عليه لما تقرر من احاديث السهو
في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة

ثم قصده

ذلك بنا قضاها وأما السهو في الافعال غير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل خطرات الفضول وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل
حالة النسيان والسهو ههنا في حقه عليه السلام بسبب
اعادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى
او انسى لاسن بل قد روي لست ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون بحكمه بالغور على قول
بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم على قول الاخرين
واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله
عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الائمة
على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات
والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقاسيات
الحق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار والاتصال
بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا الشيء يحط من

من رتبته وينا قض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
عليه السلام وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه قد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية
قطعا واجمالا وقوعه في افعال الدينية على الوجه
الذي ابتناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي عليه السلام صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمه انه ليس به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
بالقول او ارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا
السهو بل ينتبه به ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح

في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر مثلكم انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن و
ويروى كنت انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روى اني لانسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن
نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انا او ينسيني الله قال القاضي ابو
الوليد الباجي يحتمل ما قاله الا ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في المنوم وانسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه
وتفرغي له فاضاف احد النسيانين على نفسه اذ كان
له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي عليه السلام كان يسهو في الصلوة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وافة وغفلة قال
والنبي عليه السلام منزه عنها والسهو شغل فكان عليه
السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغل بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في
الرواية الاخرى اني لانسى وذهبت طائفة الى منع
هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا

ليس

ليس وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحتمل
منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا
حجة لهم في قوله انما انسى لاسن فانه انما يتعمد صورة النسيان ليس بقوله
اني لانسى او انسى وقد ابطنا احد الوصفين وهو مناقضته
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من المتاخرين وهو ابو
المظفر الاسفرائني ولم ير تقضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهما تين الطائفتين في قوله اني لانسى ولكن
انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه
نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كذا ولكنه نسي او نفي العلة وقلة الاهتمام
بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها وانسي بعضها
بعضها كما ترك الناس الصلوة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالتحرز عن العدو عنها الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من اداتها الى وقت الامن
وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي وقد قال انه تنام عيني
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه في

وفيه ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات م

في غالب الاوقات وقد يتذر منه غيره ذلك كما
يتذر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا وقوله بلال فيه
ما لقيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه الامر بريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان تكون سنة لمن بعدكم الثاني
ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما
روي انه كان محروسا وانه كان لا ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس
المذكور فيه من ضوءه عند قيامه من النوم فيه لزوجه معنى بالله
فلا يكفي الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم او لعل ذلك
لملامسة الاهل او لحدث اخر خفي وفي الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى
ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلو لا عادته في استغراق النوم لما قال
لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه السلام التغليس بالصبح ومراعات اول الفجر

لا تصح

لا تصح ممن نامت عينه او هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعات اوله ليعلمه بذلك كما لو
شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال القد
اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم ان الكل
الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان
يقال نسيت كذا فمحمول على ما لم يحفظ من القرآن اي
ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليحو ما شاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من
فذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاط عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز
عليه بعد بلاغ ما امر بتبليغه وتوصله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله
سبحانه نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
يجوز ان ينسى النبي عليه السلام ما هذا سبيله كرة ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظاما ولا يخط حكما
مما يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليف بلاغه فصل في الرد

على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقبل
به من تكليف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قويا
وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وبالله نتأيد في النظر فيها ان
شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما فرض من قصص
غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله
تعالى عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يوسف

سبحانك

سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكر تعالى من قصته
عليه السلام وقصة داود وقوله وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان وقوله النبي عليه السلام في دعائه اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت
ونحوه من ادعيته وذكر الانبياء عليهم السلام في الموقف
ونوحهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث
ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني اكن من الخاسرين وقد كان قال الله تعالى له
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن
ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان
الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا
قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل
النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وان لم يقع انك انه مغفور له وقد قيل ما كان قبل النبوة

والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان من
سهوه غفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله الذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل امر
النبي عليه السلام ان يقول وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم سترا بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية وبالمؤمنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد
الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان
لو كان وقال بعضهم المغفرة ههنا تنزيه من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهره وحكا معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما ثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل راد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية

حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا وذلك حكا معناه القشيري
وقيل معناه حفظنا عنك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اتهاما
النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل النبوة
وحرمت عليه بعد النبوة تعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفاية
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة وما تثقل محملة وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ من
وجه واما قوله عفى الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم النبي عليه السلام فيه من الله تعالى نهي فبعده
معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل
العلم معاتبة وعلطه امر ذهب الى ذلك قال
نقطويه وقد شاه الله من ذلك بل كان مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له عليه السلام ان يفعل ما يشاء
فما لم ينزل عليه وحي فليجتهد وقد قال الله افاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من
سترهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس عفى ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي عليه السلام

عفى الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب
عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب قال وقد يعفى الله عنك اى لم تلزمك
ذنبا قال الداودى روى انه تكرمة قال مكى وهو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك واحكى السمرقندى
ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما
كان لنبى ان يكون له اسرى الاية فليس فيه اثبات
ذنب للنبى عليه السلام بل فيه بيان ما خصه به وفضله
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى
غيرك كما قال عليه السلام احلت لى الغنائم قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم ومجرد عرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبى عليه السلام ولا عليه الصحابة بل قد
روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشى ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون فى
معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان
لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون
امر الاسرا معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن

وهذا الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعفوتم
على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا كتبتم مؤمنين بالقرآن وكتم ممن احلت لهم الغنائم
لعفوتم كما عفوت عمن تقدمكم وقيل لولا انه سبق فى
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعفوتم فهذا الكلمة ينفى الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل لكل عليه السلام قد خير
فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك فى الاسرى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفدى على ان يقتل منهم العام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا وقيل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال
الى الضعف لوجهين احدهما الاصلح غيره فى الاخبار
والقتل فعوقبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام فى هذه
القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشاح
الى هذا فى تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذه
فى اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه
والى هذا القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله

وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلة لهم فيما سبق قال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي عليه السلام حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص
ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عز ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله بنيته في هذه الاية
ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء
وقد كان قبل هذا اغار وداخ سرية عبد الله بن جحش
الذي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه
فيما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي عليه السلام في
شان الاسراى كان على تاويله وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد تعظيم
امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه
عتاب او انكار او تذنيب بهذا معنى كلامه واما قوله
تعالى عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له
عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له حسن لا يترك
وان الصواب في الاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبي عليه السلام لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلا

قاله

قاله كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتهوين امر الكافر عنده
والالتفات الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي عليه السلام
قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل قيل اخطا فان الله تعالى
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد
له عزما قال ابن زيد فنسي عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحالا لها ولكنهما اغتر بحلف ابليس لهما انى لكما من
الناصحين وظنهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد
روى نحو هذا عن ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير
حلف لهما بالله حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسي
ولم يقع المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان الله
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان كذا يسلم لكن

معصية وكذلك ان كان منهيا عليه غالطا او الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انما يمكن ان يكون ذلك قبل
النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وذكر ان الاجتباء و
الهدى كانا بعد العصيان وقيل بل الكلام متأول وهو
لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله
لم ينههما نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه قوله عليه
السلام في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت وسيأتي الجواب عنه
وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها
القاضي في قصة يونس اثبات ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما
تقدم الله عليه في دعوة عن قومه فاراد نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم الله ثم عفى عنهم قال والله لا اقيم
بوجه كذاب ابدا وقيل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل منعه عن حمل اعباء الرسالة

وقد تقدم

وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على
معصية الا على قول من عتب عليه في قوله ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فانظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤخذ قال الواسطي في
معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا
او كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزل اليهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا
وتقلد بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله
وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه واناب فمعنى فتناه اي اختبرناه وانابه اي تاب
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى وقال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال لرجل انزل لي
عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهو الذي ينبغي

ان يقول عليه مرارا وقيل خطبها على خطبته وقيل
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى
ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك فطلبه بقوله حصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه
وظن من الفتنة بما بسط له من الملك الدنيا والى نفى
ما هيئ فى الاخبار الى داود من ذلك وذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى
ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا تظن
ببنى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما
اليه رجلان فى تعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة
يوسف واخوته صلى الله على نبينا وعليه فليس على
يوسف منها تعقب واما اخوته فلم يثبت بنو تهم فيلزم
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بنى من اباء
الاسباط وقيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا ليوسف حين اجمعوا
به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانما بنت
بنو تهم فيما بعد هذا والله اعلم واما قوله ولقد همت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به ليس
بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة

فلم يعلها

فلم يعلها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اولا وانما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فاذا تم اوالوطن
عليه النفس سيئة واما مالم توطن عليه النفس من هموم
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان
شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى
ان النفس لامارة الاية اى ما ابرئها من هذا الهم ويكون
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بخالقة
النفس لما ركب فيها وبرئ تكليف وقد حكى ابو حاتم عن ابى
عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم واما الكلام فيه
تقديم وتاخير اى ولقد همت ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المراودة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال الله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى
الاية وقيل فى ربى انه الله وقيل هم بها اى بزجرها
ووعظها وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لهم بها
هم اى خاط بها وقيل هم بضربها ووعظها وقيل هذا
كله قبل النبوة وقد ذكر بعضهم مال النابغة الى
يوسف ميل شهوة حتى تبأه الله فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر
موسى عليه السلام مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله

على انه من عمد وقيل كان من القبط الذى على دين
فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه كان قبل نبوة
موسى عليه السلام وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله ففعل هذا الا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج
قال ذلك من اجل انه لا ينبغى للنبى ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريد للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى فى قصته وفتناك
فتونا اى ابتليناك ابتلا بعد ابتلا وقيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت
اليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا
اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما
بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار يؤدى
الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس
فيه ما يحكم موسى عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له
وهو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
واقع عن نفسه حين اتاه لا تلافها وقد تصور له فى صورة
آدمى ولا يمكن انه علم حين انه ملك الموت فدافعه عن

نفسه

عن نفسه مدافعة اوت الى ذهاب عين تلك الصورة
التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله له فلما جاءه
بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اصحها عندى
وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى
وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه وطعنه
بالحجة وقع عين حجته وهو كلا مستعمل فى هذا الباب
فى اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما
حكى فيها اهل التفسير من ذنبه ولقد فتناه سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد
فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق
رجل قال النبى عليه السلام والذى نفسى بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب
المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه
حين عرض عليه بعقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقى على كرسيه منها وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه

وجه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاخيه ان حصمه
وقيل اوحى الله تعالى فارقه بعض نسائه ولا يصح ما قاله
الاخباريون من انهم افتانهم عن فعله من تشبه الشيطان به
وتسلط على ملكه وتصرفه في امته والجور في حكمه لان
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
عليهم السلام من مثله فان سئل لم لم يفعل سليمان عليه السلام
في القصة المذكورة ان سأل الله تعالى اجوبة اسئلته
ما روي في الحديث الصحيح ان يقولها وذلك ليستعفد
مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمح صاحبه وشغل عنه
وقوله عليه السلام بسبب ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
لم يفعل هذا سليمان غيره على الدنيا ولا تفاسة بها
ولكن مقصوده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان
لا يسلط عليه احد كما تسلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك و
وقيل بل اراد ان تكون له من الله تعالى فضيلة وخاصة
يختص بها كما اختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على
نبوته كما في الحديث لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وانه اجتهد فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا نمتحك وابنك

فطلب

فطلب بمقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه
من ذلك لانه شك في وعد الله فبين الله عليه
انه ليس من اهله الذين وعدهم بنجاتهم بكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوجد بهذا التاويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه بسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه القاضي
لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقتضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله
واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه
واما ما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة
فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة
واحدة افي كل الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان هذا النبي عليه السلام اتى معصية بل فعل
ما راه مصلحة وصوابا بقتل ما يؤذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول من جملة عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين واظاهر فعله عليه السلام انما كان لاجل

انها اوتيه في خاصته فكان انتقاء لنفسه وقطع
معذرة يتوقعها من بقية النمل بهلاك ولم يأت
في كل هذا امرا ونهى عنه فعصى به ولا نقص فيما اوحي
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد
الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال
عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا ثبتت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من
اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق
وينيب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها لم
يؤخذوا عليها وعوتبوا عليها وحذروا من المؤاخذة

بها او انوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خافوه وجلوه وهي ذنوب بالاضافة
الى علو منصبهم ومعاصيهم بالنسبة الى كمال عاقبتهم لانها
كذنوب غيرهم فان الذنوب تاخذ من شتى الدنى
الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس
اراذلهم فكان هذا ادنى افعالهم السوء بالحري من
احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي
والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
بما يكون بالاضافة الى هذه الميئات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي
بروزها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات
وكذلك العصيان للترك او المخالفة فعلى مقتضى
اللفظ كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة
وترك وقوله فغوى جهل انه تلك الشجرة هي
التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود
اذا كلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين وقيل انسى يوسف ذكر الله وقيل

انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتحدث مزنى وحبيسا لاطيلن حبسك
فقال يارب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر
الخلق لقلة مبالاتهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال الخليج للفرقة الاولى على سياق ما قلنا
اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع من ان يواخذوا فى هذا السواد حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على
حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم مؤاخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم فى درجاتهم و
يبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لمناجاة ربهم كما قال الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال الله وغفر نا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى بتبت اليك انى اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر قصة سليمان وانابه فسخرنا له
الريح الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات
الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات

وزلف

وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فليفتقه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم مواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلزموا
الشكر على وبعد والصبر على المحن ملاحظة ما وقع بأهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف لمن سواهم
ولهذا قال صالح المرى ذكر داود عليه السلام بسط
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نقل الله من قصته صاحب
الحوت تفصاله ولكن استزاده من نبيا عليه السلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن اقتكم تقولون بغفران
الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف بعصمة الانبياء
من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هى
معفوة على هذا فما معنى المؤاخذة بها او عدم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو
والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيرهم من الانبياء على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال انى احشاكم لله
واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله لانهم

امنوا وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وبسن
بهم امهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين و
يحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار
والتوبة والانابة في كل حين استدعاء لمحبة الله و
الاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه
عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وقال
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله او صفاته او كونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة
وقبل اجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا وعقلا
وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول متذ بناه
الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة والستر والغلط

والنسيان

والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك ان تتلقاه بما
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول
حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي عليه السلام او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف
ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يخل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه
السلام على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتكف
في المسجد مع صفية فقال لهما انهما ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا فصل
قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله احدى
فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها
جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد
استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها
وفايدة ثانية نضطر اليها في اصول الفقه ويبتنى
عليها مسائل لا يتعدم الفقه ويتخلص بها مشغب

مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي في الحكم في قول النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل
كبير من اصول الفقه ولا بد من بيانه على صدق النبي في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في
افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع
خلاف في امثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك
العلم فلا نطول به وفائدة مالية يحتاج اليها الحاكم و
المفتي فيمن اضاف الى النبي عليه السلام شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف فكيف يصح في الفتيا
في ذلك وقد ابن يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح
فانا ان يجري على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا او يصيب حرمة النبي عليه السلام وبسبيل هذا فاقد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء اتقياء
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
في غير المرسلين فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من
المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون

ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
وعنده لا يستكبرون عن عبادته الاية وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وبقوله
كرام برره وبقوله لا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بما شيا ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد
وبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة
جميعهم وتنزيههم بنصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا
اشار ان الحاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا
اقول ان الكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال هي ساقطة
ههنا فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم فقصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار وبقله
المفسرون وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرد منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيء يؤخذ
بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون

في معناه وانكر قال بعضهم فيه كثير من السلف كما ستذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله
اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع
عظيم وما نحن بخير في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله
تعالى وما انزل وما يعلمان من احد ما فيه ام موجبة
فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم
السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها للناس
لم يتعلم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا
كذا فانه كفر فانه يفرق المرء وزوجه ولا تحتيلوا بكذا فانه
سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتقرر فيما
امر به ليس بمعصية وهي بغيرهما فتنة وروى ابن
وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن نتر نهما
عن هذا فقراء بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد
لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه يتر نهما عن تعليم
السحر الذي قد ذكره غيره انهما ماذونان لهما في تعليمه

بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى
وابتلاء فكيف لا تتر نهما عن كبائر المعاصي والكفر
المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام
وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال
مكي هما جبرئيل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحق به كما
ادعوا عمله على سليمان فاكذبهم الله في ذلك بقوله
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وهاروت
وماروت قيل هما رجلان يعلمان قال الحسن هاروت
وماروت ملكان من اهل بابل وقرا وما انزل على
الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا
داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فمحل الاية على تقدير ان
مكي حسن ينزل الملائكة وينبغي ان يحسن عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برره
ولا يعصون الله ما امرهم ويحاذر ونه قصة ابليس
وانه كان من الملائكة وربما فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناؤه من الملائكة بقوله

فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا مما يتفق عليه بل الاكثر يقولون
ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذي طردتهم الملائكة في الارض حين
افسدوا او الاستثناء غير متصل شايع في كلام العرب
سايغ وقد قال الله تعالى مالهم به من علم الا اتباع
الظن وما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله
فحقر فوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا
ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها تركوها صحاح الاخبار فلا تشغل
بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية
وما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وقد قدمنا انه
عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغييرات والالام والاسقام وتجري عليه
من الاحكام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيهم لان التي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو
اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون و
خلق جميع البشر بهذه الغير فقد مرض عليه السلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش

وطف

والحقه الغضب والضجر ونالته الاعياء والتعب وادركه الخوف
والكبر وسقط في حفر شقة الكفار وكسرت رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء
عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا في
النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وفاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا
عليه السلام من الناس فلهذا لم يكف نبينا ربه يدا بن
قميئة يوم احد ولا حجبه غير عيون عداه عند دعوته على
الطائف فقد اخذ على عيون قريش عند توجه الى
جبل ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي
جهل ورمس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فقد
وفاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبيائه مبتلى ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وتتحقق امتحان بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم
ضلال النصارى عيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلية
لامتهم ووفور الاجور لهم عند ربهم قياما على الذي احسن

اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعانات بني ادم لشاكلة النفس وما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الا
والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه
السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال لست
انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي
تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء
ببباطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لا غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه هو عليه السلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في
بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه
ليكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره
اذا جامع ضعف كذلك جسمه وحارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلاف هم كقوله لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك اقول انه في هذه
الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب ليم البشر
على باطنه ما تحل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه

على

ما لا يليق

ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما تأخذ بعد ذكره
بيانه فصل قال قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه سحر عليه السلام كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتائقي
بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن
خلف محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه
كان يأتي النساء ولا يأتهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر من السحر فكيف جاز على النبي
عليه السلام في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
اعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه قد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به السخف
عقولها وتليسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره
لبسا واما السحر مرض من الامراض وعارض من
العلل يجوز عليه كما انواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته واما ما ورد انه عليه السلام كان يخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في

في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانما هذا مما يجوز طروه عليه من امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة لما
للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امور
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر
هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول يخالف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله
وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله
فالتخييل لا يعتقد صحته فيكون اعتقاده انه كلها
على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى
كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اعلى وابعد
من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن
المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود
بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في بئر حتى كاد رسول الله عليه السلام ان ينكر بصره

ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن
الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحكم
وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
عليه السلام عن عايشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان
فقعد واحد عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث
قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عايشة خامسة سنة حتى انكر بصره وروى
محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله عليه
السلام وحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وجسمه وعن وطئ النساء
وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا
اوفى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على
اتيانهن كما يعتري من اخذوا عرض بل زاد وعلة
في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد
ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في الرواية انه

يخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله ومن باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على
ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا لشئ طرأ عليه في ميزه او اذا كان هذا لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا والجهة
الملحة المعترض انا فصل هذه حاله في جسمه عليه
السلام فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسير بها على
اسر بها المتقدم بالعقد والقول والفعل العقد
منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشئ على وجه
ويظهر منه خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي
وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا احمد بن
عمرو به ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المقري قال ثنا النضر
بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي قال ثنا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا

ام نلم

اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ
من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذني
بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة النخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انا بشر مثلكم فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما
انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قرر ناه فيما قاله
من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من راجح الها الا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن سحنون انه عليه السلام لما نزل بدرا وفي مياه
بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة
قال عليه السلام لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر
المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي
لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا لتعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة

ومن

ولا محظة وانما هي امور اعتبارية يعرفها من جربها
وجعلها همة وشغل نفسه بها والنبي صلى الله
عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية علام
الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البيان بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض
الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في
حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموفق
بالبلة والفطنة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام في المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها
ما هو معجز في البشر حاقد بتهنا عليه في باب معجزاته
من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده في امور
احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المصلح والمفسد فبهذه السبيل
كقوله عليه السلام انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي
فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق اخيه شيئا
فلا يأخذه منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وفي رواية الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر
وتوجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعات الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع
مقتضى حكم الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سرائر العباد ومجنات ضمايرهم فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه ودون حاجته الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه سيره
وكان هذا الوكاء مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولما كانت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكم هو او في ذلك
بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا
مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظاهرهم
التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه يا تون
ما تواخر ذلك على علم ويقين من سنته او البينة
بالفعل او قع منه بالقول ارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح

في وجوه الاحكام واكثر فائدة الموجبات التاجر
والخصام ويقتدى بذلك كله حكام امته ويستوثق
لما يؤثر عنه ويضبط قانون شريعته وطى ذلك
عنه من علم الغيب الذى استاثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فينقله منه
بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته
ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما قوله الانبيا
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او يفعل
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما
طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب واما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الامور الدينية لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو
حذره وكما روى مما ذكرته ودعابته لمزح امته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا
في مجتبهم ومسرة نفوسهم كقوله لا حملنك على بن
الناقة وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها اهو
الذى بعينيه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل بين
الناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام

الى لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما مآله الخبر فاما
ما مآله غير الخبر فصورة الامر والنهى في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او
ينهى احدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبى ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون
له خيانة قلب **فان قلت** فما معنى اذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك زوجك الاية **فاعلم** اكرمك الله ولا تسترب
في تبرية النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان
يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما وكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن على بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج واخلاق زيد
لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى قال نزل
جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه ان
الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى
في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اى لا بد لذلك ان تتزوجها ويوضح

هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل
ان الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه تعالى وقوله
تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله
له سنة الله فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال
الطبرى ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة فى الذين خلوا من قبل
اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث
قتادة من وقوعها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم
عند ما اعجبها ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه عظيم
الحرج وما لا يليق به من مزيدة عينيه لما نهى عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه عليه السلام ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى عليه السلام وبفضله
كيف يقال رآها فاعجبها وهى بنت عمته ولم يزل
يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال

ابو الليث

ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر
النبى صلى الله عليه وسلم لزيد فى امساكها فهو ان
الله اعلم نبيه عليه السلام انها زوجته فنهاه النبى
عليه السلام عن طلاقها او لم يكن بينهما الفة واخفى
فى نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول
الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بتزويجها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا
يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امر زيد بامساكها مما لا شهوة
ورد النفس عن هواها وهذا احذرنا عليه ان زاها
فجاءة واستحسنها مثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن ادم من استحسانها للحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم فمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
واما تنكر تلك الزيادات التى فى القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن على بن حسين وحكاه السمرقندى
وهو قول عطاء وصححه واستحسنه القاضى القشيرى
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبى عليه السلام
منزه عن استعمال النفاق فى ذلك واظهار غير ما فى
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان
على النبى من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك

بالنبي عليه السلام فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان تستحي منهم
ان يقولوا تزوج زوج ابنه عن نكاح حلائل الابناء كما
كان فعتبه الله تعالى على وتره عن الالتفات اليهم فيما
احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله
ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى
عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله عليه السلام شيئا
لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت فقد تقررت عصمته عليه السلام
في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض
ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته عليه السلام حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا
ابو محمد وابو الهيثم وابو السحي قالوا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد
الرزاق ثنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في البيت رجال فقال النبي عليه
السلام هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال

بعضهم

بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه
الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا
اهجر استفهموه ما له فقال دعوني فالذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه يهجر وفي رواية اهجر ويروى اهجر
ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي عليه السلام اشتد
به الوجع وقالوا وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر
اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول ما قال قربوا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر رضي الله عنه قال المتنافي هذا الحديث النبي عليه
السلام غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها
من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في
معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان و
اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في هذا الحديث وهجرا ومعناه هذى والهجر هجر اذا
افحش والهجر تعدية هجر وانما الصحيح والاولى الهجر
على طريق الانكار على من قال لا يكتب في هذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن

عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من
هذه الطرق وهكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه اهجر على حذف ألف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل
اهجر او اهجر من تأويل ذلك وحيرة تعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وبهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي يهتم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظة واجرى
النبي مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز
عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على عائشة والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية
اهجر او هي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح
في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة
فقد تكون هذه اجعالي المختلفين عنده عليه
صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم بعضهم اي حين
باختلفكم على رسول الله عليه السلام وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب
فقال بعضهم انما امر النبي عليه السلام بغير ايجابها منه
لها ومن اباحتها بقرائن فعلم قد ظهر من قرائن

قوله

قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنهم اذ لم يكن
عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر تركوه لذلك قالوا
ويكون امتناع عمر انما اشفاقا على النبي صلى الله عليه
وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب ان
يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان الذي اشتد به
الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق
بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد
علم تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله تعالى قال
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله
عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر
النبي عليه السلام وقد قيل ان عمر خشي طرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة
وان تقولوا في ذلك الاقاويل كما دعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه السلام
لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك
ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة

اخرى ان معنى الحديث ان النبى عليه السلام كان مجيبا
فى هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتدأ بالامر به
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب اغبتهم وكره
ذلك غيرهم لعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل
هذه القصة بقول العباس لعلى انطلق بنا الى رسول
الله
عليه السلام فان كان الامر فينا علمناه وكره انتهته
على هذا بقوله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه
خير من ارسال الامر وسركم وكتاب الله ان تدعونى
مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه
حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى
بقراءتى عليه ثنا ابو على الطبرى ثنا عبد الغافر
الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى قال ثنا ابراهيم بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث
عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم مولى النضر قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب
البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته وسببته وجلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة

وفى رواية

وفى رواية ليس لها يا اهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن وليت
من لا يستحق السب والجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها
يا اهل اى عندك يا رب فى باطن الامر فان حكمه
عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها
فحكم عليه السلام بجلده او ادبته بسبته او لعنه بما اقتضاه
وعنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على
امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله
بها وحذره ان يقبل فيمن دعا عليه دعوة ان
يجعل دعاءه وفعله له رحمة فمعنى قوله ليس
لها يا اهل لانه عليه السلام يحمله الغضب يستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا فيمن لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب
البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان
يكون المراد بهذا ان الغضب منه حمله على معاقبته
بلعنه او سبته وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان مما خير بين المعاقبة او العفو عنه وقد يحتمل

انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله فقد يحمل على ما ورد من دعائه
هنا ومن دعوته على غير واحد في غير موطن على غير
العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنه وعقرى حلقى وغيرها من
دعواته وقد ورد في صفته عليه السلام في غير حديث
انه عليه السلام لم يكن فحاشا ولا قال لشئ لم يكن
سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة مالك ترب جبينه فيكون احمل للحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موعود فقه
امتثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك المقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتأنيسا لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي عليه السلام وتقبيل دعائه يا محمله
على اليائس والمقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه جلده او سبته على حق بوجه صحيح ان يجعل ذلك
كفارة له لما اصاب او تحية لما اجترم وان يكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء
في الحديث الآخر من اصاب من ذلك شيئا

فعوقب

فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما
مع الانصاري في سراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول
فتلون وجه رسول الله عليه السلام الحديث ثم قال
اسق يا زبير واجب حتى تبلغ الجدر فالجواب
ان رسول الله عليه السلام منزه عن ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصة امر يريب ولكنه عليه السلام
ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج وفاء
ما لا يجب استوفى النبي عليه السلام للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابا حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضية
وفيه الاقتداء به عليه السلام في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان
فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما
معصوما وغضب النبي عليه السلام في هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في افادته عائشة ومن نفسه لم يكن ليتعمد

حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
رضي الله عنه قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول
عليه السلام وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلام والاقتصاص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي عليه السلام قد ضربه
بالسوط للقطفه بزمام ناقته بعد اخرى والنبي عليه
السلام ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه السلام
لمن يقف عند نهيه صواب وموضع ادب
لكنه عليه السلام اشفق اذا كان حق نفسه من الامر
حتى عفى عنه واما حديث سواد بن غزية
النبي عليه السلام وانا مستحق فقال رسم درسن
حط حط وعشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن
بطنه انما ضربه لمنكر راه به ولعله لم يرد ضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه الجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما افعاله
عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو

او الغلط

او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكلاه غير قادح في النبوة
بل انما هذا فيه على الندور او غامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العادات
والقرب على ما قدمناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ
منها لنفسه الا ضرورة وما يقيم رمق حسه وفيه
مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يضعه او يرتبوه او كلام حسن
بقوله او يسمعه او تأليف شارد او قهر معاند او
مدارات حاسد وكل هذا الحق بمصالح اعماله
منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعتد
للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الخيل
وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب وليلا على الثبات ويركب الخيل وبعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه
وسائر احواله بحسب مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفضل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهية للخلاف فهذا ان كان قد يرى
غير خير امته وقد يفعل هذا في الامور الدينية
عمالة الخير وفي احد وجهيه كخروجه عليه السلام

من المدينة لاحد وكان مذهبه التخصص بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امورهم موالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب
قريش وتعظيما للتغيير بها وحذرا من نفور قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابراهيم وبفعل الفعل ثم يتركه
لكون غيره خير امته كما تقاله من ادنى مياه بدر الى
اقربها للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من
امري استدبرت ما سقت الهدى وبسيط وجهه
للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصير للجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وبذل له الرغائب ليجلب اليه شريعته و
دين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتبسم في ملاءته حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديث اولهم ويعجب جلساءه مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله
لاستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن

على جلسائه

على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الا
عين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل
عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما خرج سألته عن ذلك فقال
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر خلاف ما يبطن ويقول في ظهره
ما قال فالجواب ان فعله كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه وبره مثله فينجذب بذلك الى
الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
عداوات الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستالفهم باموال الته العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان بن امية لقد اعطاني وانه
ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير
غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله
ويحترز منه ولا يثق بجانبه كل الثقة لاسيما و
كان مطاعا متبوعا ومثل هذا قد يكون ضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح
الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى

المعضل الواردة في حديث بريرة من قوله عليه السلام
لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها
واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم
قد امرها باشتراط لهم عليه ما عرا ولاه والله اعلم
ما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي عليه السلام
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عليه
السلام عن ذلك قد انكر قوم هذه الزيادة وقوله
اشترطي لهم الولاء وليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء
لك ويكون قيام النبي عليه السلام ووعظه لمن سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان
شرطهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم

قبل

قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي ولا تشترطي
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم
سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
رسول الله عليه السلام مبينا ذلك ومنبها على
مخالفة ما تقدم منه فيه فان قلت فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وبقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله كقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان
اعلم اخاه بانه اخوه فلا تبئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من فقده وغيبته وعلى يقين من خصبي الخبر له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله انها
العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم
عليه جواب لحل شبهة ولعل قائلا ان حسن التاويل
كان امر كلام ظن على صورة الحال ذلك وقد قال

ذلك لفعلهم قبل يوسف وبعدهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان تقول الانبيا مالم يأت انهم قالوه
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار من زلات
غيرهم فصل فان قلت فما الحكمة في اجرائه الامراض
وشدتها عليه على غيره من الانبيا على جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب وداني ال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله
عليهم وهم خيرته من خلقه واجتباؤه واصفياؤه
اعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته ليبتلي
عباده كما قال لهم لنظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في مكافاتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم تاكيد لبصائر
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء

بهم

بهم ويتلوا في المحن بما جرى عليهم يقتدوا بهم في الصبر
ومحو السيئات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقى الله تعالى طيبين مهذبين ويكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي ثنا
محمد بن محبوب ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد
بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
عليه السلام الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
على الارض ما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلث وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في
نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعن انس رضي الله عنه عن عليه السلام اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكي السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله

يمشي

ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل
بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم
عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سألت صدقاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
منادیا ينادي على سطح الامر كان مقطر فلينفعد
عند ال يعقوب وعوتب يوسف بالمحنة التي نص الله
عليها وروى عن ابي الليث ان سبب بلاء ايوب
وانه داخل مع اهل قرية على ملكهم فكلموه في ظلمة
واغتظوه ولا ايوب فانه رفق به مخافة على رعيته
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من
نيته في كون الخير في جنبته اصهاره او للعلل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وبذه ايضا فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على
رسول الله عليه السلام وعن عبد الله رأيت النبي

عليه السلام

عليه السلام في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما
يوعك رجلان منكم قلت وذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل وذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا
وضع يده على النبي عليه السلام فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان
كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح بالرخاء
وعن انس عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان
الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجازى بمصائب الدنيا
فيكون له كفارة وروى هذا عن عايشة رضي الله عنها
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله
به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من وصب
ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه

خطايا بها كحاتات ورق الشجرة وحكمة اخرى اودعها
في الامراض لاجاهها وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها
عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفاها فاذا اسكنت اعتدلت وكذا المؤمن
يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب
بالبلاء والامراض ساعة بعد ساعة بمقدار ما يقتطع
لذلك لئن الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة
خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وتركها فرحيث ما انتهى فاذا ازاح الله عز المؤمن
رياح البلايا فاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو ترجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه

لعادته

لعادته كما تقدمه من الالام ومعرفة مآله فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي
المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب
حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لجنته على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كما يخفف الارزة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله
في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم
بالموت على حال عتوهم ولهذا ما كره السلف موت
الفجأة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريدون موت الفجأة
وحكمة ثالثة ان الامراض تذير الممات ويقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهد ما له للمعاد ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الاتكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه وامر يعهده وهذا نبينا عليه السلام المغفور له

ما تقدم من ذنبه وتأخر قد طلب التفضل في مرضه
ممن كان له عليه مال او حق في بدن او اخاذ من نفسه ماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفاة واوصى بالتقيد بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته وودعا الى كتب
كتابه لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وبهذا كله يجرمه غالبا الكفار لان الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
كذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان الله
كانه على غضب المحروم من لزوم وصيته وقال موت الفجاءة
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لطول فهمان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا وآذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر وهيئته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة
من عجبة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون رد ها

ولا هم

ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا
افضع امر صدمه واكره شئ اليه والى هذا المعنى اشار
عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام
وما يتعين له من توقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا و
الاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال الله تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله
تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى
الله عز وجل المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة
بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق

الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيه من مشاركة
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت بل لما
فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى راعنا من
فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعاية
لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال هذا وهو
عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته فقال تسموا باسمى ولا تكنوا
بكنيتى صيانة للقبه وحماية عن اذاه اذا كان
النبى عليه السلام استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابته ودعوة غيره لمن
يدعوه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة
الى اذاه والازراء به فيبادوه فاذا التفت قالوا
انما رددنا هذا السواه تعيناله واستحقاقا لحقه على عادة
المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه من كل
وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة والتباس فى هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب
على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله

منع

منع مرادانه به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول
ويا نبى الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر رضى الله عنه كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى عليه السلام حكاه ابو
جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل اسمه
محمد ورجل سبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا
عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت
حيا وسماه عبد الرحمن وارادان يمنع الناس لهذا ان
يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك غير
اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابى القاسم
وروى ان النبى عليه السلام اذن فى ذلك لعلى بن ابى
طالب وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمى به النبى عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد
بن ثابت بن قيس وغيرهم واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون
فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام فى هذا القسم

على ما بيّن كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه
عليه السلام سبّ او نقص من تعريض او نقص اعلم
وفقنا الله اياك ان جميع من سبّ النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحقه بنقص في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرّض به او شبهه بشيء
على طريق السبّ له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغضّ منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم
الساب يقتل كما بيّنه ولا نستثني فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه صريحا كان
او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنّى
مضرّة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ
او عيّب في جهة العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او غيره وبشيء مما جرى من البلاء والمحنة
عليه او عصمه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وبهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى اليوم جرّا وقال
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم ان حدّ الذي
عليه السلام يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي ابو الفضل وهذا مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو

ابو حنيفة

ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى
هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدا وكفر
كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
اختلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد العارض
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي عليه السلام
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له
وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله
عن النبي عليه السلام صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله
اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في
كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي عليه السلام

من المسلمين قتل ولم يتب قال ابن القاسم في العتبية
او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المنتقى
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي عليه السلام قتل او صلب
حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه او قتله ومن رواية ابن
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله عليه السلام او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب قال اصبغ في كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي عليه السلام
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل في كل حال سر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبي عليه السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي عليه السلام
ويروى قذر النبي عليه السلام وسخ اراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي عليه السلام
انه خال يتيم ابي طالب ثم لعن بالقتل وافتى ابو محمد بن
ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي

او مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال يقتل
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي عليه السلام كان اسود يقتل وقال في
رجل قيل له لا وحق رسول الله عليه السلام فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشتد من الكلام الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه
وانا شريكك يريد في قتله وثوابه ذلك قال
حبيب بن الربيع لان ادعاءه التأويل في لفظ صريح
لا يقبل لانه امتحان وهو غير معذور لرسول الله عليه السلام
ولا موقر له فوجبت اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل او شك النبي عليه السلام وقال
ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه البلطي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي عليه
السلام وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعم ان زيادة لم يكن قصدها لو قدر على
الطيبات الكلها الى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابراهيم القاري وكان شاعرا

متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى
العباس طالب للمناظرة فرفعت اليه امور منكرة
من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وايمانه وبنبيا
محمد صلى الله عليه وسلم فاحضره القاضى يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت
وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء
كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
وذكر حديثا عنه انه قال لا يغسل كلب فى دم مسلم وقال
القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى عليه
السلام هزم استتيب فان تاب والا قتل لانه تنقص
او لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من امره
ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القدورى
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل ولم يستتب وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان من قصد النبى عليه السلام
باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب
فهذا الباب كله حاعده العلماء وتنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم
وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه وبنيه

بعد ان شاء الله تعالى وكذلك اقول حكم من غصبه او غيره
من عاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من
جرح او هزيمة البعض جيوشنا او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك وبالله
عليه فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
فمن القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه فى الدنيا والآخرة
وقرانه اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله تعالى
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال فى قاتل
المؤمن مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا القتل قال الله
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذا
بهما واذى المؤمنين ما وجب القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل
وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عن من وجد فى صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم

فوق صوت النبي الا قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه
فاما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا ابو عمرو بن حمدون
ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسين
بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن
موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله عليه
السلام قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي عليه السلام بقتل
كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يؤذي الله ورسوله ودعته اليه من قتلته غيلة ودعوة
بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل انه قتله
اباه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع

فان لم

قال البراء وكان يؤذي رسول الله عليه السلام ويعين عليه
وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث ابي برزة
رجل كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي عليه السلام فقتله وكذلك
لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعدد يقتل
جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
بالاسلام قبل القدرة عليه فقد روى البراء عن ابن عباس
رضي الله عنه ان عقبة بن ابي معيط ناداني يا معشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي عليه السلام بكفرك
واغترارك على رسول الله عليه السلام وذكر عبد
الرزاق ان النبي عليه السلام سبه رجل فقال النبي
عليه السلام من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
الزبير فقتله وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي عليه السلام
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتله فلم يستتبه
وذلك هناك في الردة عنت بسب النبي عليه السلام

فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له
لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان احدا لم يستبح دماء
ليس بشبه الحدود وعن ابن عباس بحث امراة
من حظية النبي عليه السلام فقال من فعل بها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي عليه
السلام فقال لا يتطح عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تشتم النبي عليه السلام فزجرها
فلم تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع
في النبي عليه السلام وتشتمه فقتلها فاعلم النبي عليه السلام
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا
بكر ورواه النسائي انيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه فقال فقلت يا خليفة رسول الله وعلى اعرب
فتقه لسبته اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا
لرسول الله عليه السلام قال القاضي ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستند الائمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي عليه السلام بكل ما اغضبه او اذاه
او سبه وحد ذلك كتب عمر بن عبد العزيز الى
عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب

عمر رضي الله

عمر رضي الله فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم سب
احدا من الناس الا رجلا سب رسول الله عليه السلام فمن
سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل
شتم النبي عليه السلام وذكر له ان فقهاء العراق فتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم
اصحاب النبي عليه السلام جلد قال القاضي ابو الفضل كذا
وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد ممن ذكر مناقب
مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء
الفقهاء العراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذاهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لا يشتهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او
يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على هذا
والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه
السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبراهين سوء طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية
اشهب عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي
حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون منافقا يا

على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه وهذا كافر وخوفه لما حرج
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته وكيل مستحلا لذلك وهو
كفر ايضا فهذا كافر لا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول
محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك
ثم رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قدمنا ان قائل مثل هذا ان كان مستهزا بان حكمه
حكم الزنديق يقتل لانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي عليه السلام
في الحرمة مزية على امته وسابّ الحر من امته يجد فحالت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشنوف
مرتبته على غيره **فصل** فان قلت فلم يقتل النبي عليه السلام
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه
وقد تأذى النبي عليه السلام من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يؤذونه في اكثر الاحيان **واعلم** وفقنا الله واياك
ان النبي عليه السلام كان في اول الاسلام يستالف عليه

الله

الناس

الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول الاصحابه انا بعثتم ميسرين
ولا بعثتم معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وكان عليه السلام يداري الكفار والمنافقين
ويحمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل اذاهم ويصبر على جفائهم
ما لا يجوز لنا الصبر لهم عليه وكان يرغبهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع
على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس لتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر
عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله
يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم وغيلة
ممن لم ينظره قبل سلمك صحبته والاخذ اطاق جملة مظهرا
الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك ندر وم جماعة سواهم كالكعب
بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم
وقعوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها

القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا بيت
وبكرة وعشاء يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكان مع هذا عليه السلام يطمع في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هذا منهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سره كما اظهر جهره
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض المختار رحمهم الله عن هذا السؤال
وقيل لعله لم يثبت عنده عليه السلام عن احد منهم
ما يرفع وانما نقله الواحد ولم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدعاء
لاستباح الابعد لهن وعلى هذا يحمل امر اليهودي
في السام وانهم لووا بها لسنتهم ولم يتبين
الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك
لم تنفر ويعضد لهذا بنية النبي عليه السلام اصحابه على
قلة وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك
لتيا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا
سلم احدهم فانما يقول السام عليكم وكذلك
قال بعض اصحابنا ببغداد ويتبين ان النبي عليه السلام
لم يقتل المنافقين بعلم فيهم ولو ثبت انه قامت بينة

على نفاقهم ولهذا تركهم وايضا فان الامر كان ستر او باطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة
والعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
ولم يميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من بينهم بالنفاق من جملة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي عليه السلام لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه
بالسرائر في النفس لوجد المنفر ما يقول الارتياب
الشاردون وارجف المعاندون وارتاع من صحبة النبي
صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
والزعم الزاعم وظن المعتدي والظالم ان القتل انما كان
للعداوة وطلب ثار الزلة وقد رايت معنى ما حوريته
منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه
السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
عليه السلام اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وبهذا
يخلف الجزاء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا
والقتل وشبههما لظهورها واستواء الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي عليه السلام وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك

بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال
معناه اوا ظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم انه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل بهذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وقوله اعدل لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم والتهمة
له واتما ذا بما هو وجه الغلط في الراي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح الهلها لم يرد ذلك ساخرا وراى
انه من الاذاء الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهودي اذا قالوا السام
عليكم ليس فيه حرج سب ولا وعيد الا ما لا بد منه الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل اراد تسامون
دينكم والسام والسامة الملال فهذا وعيد على سامة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي
عليه السلام قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بسب
وانما هو تعريض بالاذاء وقال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد قدمنا ان الاذاء والسب في حقه سواء
وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث بعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا

منه الطعن عليه
صح

اليهودي

اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب والترك موجب
الاولة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاء والمدارة عن الدين العلم يؤيد هذا
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتل الخوارج للتالف وللا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه وقيل وقد صبر
لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم مرتبة الى ان
نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل من رجحت منهم واراهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب اكتب على شاء
منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايد بهم
وايدي المؤمنين واشفيهم بالكتب فقال يا اخوة القرود
والخنازير وحكم فيهم بسيوف المسلمين واجلاهم عن جوارهم
واورثهم ارضهم وديارهم ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله واعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
وكذبه فان هذه حرمات الله التي ينتقم لها واتما يكون
ما لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن

عما جبلت عليه الاعراب من الطغاة والجهل وجبل عليه البشر
من السفه فجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الاخر عنده وجحد الاعرابي بشراه منه فرسه
التي شهد فيها خزيمة وكما كان من ظاهر زوجيه عليه
واشباه هذا مما لحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا
اذى النبي عليه السلام حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واذى
غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما يجوز لان فعله
وان ما ذي به غيره واحتج بعموم قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله ويقوله عليه السلام في حديث فاطمة انها
بضعة مني يؤذيني من اذاها الا واني لا احرم ما احل
الله لكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او يكون هذا ما اذاه به صلى الله عليه
وسلم كما قرر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودي
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى
اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قتل وبالله التوفيق
فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وعيبه
باي وجه كان من تحكم او محال فهذا وجه بين لاشكال

فهم

فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهة عليه السلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهة عليه السلام بكلمة الكفر من
لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما
يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب
اليه بيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام
وتواتر الخبر بها عنه عن قصد كرد خبره او يأتي بسفه من القول
وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل
حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما بالجهالة كحكمه على
ما قاله او بضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه او بجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تحتم ولا بعد واحد في الكفر بالجهالة
ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله
في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الائمة ليسوق علي بن خاتم في نقيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا من قد مناه وقال محمد بن سحنون
في امن سب النبي عليه السلام في ابدل العهد ويقتل
الا ان يعلم نصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد
لا يعذر زيد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن

ان محمدا ليس بنبي ولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما
يهوشئ يتقول يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
فهو كالمرتد يستتاب وكذلك فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقاله مستخدن وقال ابن القاسم وعالج ذلك سرا وجهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الغرية على
الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل
الى الناس اوقال بعدي نبي انه يستتاب ان كان
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
لعيسى عليه السلام في قوله لا نبي بعدي معترف على الله تعالى في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن من شك في حرف
مما جاء به محمد عليه السلام عن الله تعالى فهو كافر حلال
وقال من كذب النبي عليه السلام كان حكمه عند الائمة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
عليه السلام اسود وقتل لم يكن النبي باسود وقال نحوه
ابو عثمان الحداد وقال لو قال انه مات قبل ان يبعث
او انه كان بتهامة ولم يكن بتهامة قتل لانه بهذا نفى
قال حبيب بن ربيع بتبديل صفته وموضعه كفر ونفي المظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمتزندق زنديق يقتل ولا استتابة
فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل وبلفظ من القول
بمشكل يحتمل حمله على النبي عليه السلام او غيره او يتردد

لقتل النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في صحوه وايضا فانه
حد لا يسقط بالسكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله في نفسه لان من شرب الخمر علم زوال
عقله بها وايقان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا الحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم فكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله او الى به او ينفي بنوته او رسالته او
وجوده او يكفر به او ينقل بقوله ذلك الى دين اخر غير
ملته ام لا فهذا باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا
بذلك كان حكمه كحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي
عليه السلام ان كان ذكره بنقيصة فيما قال من كذب
او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا يسقط قتله التوبة عند نا كما سبيناه قال ابو حنيفة
واصحابه من يرى من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان

فی المراد به من سلامته من المکروه او شره فیهما متردد
النظر و حیرة العبر و مظنة اختلاف المجتهدین و وقفته
استبراء المقلدین لیهلک من هلک عن بینة و یحیی
من حی عن بینة فمنهم طلب حرمة النبی علیه السلام و حمی حمی
عرضه مجسر علی القتل و منهم من عظم حرمة الدم و وراء
الحجة بالشبهة لاحتمال القول و قد اختلف المحتسا
فی رجل اغضبه غریم فقال له صل علی النبی علیه السلام
فقال له الطالب لاصلی الله علی من صلی علیه فقیل
لسحنون هل هو کمن شتم النبی علیه السلام او شتم
الملائکة الذین یصلون علیه قال اذا کان علی ما صفت
من الغضب لانه لم یکن مصمما الشتم و قال ابو اسحق
البرقی و اصبغ بن الفرج لایقتل لانه انما شتم الناس
و هذا نحو قول سحنون لانه لم یعذره بالغضب فی شتم
النبی علیه السلام و لکنه لما احتمل الکلام عنده و لم یکن
معه قرینة تدل علی شتم النبی علیه السلام او شتم النبی
الملائکة صلوات الله علیهم و لا مقدمة یحمل علیها
کلامه بل القرینة تدل علی ارادة الناس غیر هؤلاء
لاجل قول الاخر له بعد اعتذاره بغضبه هذا معنی قول سحنون
و هو مطابق لعلة صاحب و وجب الحارث بن
مسکین القاضی و غیره فی مثل هذا القتل و توقف
ابو الحسن القابسی فی قتل رجل قال کل صاحب

فندق

فندق عرفان و لو کان نبیا مرسلا شدد بالقید و التضییق
علیه حتی یستفهم البینة عن جملة الفاظه و ما یدل علی مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه لیس فیهم نبی
مرسل فیکون امره اخف قال و لکن ظاهر لفظ العموم لکل
صاحب فندق من المتقدمین و المتاخرین و قد کان
فیمن تقدم من الانبیاء و الرسل من اکتسب المال قال
و دوم المسلم لا یقدم علیه بامرین و ما ترد الیه الشاة و علات
لا بد من امعان النظر فیه هذا معنی کلامه و حکی عن ابی
محمد بن ابی زید رحمه الله فیمن قال لعن الله العرب و لعن
الله بنی اسرائیل و لعن الله بنی آدم و ذکر انه لم یرد
الانبیاء و انما اراد الظالمین منهم ان علیه الادب
بقدر اجتهاد السلطان و کذلک افتی فیمن قال
لعن الله مرحوم السکر و قال لم اعلم من رحمته و فیمن لعن
حدیث لابیع حاضر لباد و لعن من جاء به لانه ان کان
یعذر بالجهل و عدم معرفة السنن فعلیه الادب الوجیع
و ذلک ان هذا لم یقصد بظاهر حاله سب الله و لا سب
رسوله و انما لعن من رحمته من الناس علی نحو فتوی سحنون
و اصحابه فی المسئلة المتقدمة و مثل هذا یجری فی
کلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض یا ابن الف
حمار و یا ابن مائة کلب و شبهه من هجر القول و لا شک
انه یدخل فی مثل هذا العدد من اباه واحد او جماعة

من الانبياء او لعل بعض هذا العدد يقطع الى ادم
فليبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل فائدة منه وشدة الاذى
فيه ولو علم انه قصد سب جزء ابانة من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل
ياهاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي قولا قبيحا في اباءه
او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي عليه
السلام ولم يكن ذرية في المسكين يقتضي تخصيص
بعض اباءه واجداد النبي ممن سبه وقد رايت لابي
موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم
انه ان ثبت عنه ذلك قتل قال القاضي رحمه الله
وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال هذا شهد عليه
بشئ ثم قال له تتهمني فقال له الاخ الانبياء يتهمون على
تكليف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون اخبر احمن
اتهمهم من الكفار واقفى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
محمد بن الحاج بخروج هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفياه
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به
عليه ذو حل في شهادة بعض من شهد عليه وبمن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى

ايام قضاءه الى رجل ما ترى رجلا اسمه محمد ثم قصده
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل
ان يقول ذلك وشهد عليه بعض من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصح من يستراب بابنه
فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه وقد غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسم محمد
بن يزيد بن الخطاب لمثل هذا وذلك انه سمع رجلا
يسب رجلا اسمه محمد ويقول له افعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد الا ارى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا فسماه عبد الرحمن ثم تتابع بتغيير اسماء
من يسمى باسم الانبياء اكراما لهم بذلك فغير منها اسماء
قوم معروفين وترك ذلك

فصل الوجه الخامس

ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا ولكنه يشرع
بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام
الجائرة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او غصا عضه
لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او بسبيل التمثيل
ومحض التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الزل والتذير
كقول القائل ان قبل في السواد فقد قيل في البيض او ان

كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا
انما اسلم من السنة الناس ولم يسلم منها انبياء الله
ورسله وقد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب
وقد صبر نبي الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول
المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود و
نحوه من اشعار المتجرفين في القول المتباينين في الكلام
كقول المعري كنت حوسي وافته بنت شعيب غير ان
ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد محذور
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من اتيه بدليل
هو مثله الا انه لم يأته برسالة جبرئيل صدر البيت
الثاني من هذا الفصل شديد تشبيهه غير النبي في فضله
النبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذا شديد
ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راية صفقت
بين حناجين جبرين وقال الاخر من اهل العصر قرن
الخلد واستجارنا فصبر الله قلب رضوان وكقول
حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد وقد زيره الى بكر بن زيدون كان
ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى

امثال

امثال هذا وان كثرت استوعبنا هذا مع استقصائنا احكامها
لتعرف بها امثلتها وتتأهل لكثير من الناس مع ولوج
هذا الباب الضنك واستحقاقهم قادوح هذا العيب
وقلة علمهم بما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به
من علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء
واشدهم فيه تهتكا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجلنا
عنه وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقناه
امثلته فان هذه كلها وان لم يتضمن سبابا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء صلوات الله عليهم نقصا وليست
اعني عجز بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا
فاوقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عز حرمة الاصطفاء
ولا عز خطوة الكرامة حتى تشبه من شبهه في كرامة نالها
او مرتبة قصد الانتقاء عنها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلاق وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله
خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه
القتل الادب والسجن او قوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عامة امثاله
او نذوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل

المتقدمون ينكرون مثل هذا مما جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس قوله فان بكت باذن سحر فعيون فيكم
فان عصاه موسى بكف خضيب فقال له يا ابن اللخناء
انت المستهزئ بعصا موسى وامرا باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه به ايضا وكفره به
وقارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
عليه السلام تنازع الاحمدان الشبهة فاشتبها خلقا
وخلقا كما قد رالشراكان وقد انكروا عليه ايضا قوله
في محمد وجه كيف لا يدينك من امل من رسول الله من
نفره لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب
تعظيمه واضافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا
المنهج جاءت فتوى امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية يحيى بن ابي مريم عنه انه
رجل عير رجلا بالفقر فقال عيرني بالفقر وقد رعى
النبي عليه السلام فقال مالك قد عرض بذكر النبي عليه
السلام في غير موضعه اري ان يوجع فقال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابوه
النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا لعزله وقال لا يكتب لي

ابدا وقد كره كثير ان يصلى على النبي عليه السلام عند
التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما
امره الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شئ اراد بهذا ونكير احد ملكي القبر وهما
ملكان فالذي اراد اراد روع وخل عليه حين اراه
من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو شد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب ودفع الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء وقال واما ذكر مالك جازان النار
فقد جاء الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الاخ
الا ان يكون المعبس له فيرهب بعبسته فيشبهه
القائل على طريق الذم لهذا من فعله ولزومه في خلقه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه ينه
يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له
التعريض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته
واضحك بعضة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا في ثابت معروف
الخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك

امي فقال الشاب اليس كان النبي عليه السلام اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب
مما قاله واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فمخطئ، لكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا ايد له
وكونه اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي عليه السلام لكنه اذا استغفر وتاب اعرف
ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي به الى حد القتل
وما طريقه الادب فمطلوع فاعله بالندم عليه يوجب
الكف عنه ورأيت ايضا مسئلة استفتي فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
في رجل تنقصه اخر بشيء فقال له انما تريد تنقصني بقولك
وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي عليه السلام
فاقتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلسيين افتى بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف لقائله
او الانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتحذير

له فهذا مما ينبغي امتثاله وتجنبه فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او في مجلس على طريق الرواية والنقص على قائله
والتقبيح لما يلزمه وهذا مما يجب منه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كلام القائل لذلك
ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم ورواية الحديث او
يقطع بحكمه وشهادته او فتياه في الحقوق وجب على
سامعه الاشاعة بما سمع منه والتنفير للناس عنه
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك
من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
وتقطع عذره عن المسلمين وقبائحه بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يحفظ العامة ويؤدب الصبيان
فان من هذه سيرته لا بد من علي القاء ذلك في قلوبهم
فيتناكد في هذا الايجاب بحق النبي عليه السلام وبحق
شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايته عرضه
متعين ونصرته عز الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن
بكتبه اذا قام بهذا امر ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبات به الامر مسقط عن البالغ الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه عضد التحذير منه وقد اجمع السلف
في بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن ان يسمع مثل هذا حق الله

ايسعه الايذاء شهاده وقال ان رجا فقاه الحكم
بشهاده فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابه والادب فليشهد
ويلزمه منه واما الاباحه للحكايه فحوله لغير هذين المقصدين
فلا اري لها محلا في الباب فليس للفقيه عرض الدين عليه
السلام والتضمخ بسوء ذكره لاحد لاذاكر ولا اشر
لغير غرض شرعي يباح واما الاغراض المتقدمه فتردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقبح لهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم باملاء الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله في احاديث
النبي عليه السلام الصحيحه على الوجوه المتقدمه واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفره والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبنوا بالناس
ويقفوا شبههم عليهم وان كان ورد لاحمد بن
حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع
احمد مثله في رده على الجهميه والقائلين بالمخلوق بل رده
الوجوه السابقه الحكايه عنها فاما ذكرها على غير هذا
من حكايه سبه او الازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس مقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجالس ونوادر السخفا

والخوض

والخوض في قبيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبه ومعرفه بقدر ما حكاه ولم
تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعه حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى
عن العوده اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعه حيث هو كان الادب
اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انا سمعناه منك وهذا من مالك
رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم يقتله
قتله وان انتهى هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان موطنا لمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار الهجوه عليه السلام وسبته فحكم هذا
حكم الكتاب لنفسه يؤاخذ بقوله ولا تتفقه نسبته
الى غيره فيما ورد بقتله ويعجل الى الهاويه امه وقد قال
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
هجا به النبي عليه السلام فهو كفر وقد ذكر بعض مؤلف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد
ودرس نحو رحم الله السلفا المتقين المتحرزين لدينهم

فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا رواية الاشياء وذكروها بسيرة
غير مستقصاة على نحو الوجه الاول بل بقية امة
من قائلها واخذه المغربي عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد ذكر فيما احفظ له
الاستشهاد بهم في ابيات اشعار العرب في كتبه
فكيف بمن اسم المتجوز بوزن اسمه استباد الدينة
وتحفظهم المشاركة في ذم احد بروايته ونشره
فكيف ما يتطرق الى عرض سيد البشر عليه السلام

فصل الوجه الرابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم ويختلف في جوازه وما يطرأ من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به و
صبر فيه وآتاه الله على شدته من مقامات احداثه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما بقيه
من يؤنس منه ومر عليه من معاتبات عيشه كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبياء صلوات الله عليهم وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون السته اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في الظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفيما طلبة الدين ممن يفهم مقاصدها

ويحقق

ويحقق فوائده ويجتنب ذلك من مجالسه لا بقصد او يخشى به
فتنة فقد ذكره بعض السلف لتعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن او
نقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن
نفسه باستيجاز ورعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا الا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة من جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة
وشرح الله تعالى لهم الكرامة وتدريب برعايتها لسياستهم
امتهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة من الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله نبيه وقبيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبيله وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشتراهم شيا فشيا ونمى امره
حتى قهرهم ومكن من تلك مقاليدهم واستباحة حالتك
كثير من الامم بغيرهم باظهار الله تعالى وتاييده ونصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع المقدمين

لحب كبير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان فحنه هل
في اباءه من ملك ثم قال له ولو كان في اباءه ملك
لقلت رجل يطلب ملك ابيه واذا اتم من صفته واحدى
علامات في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة و
وكذلك اذا وقع ذكره في كتابها وبهذا وصفه
ابن ابي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهو مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك
كما قدمناه في القسم الاول ووجوه مثل ذلك من رجل
لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في
غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امره غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه

وثبات

وثبات روحه وهو فيمن سواه منتهى الهلاكة وحتم
موته وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا من المطعم واللبس والمركب وتواضعه ومهنة نفسه
في اموره وخدمة بيته زهدا وورعا عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل
هذا من فضائله وماثره وشرفه كما ذكرنا من اورد سيئا
منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا من اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار
سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهرها اشكال
تقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكوك المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن
عجلان يتحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس
افقهوا على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثر ما ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم
على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه

استعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء
من غلبته العجمة ودخلته الامية فلا يجد ما يفهم من مقاصد
العرب الا نقصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها فتقرقوا
في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
ان يذكر منها شيء في خلق الله ولا حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
لا ترك التشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المعاد وابهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر
بن فورك تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها وغضه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفا للنفس

فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب
من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله

ويظهر

ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه وعدو الله تعالى النبي عليه السلام لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم
على مجاري اعماله تحرى احسن اللفظ واوجب العبارة ما امكنه
واجتنب بشنيع ذلك واقبح العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال قوم يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظ الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال قوم يجوز
الا يعلم الا ما علم وقال قوم لا يكون عنده علم بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل القبيح اللفظ وبشناعته
واذا تكلم في افعاله قال قوم يجوز منه المخالفة في بعض
الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغاير فهو ادب
واولى من قوله قوم يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره وما يجب له من
تعزيره واعظامه وقد رايت بعض العلماء يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
المجايزين قوله لاجل ترك تحفظ في العبارة ما لم يقصده
ويشنع عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين
الناس مستعملا في اداهم وحسن معاشرتهم وخطابهم

فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب التزامه الحد
مجردة العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها
بعظم الامر او بوهنه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فانما ورده على جهة النهي عنه والتنزيه له فلا حرج
في سريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز على الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا يجوز في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجوز ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عنده
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
اي من القرآن حكى الله فيها مقال عدا او من كفر بآياته
او قرى عليه الكذب فكان يحفظ صوته اعظاما لربه
وجلالاله واشفاقا من الشبه يمكن كفر به الباب
الثاني في حكم سابه وشانيه ومنقصه وموذيه
وعقوبته وذكر استتابته وورائته قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله وصلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا ان ظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم التوبة ولا تسقطه استتابته ولا فيئته كما قدمناه

قتل وحكمه حكم الزنديق ومستر الكفر قد تقدم هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه شهادة عليه
قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقط
التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل
بالسب اذ هو حد وقال محمد بن ابي زيد مثله واما
بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال محمد بن سحنون من
شتم النبي عليه السلام من الموحدين ثم تاب عن ذلك
لم تزل توبته عنه القتل وكذلك اختلف في الزنديق
اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في
ذلك قولين قال من شيوخنا من قال قتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف حقنا
انه حتى الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل
توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانه وقفنا على
باطنه بخلاف من استتر البينة قال القاضي ابو الفضل
وهذا اقوى اصح ومسئلة سباب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيه خلاف على الاصل المتقدم لانه
حق متعلق للنبي والامة بسببه لا تسقط التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه عند ذلك واثبت واسحاق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة

وابي يوسف وحكى ابو المنذر عن علي بن ابي طالب
يستتاب قال محمد يحبس ولم يزل القتل عن المسلم
بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى
غيره واما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالمرتد لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر قال
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر
والبشر جبل على لحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنبه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغير من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا يسقط عنه حد القتل
والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل سباب
النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة عنه وكذلك لا تسقط التوبة قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة يقتضي الكفر ولكن بمعرة الازراء والاستخفاف

اولان

اولان بتوبته واظهار ندامته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه قال
ابو عمران العاصي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام وقتل لم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام
شيوخنا هو لاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن
مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم جماعة فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابا
قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا فهذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا واما بقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره
وما شهد به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فيقتله حد السباب كلمة الكفر عليه في حق النبي
عليه السلام وتحقيره وما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف يثبتون عليه الكفر
ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بما يجب
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم

الكافر في القتل فلا تقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والتوبة وانكاره ما شهد به عليه وزعم
ان ذلك كان منه هزلا ومعصية وانه مقلع
عن ذلك ونادم عليه لا يمتنع اثبات بعض احكام
الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة وامام علم انه سبه معتقدا لانه
لا يستحل له فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان
كان سبه في نفسه كفرا توبته وتقتله بعد التوبة
حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر
التوبة وان عرف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحاله هتك حرمة الله تعالى
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
حمد كلام العلماء وتنزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج
عليها واجراء اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله فصل
اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فلا اختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السبب في وجوبها وصورتها ومدتها
فمذهب جمهور اهل العلم ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب

قول

قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن
رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز ابن
سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا
وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرى القتل عنه لقوله
عليه السلام فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن
ولد في الاسلام لم يستتب يستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي
عن علي لا تقتل المرتدة ويسترق وقاله عطاء وقتادة
عن ابن عباس لا تقتل النساء المرتدة وبه قال ابو
حنيفة رحمه الله قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول
احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس بالاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن
ابي زيد يزيد في الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذي

اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل
يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
في تاخيره ثلثة ايام روايتان عن مالك هل ذلك واجب
او مستحب والمستحسن الاستتابة والاستتاء ثلاثا
اصحاب الراي وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
مرة وقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
قتل وروى عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته
وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة رحمه الله انه يستتاب
ثلثة مرات في ثلاثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى
الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة يثبوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا و
ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بالابصرة وقال اصبغ
يحبس ايام الاستتابة بالقيد ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطاشي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس
فيها من المسجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه

سواء ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله
عليه وسلم بهمدان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وبهذا قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم وقال
اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب
في الرابعة قتل ودون الاستتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة
وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في
المرة الاولى او بادا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفيين فصل قال القاضي رحمه الله
هذا حكم من ثبتت عليه ذلك بما يجب بثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فان لم تتم الشهادة عليه انما
شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله
لكن احتمال ولم يكن تصريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه و
ضعفها وكثرة السماع منه وصورة حاله من التهمة
في الدين والتهم بالنسقة والمجون فمن قوى امره او اقر
من شديد النكال من التضييق في السجن والتشديد في القيود

الى الغاية التى هى منتهى طاقته حالا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل
لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه ويتربص به لاشكال
وجائز اقتضاه امره وحالات الشدة عليه فى نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك و
والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ومالك فى العتبية
وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه قاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن
سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
بعدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى يظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن
كان اقصى امره القتل فعاق بعايق اشكل فى القتل
لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحل عليه من القيود ما يطبق
وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود ويشدد
ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب وقال فى مسئلة
اخرى مثلها ولا تهرق الدماء الا بالامر الواضح فى الادب
بالسوط والسجن نكال لسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت عدوانهما
او جرحتهما ما اسقطها عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان

يكون

ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
البصر فاسقطها بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا فى تكميله
موضع اجتهاد وتهمة ولى الارث وفصل قال
القاضى رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمى اذا صرح
بذمة او سبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير
الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم
لانا لم نعط الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا اباحنيفة رحمه الله والثورى واتباعهما من اهل الكوفة
فانهما قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
فى دينكم فقاتلوا الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبى
عليه السلام لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
معهم فاذا لم نعطهم عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
فيهم وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا
فان فيهم لاسقط حدود الاسلام عليهم من القطع
فى سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم وكذلك ستهم النبى عليه السلام
يقتلون به وورودت لاصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف

اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به سقط عليه ما
كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا اذا استتيب
ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم اذا استتيب ثم تاب لانا نعلم باطنه
الكفر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكن منعناه من اظهاره
فلم يزد ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع
عن توبته الاولى الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذا كان باطنا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الآن فلم يقبل بعد رجوعه والاستنابا الى
باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاقة النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط عنه ما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلا نقبل توبة الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
من اهل الذمة او احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم

وقال

قاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم والا قتلناك
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب ويروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول
النبي عليه السلام فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى
عن ابن القاسم في وحي قال لم محمد لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما بيننا موسى وعيسى ونحو هذا
لا شئ عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه
فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن
واما هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم
واذا النصراني دينا خيرا من دينكم انا دينكم ودين
الحبر ونحو هذا مما يقبح او سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي
هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما
ان شتم النبي عليه السلام شتما يعرف فانه يقتل الا
ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال ابن سحنون في سؤالات ابن سلم في اليهودي

يقول للمدون اذا شهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل في النوادر روايتم
سحنون عنه من شتم النبي عليه السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان يسلم وقال
محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلتم بست النبي
عليه السلام ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا
قتل واحد منا قتلناه وان كان في دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الحربية على اقرارهم على سبه
لم يجز ان ذلك في قولنا قائل كذلك ينتقض عهد
من سبه منهم ويحل لنا دمه وكما لا يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقوله
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه حما به كفروا
فشاعله ويدل على انه خلاف روى عن المدنيين في
ذلك محكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف على فيه
فضربته حتى قتلته وعاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمد فقال

بقتل

يقتل وقال ابن القاسم سئلنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مكين محمد بجبركم انه في الجنة
فهو الان في الجنة فقاله اذا لم ينفع نفسه اذا كانت
الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه لاستراح من الناس
قال مالك اري ان تضرب عنقه ولقد كنت ان
لا اتكلم فيها بشئ ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه
بالنار حيا اذا تهافت في سبه ولقد كتب الي مالك
من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال
فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان يضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدي وبين يديه فما انكره ولا ما عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله بن يحيى
وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى الله وتكذيب محمد في النبوة ويقبل
اسلامها ودرء القتل عنها وبه وقال غير واحد
من المتاخرين منهم ابن الفاسم وابن الكاتب وقال

ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في
الذمي يسب روايتين في وراد القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد ولا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك من نبي وغيره فاوجب على الذمي اذا
قذف النبي عليه السلام ثم اسلم حد القذف لكن
انظر ما ذا يجب عليه ال حد القذف في حق النبي
عليه السلام وهو القتل لزيادة حرمة النبي عليه السلام
على غيره ام ال يسقط القتل باسلامه ويجلد ثمانين
فتامله فصل في ميراث من قتل سب النبي
عليه السلام وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث
من قتل بسب النبي عليه السلام فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي عليه السلام
كفر يشبه كفر الزندقة وقال صنع ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل
حال فلا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل
وهو منكر الشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من
اقراره يعني لورثته والقتل قد ثبت عليه ليس

من الميراث

من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل او هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وادعى عليه
والى التوبة منه قتل على ذلك كان كافرا وميراثه
للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي
الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يكمل الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب لا مقلع وهو اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية والجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من
المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه قال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث
الزنديق الذي يستتاب بالتوبة فلا يقبل منه فاما
المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن
سب الله تعالى ثم تاب ولم تعدل عليه بينة او لم
تقبل انه يصلى عليه روى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه

المسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته قال ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة رحمهم الله يرثه ورثته
من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي
الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث الزنديق فمرة ورثته من المسلمين قامت
عليه بينة بذلك فانكرها واعترف بذلك وظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما من اصحابه
لانه مظهر الاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان
ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك
ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه تاب فتقبل
توبته فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث

قال

قال وكذلك كل من استكفرا فانهم بنوا ارثون بوارثه
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الجلاب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه
اهل دينه ام المسلمين فاجاب انه للمسلمين ليس على
جهة الميراث لانه لا توارث اهل الملتين ولكن لانه
من فيئهم ليقضي العهد بهذا معنى قوله واختصاره الباب
الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وكتبه
وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وازواجه
قال القاضي رحمه الله لا خلاف ان سباب الله
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم عن مالك في كتاب سحنون بن
يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون اقر اذوه على الله ارتداده الى دين
وان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قتل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو
الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله

فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير الهرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرض هذا ما لو قلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذه الكلمة وافتى ابراهيم بن حسن بن خالد بقتله وان
مضمن قوله تجويز سبه تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
رأى عليه التغليظ في الحبس والشدة في الادب
لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكي فما وجه من
قال في سب الله تعالى بالاستتابة انه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار انتقال الى دين
اخر من الاديان المخالفة للاسلام واما ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق

ولم يقبل

ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر
السب بعد الارتداد فهذا قد اعلن انه خلع ربقة
الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم
هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من
اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل ولا اجتهاد الخطاء المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نفت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم او تجبيرهم وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا
في المنفرد منهم واكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر فلاحهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في
الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقوله
سحنون في جميع اهل الاهواء وبه قال قول مالك
في الموطا ورواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه

من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب
الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا
ابن القاسم في كتاب محمد في اهل الاهواء القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم
السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
ابن القاسم ممن قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف
الروايات عن مالك فاطلق في رواية اشهب عن
ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شذ
في زواج القدري فقال لا تزوجوه ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وايات

الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن كان قال القرآن
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله التميمي من ائمة العراقيين
من اصحابنا جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن
قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاوزاعي
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر
المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم في الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الرافضة والشاكة في هذه الاصول وممن روى
عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري رضي الله عنهم وهو راي
جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا

بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى
الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما
هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا من امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل
البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا
بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل
في تحقيق القول في كفار المتاولين قد ذكرنا
مذهب السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يؤدي به مساقه الى كفر هو
اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به قوله اليه على
اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من ذهب الى تكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من اباه ولم ير اخراجه من سواد المسلمين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقال هم عصاة فساق ضلال
وتوارثهم من المسلمين وتحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره

وقال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة
واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك وتقصوا من القول
بالتكفير وضده واختلف مالك وتوقف عن اعادة
الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو
بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انهم المعصوصات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قال قولا يؤدي اليه
واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه
مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي
من كفرهم بالتاويل ولا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث منهم ونورثهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي
الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بموجود الباري تعالى وقال
مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم والمسيح او بعض
من يبقاه في النطرق فليس بعارف به فهو كافر ومثل
هذا وثبه ابو المعالي رحمه الله وفي اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سائله عن المسئلة فاعذر له بان اللفظ فيها يصعب
لانه قال الكافر في الملة او اخراج مسلم منها عظيم

في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطاء والخطاء في ترك الف كافر اهون
من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال
عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا
بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه الفاظ الاحاد
الواردة في الباب معرضة للتاويل فجاء منها في
التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام
وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الهوى قد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل
هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد
مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزور وغير معصية
واذا كان محتملا لامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم شر الخلق البرية وهذه صفة
الكفار وقال شر قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال عليه السلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد

فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انا وذلك من
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل قوله في الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فيقتلهم ههنا صدا
لا كفرا وذكر عاد تشبيه بالقتل وحثه للمقتول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه يقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال
لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن
لا يتجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشيء اجابة الاخرون ان معنى لا يتجاوز حناجرهم
لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي الشك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج في هذه الامة ولم يقل
تخرج من هذه الامة وتخريج ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابه الاخرون لان العبارة بقي لا يقتضي
تصريحا بكونه من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه روى عن ابي ذر

وعلى ابى امامة وغيرهم رضى الله عنهم فى هذا الحديث
يخرج من امتى وسيكون وحروف المعانى مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة نفى وعلى ادخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد وما شاء فى التنبيه
الذى نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعانى واستنباطهم من الالفاظ وتحريرهم لها
وتوقيفهم فى الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل
السنة وغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة متصادمة
متضاربة سخيفة اقربها شبهة قول جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها
لله بخلقه وتجويزا له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر
وكل من اثبت شيئا قد جا لا يقال له انه فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر
وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبرى الى تصويب اقوال
المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل
وفارق فى ذلك فرق الامة اذا جمعوا سواه على
ان الحق فى اصول الدين فى الواحد والمخطئ فيه اثم

عارض

عارض فاسق واما الخلاف فى تكفيرهم وقد حكى القاضى
ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله بن الحسن عن
داود الاصبهانى قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك
فى كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع فى طلب
الحق من اهل ملتنا وغيرهم وقال نحو هذا القول الحافظ
وتمامه فى ان كثيرا من العامة والنساء والبلد ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليه اذ لم تكن لهم
طباق يمكن معها الاستدلال وقد حكى الغزالى قريبا
من هذا المنحى كتاب التوقف وقائل هذا الكلية كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهودى وكل
من فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم وشك
قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والمكذب والشاك فيه لا يقع الا من كافر
فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه مما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية
والوحدانية او عبادة واحد غير الله او مع الله فهى
كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب البدعة
اهل الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم

من الصابئين والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
والملائكة او الشياطين او الشمس او القمر او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من
الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهية الله ووحدانيته ولكن اعتقد انه غير حي او غير
قديم وانه محدث او مصور او وحي له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه
في الازل شيئا قديما معه غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فكذلك كله كفر باجماع المسلمين
كقول الاثنين من الفلاسفة والمتحيرين والطبايعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة و
الباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على
كفر من قال بقدم العالم وبقائه او شك في ذلك على
مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
بعض الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص و
تعذيبها او تنعيمها فيها بحسب كمالها وخبثها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من
اصلها عموما او نبوة نبينا عليه السلام خصوصا او واحد

من الانبياء الذي نص الله عليهم بعد علم بذلك فهو
كافر بلا ريب كاليهود ومعظم اليهود والاردستية
من النصارى والغرابية والعيسوية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل بمعظلة
والقرامطة ولاسما اسمعيلية والعبيدية من الروافض
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر اخر مع من
قبلهم وكذلك من اقر بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا عليه السلام لكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به او حي في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية و
الروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فانهم هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والانبياء
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا عليه السلام
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او نسبه او قال انه لم يبلغ واستخف به او واحد

من الانبياء عليهم السلام او الازراء او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من
ذهب مذهب بعض القدماء ان لكل جنس من
الحيوان نذيرا او نبيا من القرود والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
الازراء على هذا المنصف المسلم ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه ونكذب قائله وكذلك نكفر كل من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ولكن قال كان اسود اومات قبل ان يتحنى و
ليس الذي كان بمكة والمجاز اوليس بقرشي لانه وصفه
بغير صفاته المعلومة نقلي له ونكذب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود والقائلين بتخصيص رسالته الى العرب و
كالحرمية القائلين بنوابة الرسل وكالرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة نبينا عليه السلام
وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية القائلين
بنوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب

تمام تمتها

لا مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعى منهم انه يوحى اليه ان لم يدع النبوة وانه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر
عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل الى كافة
الناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص ولا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا وسماعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله على
ظاهره وكتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر
من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذاهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
او اعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر
باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
او تكفير جماعة الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي عليه السلام اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ولم يطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة

باسرها او حد انقطع نقلها ونقل القرآن اذا قلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في
احد قوليه بقتل من كفر الصحابة رضي الله عنهم ثم كفروا
من وجه اخر بتسبيهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عمد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم
انه يكفر بعده على قولهم لعنهم الله عليهم وصلى الله على
رسوله محمد واله وكذلك نكفر بفعل اجمع المسلمين
على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او
الشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اهلها والتزي بزيهم واشد الزنانير و
مخص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا حاوم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من الغرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
او عدد ركعاتها وسجداتها او يقول انما اوجبها الله

علينا في كتابه الصلوة على الجملة دون تعيينها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط فلا اعلمه اذا لم يرد فيه في القران
نص جلي والخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر واحد
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير قال من الخوارج ان
الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
القرآن اسماء رجال امروا بولايتهم والجنابة والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاط الصلوة واباحة كل شيء لهم ورفع
عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت
او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام ولا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل انا قلين
ان النبي عليه السلام فسرها ببعض التفاسير غلطوا وبهذا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيرهم ان كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا
ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك
ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الا معاند للرسول
عليه السلام ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة

هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
لها الرسول عليه السلام والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي عليه السلام والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي عليه السلام وشرح
مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم
كما وقع لهم ولا ترتيب بذلك بعد والمرتاب في ذلك
او المنكر بعد البحث وصحة المسلمين كافر بالاتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر
والستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقوله
من ذلك فاجمع انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
او دخل الاستراية في جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها والمقران والخلف عن الدين كرة ومن قال
هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير
شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة لنبي عليه السلام او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول بشام القرمطي ومعمر الضيمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم والمخالفة في تكفيرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي عليه السلام

حجة له او في خلق السموات والارض دليل على امته
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي عليه السلام
باحتجاجه لهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القران بعد علمه ان هذا القران الذي
في ايدي الناس ومصاحب المسلمين ولم يكن جاهلا به
ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه
فيكفر بالطريقين المتقدمين لانه مكذب بالقران
مكذب للنبي عليه السلام لكنه تستر بدعواه وكذلك
من انكر الجنة والنار او البعث والحساب والقيمة
فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة نقله
المتواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان
المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنية
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تقتضي انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة

بتوك او مونة او وجود ابي بكر وعمر او فتل عثمان وخلافه
على ما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم به
او ليس في ذلك اكثر من المباهتة كمن انكر بهتانا
وعيانا وقعة الجمل ومحاربته على من خالفه فانا نضعف
ذلك من اهل تهمة الناقلين وهم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فانا من انكر الاجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع و
اكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع الشروط
الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام
من خالف الاجماع قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع و
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى
الوقوف في تكفير من خالف الاجماع الخفي عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف فاحتجاجهم به خارق للاجماع قال
القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله تعالى بالجهل
بوجوده والايمان بالله تعالى من عصى بقول او فعل نص

هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا راى الا من يكون هو بالجهل بالله
صح

ورسوله او اجمع المسلمون لانه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن
لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون باحد ثلثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول
قولا يخرجه من الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
والتزام الزنار مع زي اصحابها في اعيادهم ويكون
ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذا
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر
منسلخ عن الايمان فانه بفقي صفة من صفات الله
الذاتية او مجدها مستطرف ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من
نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتأولين كما قدمناه واما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة اخرى الى ان هذا لا يخرجه عن اسم
الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا واما تكفر

ولو لم

من اعتقد ان مقاله حق واحتج بهؤلاء الحديث السواد
وان النبي عليه السلام انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه
لعلي اضل الله ثم قال غفر الله له قالوا وبحث اكثر الناس
عن الصفات وكونها شفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى
قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك بمجرد العقل اما اذا ما
لم يرد شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وعضبا
لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير قائل للكلام
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل انما كان هذا في
زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز الكلام العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهي تسمي تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله تبت كرا وبختي وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى
الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن
لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على هذا مذهب

المعتزلة

المعتزلة ومن قال بالمآل الى ما يؤدي اليه وسوقه اليه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم
وهكذا عند هذا تفرق اهل التاويل من الشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم يؤخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم
لم يرد كفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننفي من القول بالمآل الذي التزموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول انا قول لا يؤل اليه
على ما استثناه فعلى هذا بين المآخذين اختلف الناس
في كفار اهل التاويل واذا فهمته انضبط لك الموجب
لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك كفارهم
والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم وورثتهم ومناكحتهم وديانتهم
والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
ولكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان ذلك على زمن الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى
الخوارج والاعتزال فما زاحوالهم قبرا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي
والقتل على قد زاحوالهم ولانهم فساق ضلال عصاة

اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل
بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض
والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في الكفار المتاولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على كفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا فاغنى
عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم
الساب لله تعالى واما الذمي فروى عن عبيد الله
بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج عليه ابن عمر بالسيف فطلبه
فهرب قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله من اليهود او النصارى بغير الوجه الذي به
كفر قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال
في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير اهل الاديان من الله تعالى بغير الوجه الذي به

كفر

كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الخطاب فيمن
وذكرنا قول عبيد الله وابن ابانة وشيوخ الاندلسيين
في النظر بينهم وفتياهم بقتلهم سبهما بالوجه الذي كفروا
به تعالى والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو قول الاخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله تعالى
وسب نبيه عليه السلام لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعوا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء
في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
قال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر
عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبة تعالى واما
ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب على الله
تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الشك في
ان يكون الله خالقه وربه او قال ليس لي رب
او المتكلم بما لم يعقل من ذلك في سكره او غيرة جنونه
فلا خلاف في كفر قائله ذلك ومدعيه في سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتجيبه من القتل توبته لكنه لا يسلم من عظيم النكال

ولا يرفه بحبس شديد العقاب ليكون ذلك زجرا
عن قوله لمثله وله عن العودة لمثله او جهله الامر تكرر
ذلك منه وعرف استهانته الى ما اتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى
لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك
حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله
من ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن
معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر
عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه
على ذلك حتى تنكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابى طالب
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غيره واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم
كافروا جمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع
تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم تقبلوا توبته وكذلك
حكموا فى ابن ابى العراقيد وكما على نحو مذهب الحلاج

بعد ايام

بعد ايام القاضى وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين
بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبا
قتل وقال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه من جحد الرب الله
خالقه او ربه او قال ليس له ربه فهو مرتد وقال ابن
القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية من تنبا
يستتاب امر ذلك واعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقال الشهب فى يهودى تنبا وادعى
انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان
تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه
وادعى انه لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وبهذا على القول الاخر انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل ذلك طولب بملابسة
الزندقة لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم
من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه ولم
لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او بمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او نزع من الكلام المخلوق بما لا يليق الا بحق خالقه
غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عاهد للالحاد فان
تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجلاله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية

فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب
وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بداء الحزاز يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
النوادر وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
فتوقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي يحيى
بن زياد وقال ابن حبيب دمه حقي ايتم ربه
عبد ناه ثم لا ينتصر له انا اذا العبيد سوء ما لحق له
عابدين وبكى فرفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من
عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه فامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القضية وبخ بقية الفقهاء وسبهم
واما من صدرت منه من تلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا او ازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عز وجل ناديا رجلا

باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه الجاهل يزجى
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله
منزلة ربه لكفر بذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سفهاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا بعظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما تنزه كتابنا واستنا واقلامنا عن
ذكره ولولا انا قصدنا نقض مسائل حكيناها بالماذكرنا
شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ورد في مثل هذا من اهل الجهالة واغاليط السفلة
كقول بعض الاعراب رب العباد مالنا ومالكا قد
كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في شباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه تخاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقيل ما يصدر الامر جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمان الخطابي وبهذا نهتو عن القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء
حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان اذا بويت

خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعطاما لاسم تعالى
ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام
ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسم تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا
تنزيله في باب سباب النبي عليه السلام على الوجوه التي
فصلناها والموفق الله فصل وحكم من سب
سائر انبياء الله وملائكته واستخف بهم وكذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الاية وقال الله تعالى قولوا امنا وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم
وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قاله مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا
منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل
الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم

الخلاف

الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد
بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله او ملائكته
قتل وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن
مالك من قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان
النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل
ونحوه عن سحنون وهذا قول الرافضة من اسماهم
بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب
الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه وشك
في شيء من ذلك فهو مرتد قال ابو الحسن القابسي
في الذي قال لاخ كما نه وجه مالك العصبان لو عرف
انه قصد ذم الملك قتل فصل قال القاضي ابو
الفضل وهذه الكلمة فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين او معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين
ممن نص الله عليه في كتابه العزيز او حققنا علمه بالخبر
المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن
سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر

بها فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع
على كونه من الملائكة او الانبياء كهروت وماروت
في الملائكة والخضر ولقمن وذي القرنين ومريم واسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزاد شت
الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اولم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر
حال المقول فيهم لاسيما من عرفت صدقه وفضله
منهم وان لم يثبت له نبوة واما انكار نبوتهم او كون
الاخر من الملائكة فان كلام المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من محوام
الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد اوتب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا حا ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة
فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف
او بشيء منها او سبها او جحده او حرفا منه او اية
او كذب به او بشيء حا صرح به من حكم او خبر او اثبت
ما نفاه او نفى ما اثبته على علم بذلك منه او شك
في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه

ابو الوليد

ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله قال ثنا ابو علي ثنا
ابن عبد البر ثنا ابن عبد الموسى ثنا ابن واسة ثنا ابو
داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القران كفر قوله يعني الشك ويعني الجدال
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من جحد اية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او
لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين حا جمعته الدفتان من اول
الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه السلام وان جميع حا
فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا حالم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سبت عايشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون في من قال

المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان
يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه وقال وكذلك
ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم
خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد
متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو
العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس هكذا قرأت
ويقول اما انا فقرأت كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال
ابراهيم اراه انه سمع من كفر بحرف منه فقد به كله وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بآية من
القرآن فقد كفر به فقتل وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القاسمي
عن من خاتم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال لا اخر
لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهدان شهد
احدهما انه سأله عن القضية فقال انا لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفة يحتمل التأويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لصاق التأويل

وقد اتفق

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احد ائمة المقرئين المنتصبين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف عاليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد عليه
فيه بذلك على نفسه في مجلس ابو زيرابي علي بن مقلة سنة
ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل في سب النبي
صلى الله عليه وسلم واهل بيته وازواجه واصحابه
عليهم السلام وتنقيصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن ابي زياد
عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله
عليه السلام الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه

وقال رسول الله عليه السلام لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلون
عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان
مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي
فاضربوا عنقه وقد اعلم النبي عليه السلام ان سبهم واذاهم
يوذيه واذى النبي عليه السلام حرام فقال لا يوذوني في
اصحابي فانه من اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في
عايشة وقال في فاطمة رضي الله عنها هي بضعة مني
يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا مشهور
مذهب مالك في هذا الاجتهاد والادب الرجيع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي عليه السلام قتل ومن شتم
اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب
النبي عليه السلام ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من شتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض
عثمان والبراءة منه ادب دون شديد ومن زاد
الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل

الا في

الا في سب النبي عليه السلام وقال سحنون من كفر احدا
من اصحاب النبي عليه السلام عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون قال من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة رضي الله
عنهم بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك
من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له
لم فقال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان
عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو حسين الصفلي عن القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن عايشة المشركون
سبحان نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في اي كثيرة وذكر تعالى عايشة المنافقون الى عايشة
رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبح نفسه في تبرئة من السوء وبهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله
اعلم ان الله تعالى لما عظم سبتها كما عظم سبه فكان
سبتها سبا لنبيه عليه السلام وقرن سب نبيه واذاه
تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان حكم موذي

نبيه كذلك لما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه
في الجماجين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
نذر قطع لسانه عبيد الله بن عمر اذا شتم المقداد بن
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد عليه السلام وروى ابو
داود ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوتي
باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك ومن انتقص احدا من اصحاب النبي عليه السلام
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار
ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن شتمهم
فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانية واقيمت عليه حد عند
بعض اصحابنا حد من حد له واحد الامة ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف
ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له

فان كان احدهم ولد هذا الصحابي حينما قام بما يجب له
والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا الحقوق غير الصحابة بحرمة هؤلاء نبيهم
عليه السلام ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي
القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي
عليه السلام ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي
عليه السلام بسب خليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد
حد المفتري قال ابن الاول اقول وروى ابو المصعب عن
مالك من انتسب الى ال بيت النبي عليه السلام يضرب
ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول عليه السلام وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراته بالليل
وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هذا هو احق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا
شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى
وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر
الصديق انه كان في منزل ما يجوز فيه الشاهد

الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب حدا
يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه و
انتجز الغرض الذي انتجشناه واستوفى الشرط الذي شرطناه
مما ارجو ان يكون في قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب
منهج الى بغيته ومترع وقد سهرت فيه غير ليلة تستغرب
وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يرد لها
قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل
وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او
مقتدا يفيد بنه عن كتابه او فيه لاكتفى بما اراد به
عما اراد به والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين
او تصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه
وعفوه لنا او دعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفونا لتتبع فضائله واعملنا به
خواطرنا من ايران خصايصه وسائله ويجلي اغراضنا
عن ناره الموقدة لمحابينا كريم عرضه ويجعلنا من
لا يذاد اذ يذاد المبتدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتنابه واكتنابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
يجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوزبها
رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصتي زمرة

بينا عليه السلام وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما
هدى اليه جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اراد
ودعاه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله
ولا يستقر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين اللهم اشكر سعيه وعمله
وبلغه ما رجاه عندك واله واجعلنا ممن شملته
دعوته وانطوت على ما قيده من لوازم حقوق محمد
نبيك صلى الله عليه وسلم سريرته واجعل
اللهم ذلك وخبرة لنا وله تتحفنا به عند الكروع
من حوضه ويغفرها ما قصرنا فيه من اداء سنته و
فرضه ومقتضا اللهم بالنظر الى وجهه الكريم يوم
القيمة يوم يلحق من عصاه وخالف امره الندامة
وانفع بذلك اباءنا ومن سلف لنا واخواننا
وذريتنا والمسلمين اجمعين يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين والحمد لله رب العالمين

٢١٠

٢١٢

تمت كتابة كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى بعون الله تعالى في وقت يوم الاحد
في وقت العصر في اواسط ربيع الاول في تاريخ
سنة احدى وثمانين ومائة والف اللهم
اغفر لكاتبه ولقاريه ولمن نظر فيه وهو العبد الضعيف
المقر المعترف بذنبه المفتقر المحتاج الى رحمة ربه
وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم مصطفى بن
محمد غفر الله لهم ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات انه هو الغفور
الرحيم امين يا رب
العالمين

م

King Saud University
1957
Copyright © King Saud University